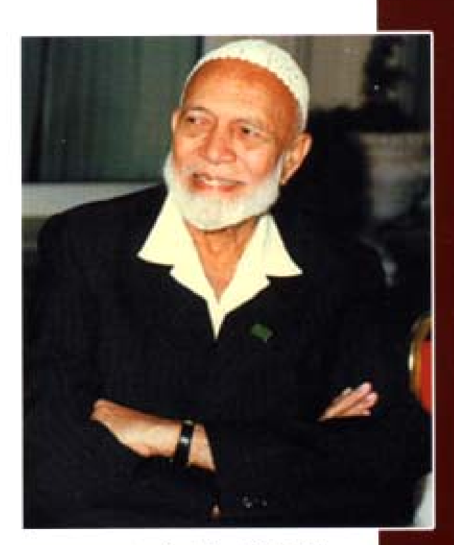
الاختيار بين الإسلام والنصرانية

ترجمة أهم وآخر كتب أشهر داعية إسلامي في الغرب
في العصر الحديث، متضمناً سيرة حياته ومواقف مرت به



للداعية الكبير
أحمد ديدات

نقله إلى العربية
أكرم ياسين الشريف

تركت لكم الراية بعدي..
فماذا أنتم فاعلون؟!



الاختيار
بين
الإسلام والنصرانية

للداعية الكبير
أحمد ديدات

نقله إلى العربية
أكرم ياسين الشريف

العبيكان
Obeikan



تركت لكم الراية بعدي.. فماذا أنتم فاعلون؟!

ترجمة أهم وآخر كتب أشهر داعية إسلامي في الغرب في العصر الحديث، متضمنا سيرة حياته ومواقف مرت به

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

ديدات، أحمد

الاختيار بين النصرانية والإسلام./ أكرم ياسين الشريف - الرياض، ١٤٢٨هـ

٢٩٠ص؛ ١٤ × ٢١سم

ردمك: ٩-٣٨١-٥٤-٩٩٦٠-٩٧٨

١- السيرة النبوية   أ. الشريف، أكرم ياسين (مترجم)

ب- العنوان

ديوي ٢٣٩   ٧٦٤٨/ ١٤٢٨

رقم الإيداع: ٧٦٤٨/ ١٤٢٧

ردمك: ٩-٣٨١-٥٤-٩٩٦٠-٩٧٨

الطبعة الأولى

١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م

الناشر: العبيكان Obeikan للنشر

الرياض - شارع العليا العام - جنوب برج المملكة

هاتف ٢٩٣٧٥٧٤/ ٢٩٣٧٥٨١ فاكس ٢٩٣٧٥٨٨

ص. ب ٦٧٦٢٢ الرمز ١١٥١٧

التوزيع: مكتبة العبيكان Obeikan

الرياض - العليا - تقاطع طريق الملك فهد مع العروبة

هاتف ٤١٦٠٠١٨/ ٤٦٥٤٤٢٤ فاكس ٤٦٥٠١٢٩

ص. ب ٦٢٨٠٧ الرمز ١١٥٩٥


بسم الله الرحمن الرحيم



المحتويات

الموضوع	الصفحة
– عن المؤلف	٧
الجزء الأول	
(ماذا قال الكتاب المقدس عن محمد ﷺ)	
– مواجهتي الرئيسة الأولى	١٣
– ثماني حجج لا تقبل الجدال	٢١
– مزيد من الاثباتات	٢٩
– العهد الجديد يؤكد أيضاً	٣٧
الجزء الثاني	
(الخليفة الحق لعيسى "عليه السلام")	
– الرسول الخاتم	٤٩
– من كلمات المعلم	٥٩
– محمد ﷺ هو الـ "براكليت"	٧١
– القيادة الشاملة	٩٣
– النبوءات المتحققة	١١٣

الموضوع	الصفحة

الجزء الثالث

(محمد ﷺ الأعظم)

- اختيار الجميع ١٣٣
- من التأريخ الماضي ١٥٣

الجزء الرابع

(القرآن معجزة المعجزات)

- التحدي الدائم ٢٠٣
- العلوم والوحي القرآني ٢١٥
- القرآن فريد تماماً في تدوينه ٢٣١
- حل الخلاف ٢٦٩



عن المؤلف

ولد أحمد حسن ديدات سنة ١٩١٨م بمقاطعة سورات بالهند، ولم يجتمع بوالده حتى عام ١٩٢٦م، وكان والده خياطاً قد هاجر لجنوب إفريقية بعد مدة قصيرة من ولادة أحمد.

هاجر أحمد إلى جنوب إفريقية ليكون مع والده عام ١٩٢٧م، ولم يكن قد تعلم تعليماً رسمياً، وكان يعاني من فقر مدقع، وكان وداعه لأمّه في الهند عام ١٩٢٧م هو الوداع الأخير؛ حيث فارقت الحياة بعد أشهر قليلة من ذلك الوداع.

نشأ وهو في التاسعة من عمره في بلد أجنبي تحكمه اللغة الإنجليزية، ولم يتلق تعليماً رسمياً قبل التاسعة، فبدأ يحضّر لدور سيؤديه في العقود اللاحقة من غير إدراك منه، وفي مقاومة للجهل لم يتمكن الولد الصغير فقط من تخطي حاجز اللغة بل وحتى تفوَّق في المدرسة، وساعده شغفه بالقراءة على أن يكمل المرحلة السادسة في تعليمه، ولكن نقص الدعم المادي أعاق إكمال تعليمه، وتقلد وظيفة بياع بالتجزئة في سن السادسة عشرة كأول عمل من ضمن عدة أعمال.

من أهم هذه الأعمال هو عمله في دكان لرجل مسلم بجوار معهد لتعليم اللاهوت النصراني على ساحل ناتل الجنوبي، ونتيجة للإهانات المستمرة للإسلام من قبل المبشرين المتدربين خلال زيارتهم المقتضبة للدكان، أُوقدت شرارة الرغبة في هذا الشاب ليدحض مزاعمهم الكاذبة، وقدر الله لأحمد ديدات أن يكتشف بمحض الصدفة كتاباً عنوانه (إظهار الحق)، ويتحدث هذا الكتاب عن نجاحات المسلمين المتعددة في الهند وأساليبهم في قلب الطاولة على مضايقات المبشرين في أثناء الاحتلال البريطاني لذلك البلد، وكانت نقطة مهمة عمقت فكرة المناظرات لدى أحمد ديدات.

وبحماس متقد لدى أحمد اشترى أول كتاب مقدس، وبدأ يعقد أولى مناظراته ومناقشاته مع المبشرين المتدربين، وعندما أصابت هؤلاء الهزيمة على يد أحمد، دُعي شخصياً من قبل أساتذتهم وحتى من قبل القسيسين في المناطق المجاورة.

دفعت هذه النجاحات أحمد نحو طريق الدعوة، ولم يكن زواجه وإنجابه الأطفال وإقامته ٣ سنوات في باكستان بعد استقلالها ليخمد حماسه أو يثني عزمه في الدفاع عن الإسلام من التشويهات المحرفة من المبشرين النصارى.

تمكن أحمد بدافع وحماس لإظهار حقيقة وجمال الإسلام، وتمكن من أن يقوم بأنشطة مختلفة خلال العقود الثلاثة اللاحقة، حيث أقام صفوفاً دراسية لدراسة الكتاب المقدس، وألقى العديد

من المحاضرات، وأسس مؤسسة السلام لتدريب دعاة مسلمين، وتمكن مع عائلته وتقريباً بمجهود ذاتي من إقامة مبان تتضمن المسجد الذي أصبح اليوم معلماً.

وكان أحد المؤسسين لمركز الدعوة الإسلامي ورئيسه، وقام بنشر أكثر من ٢٠ كتاباً، ووزع ملايين النسخ منها مجاناً، وقد ألقى آلاف المحاضرات في كل أنحاء العالم، وتمكن بنجاح من لفت الانتباه خلال مناقشاته العامة عن النصرانية، ونتيجة لهذه الجهود اعتنق عدة آلاف الإسلام.

وتقديراً لهذه الإنجازات منح جائزة الملك فيصل لعام ١٩٨٦م، وهي جائزة لها مكانة مرموقة في العالم الإسلامي، وحقيقة فإنه لا توجد هناك جوائز يمكن أن توفي هذا الرجل ما عمله للإسلام.

وهذه مجموعة مختارات أدبية من كتبه ولا تعد استثناء منها، إنها تشرح قدرة الشيخ التحليلية وخبرته الشخصية في مواجهة تحريفات النصارى؛ نسأل الله أن يبارك في هذا الكتاب وفي كل الكتب التي تليه وفي كل مجهود للإسلام.

إيبى لوخات

٢٠ شوال ١٤١٣هـ الموافق ١٣ إبريل ١٩٩٣م

دربن، جنوب إفريقية



الجزء الأول

(ماذا قال الكتاب المقدس عن محمد ﷺ)

بقلم أحمد ديدات



الفصل الأول

مواجهتي الرئيسة الأولى

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (الأحقاف ٤٦ : ١٠).

السيد الرئيس سيداتي سادتي:

موضوع هذه الأمسية هو(*) **"ماذا قال الكتاب المقدس عن محمد ﷺ"؟!** وستكون بلا شك مفاجأة للعديد منكم بسبب أن المتحدث هو مسلم، فكيف يتسنّى لمسلم أن يشرح نبوءات الكتب المقدسة اليهودية والنصرانية.

وكوني شاباً في الثلاثين من عمري، حضرت سلسلة من المحاضرات الدينية ألقاها عالم لاهوت نصراني هو القس هايتين بالمسرح الملكي بدربن.

(*) هذا نص من محاضرة ألقاها المؤلف في أول الستينيات.

بابا أو كسنجر:

هذا القس المحترم كان يشرح نبوءات الكتاب المقدس، وذهب ليثبت أن الكتاب المقدس النصراني تنبأ بظهور الاتحاد السوفييتي في الأيام الأخيرة، وفي خطوة واحدة ذهبت به للمدى الذي يثبت أن البابا لم يخرج عن نبوءات الكتاب المقدس، فأطنب بإسهاب ليقنع جمهوره أن "**البهيمة ٦٦٦**" المذكورة في سفر الوحي -آخر كتب العهد الجديد- كانت البابا وهو الممثل للمسيح على الأرض، ومن غير الملائم لنا نحن المسلمين أن نقحم أنفسنا في خلاف قائم بين الرومان الكاثوليك والبروستانت، وبالمناسبة هناك آخر شارح لمعنى "**البهيمة ٦٦٦**" في الكتاب المقدس وهو دكتور هنري كسنجر[١]، والعلماء النصارى مبدعون ولا يعرفون الكلل في إثبات قضيتهم.

جعلتني محاضرات القس هاتين أتساءل ما إذا كان الكتاب المقدس تنبأ بأشياء كثيرة- حتى إنه لم يستثن البابا وإسرائيل- فإنه بالتأكيد لديه شيء ليقوله عن المصلح الأعظم للإنسانية[٢] - النبي الكريم محمد ﷺ.

---

(١) المفسر النصراني أعطى قيماً متقدمة متمثلة في ستات، فأضافها للحروف الإنجليزية ممثلا A =6، B =12، C =18، D=24 ، وهكذا فالتقدم يكون ب٦، لأن رقم البهيمة في الكتاب المقدس و ٦٦٦، هذه محاولة دكتور كسنجر.

(٢) ألقى الكاتب كلمة في قاعة المدينة بدربن في العاشر من ديسمبر عام ١٩٧٥م بعنوان "محمد الأعظم "، كتيب عن هذا الموضوع متوفر مجاناً لدى المركز.

عندها بدأت رحلة البحث عن جواب، فالتقيت بالقس بعد القس، وحضرت المحاضرات، وقرأت كل شيء متصل بموضوع نبوءات الكتاب المقدس استطاعت يداي أن تقع عليه، وسأحكي لكم الليلة واحدة من هذه المقابلات مع قس من الكنيسة الهولندية المصلحة.

ثلاثة عشر المحظوظ:

دعيت لترانزفال[1] لألقي كلمة بمناسبة الاحتفال بمولد النبي محمد ﷺ، ومن المعلوم أن تلك المقاطعة من جمهورية جنوب إفريقية تسود فيها اللغة الإفريقية، وفي التحدث حتى بين أفراد شعبي شعرت أنه يتوجب عليّ معرفة سطحية لهذه اللغة لكي أشعر أكثر بمعنى الوطن مع الشعب؛ ففتحت دليل التلفونات وبدأت محادثة كنائس إفريقية، وأبديت رغبتي للقسيسين الذين وجدت نفسي مستمتعاً بالحديث معهم، لكنهم جميعاً رفضوا طلبي بأعذار مقبولة ظاهرياً، والرقم ١٣ كان رقم الحظ لي؛ فالمكالمة رقم ثلاثة عشر جلبت لي الفرح والراحة، فوافق القس فان هاردن على مقابلتي في منزله يوم السبت بعد الظهر، وهو اليوم الذي كنت سأغادر فيه إلى ترانزفال.

استقبلني في شرفته استقبالاً ودوداً، واستأذنني في أن يحضر حموه من الولاية الحرة اللقاء (وهو رجل في السبعين من عمره) ليشاركنا النقاش، فلم أمانع وجلسنا ثلاثتنا في مكتبة القس.

(١) إحدى مقاطعات جمهورية جنوب إفريقية.

لماذا لا شيء؟

طرحت سؤلاً: ماذا قال الكتاب المقدس عن محمد ﷺ؟! ومن غير تردد أجاب: "لا شيء"، فسألت": لماذا لا؟ لماذا لا؟ فوفقا لشروحاتكم، فالكتاب المقدس يحوي أشياء كثيرة ليقولها عن ظهور الاتحاد السوفييتي وعن العصر الحديث وحتى عن بابا الرومان الكاثوليك؟ فقال: "نعم، ولكن ليس هناك شيء عن محمد". فسألت مرة أخرى: "لماذا لا؟ فبالتأكيد أن هذا الرجل محمداً ﷺ الذي كان سبباً في تكوين مجتمع عالمي مكون من ملايين المؤمنين يطيعون كلامه، ويؤمنون بـ:

(١) معجزة ميلاد عيسى.

(٢) أن عيسى هو المسيح.[١]

(٣) أنه أحيا الموتى بإذن الله.

(٤) وأنه أبرأ الأكمه والمجذوم بإذن الله.

بالتأكيد أن هذا الكتاب (الكتاب المقدس) يجب أنه يحوي شيئا ما ليقوله عن هذا القائد العظيم الذي تحدث حديثاً حسناً جداً عن عيسى وأمه مريم؟ (صلى الله عليهما وسلم)"؟!

---

(١) كلمة المسيح أتت من اللغة العربية واللغة العبرية، والمعنى الديني لرجل يمسح أنه يُعطي قداسة، قسيساً كان أو ملكاً، وترجمة مسيح لا تعني إله لكن تعني يسوع المسيح، وحتى في الوثنية: فملك الفرس يُسمى يسوع المسيح كما في الكتاب المقدس (أشعيا ١: ٤٥).

فأجاب الرجل العجوز من الولاية الحرة: "يا بني(*) قد قرأت الكتاب المقدس خلال الـ٥٠ عاماً الماضية، وإذا كان هناك أي ذكر له كنت عرفته".

ليس شخصاً باسمه!

تساءلت": وفقاً لما تقول، ألم تكن هناك مئات من النبوءات تتعلق بقدوم عيسى في العهد القديم"؟! فأجاب القس باندفاع: "ليس مئات بل آلاف"، فقلت: إني سوف لن أجادل في "الألف وواحد" نبوءة الموجودة في العهد القديم المتعلقة بقدوم عيسى؛ لأن كل العالم الإسلامي يقبل ذلك من غير شهادة من نبوءة من الكتاب المقدس، فنحن المسلمين نقر في الواقع بعيسى، وفقاً لشهادة محمد (ﷺ) وحده، وهناك الآن في العالم اليوم ما لا يقل عن مليار[1] تابع لمحمد (ﷺ) يحبون ويحترمون ويوقرون هذا الرسول العظيم - عيسى المسيح - من غير أن يحتاج النصارى إلى إقناعهم بأدلة من الكتاب المقدس: فهل تستطيع من خلال آلاف النبوءات أن تعطيني نبوءة واحدة تذكر عيسى بالاسم؟ فمسمى المسيح المترجم إلى يسوع المسيح ليس اسماً بل لقباً، فهل هناك نبوءة تقول إن المسيح سيكون اسمه عيسى وإن أمه ستكون مريم، وكما هو معتقد أن أباه هو يوسف النجار وأنه سيولد في ولاية الملك هيرود، إلخ. لا

(*) كنت حديث السن وحليق في ذلك الوقت.

(١) كتب هذا في عام ١٩٧٦م.

يوجد مثل هذه التفاصيل! إذاً كيف استنتجت أن هذه الألف نبوءة تعود إلى عيسى؟!

ما هي النبوءة؟

وأجاب القس: "أنت تفهم، أن النبوءات هي كلمات تصور شيئاً سيحدث في المستقبل، فعندما يحصل الشيء حقيقة ويمضي نرى هذا الشيء حياً في إنجاز هذه النبوءات وما تنبأت به في الماضي..". فقلت: "ما تفعله حقيقة أنك تستنتج وتعلل وتوافق بين الشيئين؟!"، فقال: نعم، فقلت: "إذا كان هذا ما يجب عليك فعله مع الألف نبوءة لتبرر ادعاءك -مع الاحترام لعبقرية عيسى- لماذا لا تدرج هذا النظام على محمد (ﷺ)؟[1] فوافق القس أنه اقتراح عادل وطريقة معقولة للتعامل مع المشكلة.

فطلبت منه أن يفتح سفر تثنية الاشتراع، إصحاح ١٨، الفقرة ١٨ (وهو الكتاب الخامس من الكتاب المقدس لليهود والنصارى) ففعل، وقرأت الفقرة من ذاكرتي بالإفريقية؛ لأن هذا كان هدفي وهو عمل تدريب بسيط على اللغة السائدة في أعراق جنوب إفريقية[2] «أقيم لهم نبياً من وسط إخوتهم مثلك، وأجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به».

(الكتاب المقدس) سفر الاشتراع ١٨:١٨

---

(١) ذكر اسم محمد في إنشاد سليمان ١٦: ٥، وفي العبرية هناك كلمة هي "محمديم" ونهاية الكلمة يم هي جمع للاحترام والتفخيم والعظمة، أو بإزالة الزيادة سيكون الاسم محمد، وقد ترجم بـ (وكلها جميلة) في النسخة الأصلية للكتاب المقدس أو محمود أي محمد صلى الله عليه وسلم.

(٢) اللغة المحلية في جنوب إفريقية هي اللغة الإفريقية.

نبي كموسى:

بعد قراءتي لفقرة باللغة الإفريقية اعتذرت نظراً لعدم تأكدي من صحة النطق، فأكد لي القس أني قد أجدت ذلك، فسألت: لمن هذه النبوءة؟ ومن دون أدنى تردد: أجاب: "عيسى". فسألت؟ لماذا عيسى، فاسمه لم يذكر هنا؟ فأجاب القس: "بما أن النبوءة هي كلمات توضح بعض ما سيحدث في المستقبل، نجد أن كلمات الفقرة تصفه تماماً، فتجد أهم الكلمات في هذه النبوءة هي (مثلك) أي مثل موسى وعيسى، فسألت: "من أي ناحية عيسى يشبه موسى؟" فكانت إجابته: "في المقام الأول أن موسى كان يهودياً وعيسى كذلك. وثانياً: أن موسى كان نبياً وعيسى كذلك، لذلك عيسى يشبه موسى، وهذا ما أخبر به الله موسى تماماً (مثلك)" فسألت:"هل تعتقد أن هناك تشابهات أخرى بين موسى وعيسى؟" فأجاب القس بالنفي، فرددت عليه: "إذا كان هذان المعياران فقط المحددان لهذه النبوءة في سفر تثنيه الاشتراع ١٨ : ١٨، فهذه المعايير يمكن أن تنطبق على أي من الشخصيات المذكورة في الكتاب المقدس - سليمان، و أشعيا، وحزقيال، ودانيال، وهوسيا، وجويل، وملاخي، ويوحنا المعمدان... إلخ.

لأنهم كلهم يهود بالإضافة إلى أنهم أنبياء، فلماذا لا تنطبق هذه النبوءة على أي واحد من هؤلاء الأنبياء، ولماذا عيسى فقط؟ "لماذا نجعل السمكة في يد واحدة والطير في الأخرى؟" فلم تكن

لدى القس إجابة، فأكملت: "فمن استنتاجاتي سنرى أن عيسى لا يشبه موسى في الأغلب، وإذا كنت مخطئاً فصححني".

ثلاثة اختلافات:

فقولي فيه يعتمد على هذه الأسباب:

أولاً: أن مكانة عيسى مختلفة عن موسى، لأنه وفقاً لقولكم: "عيسى إله" لكن موسى ليس كذلك، أليس حقاً؟ فقال: "نعم". فقلت: لذلك عيسى لا يشبه موسى.

ثانياً: وفقا لقولكم إن عيسى مات مفتديا خطاياً العالم لكن موسى لم يمت مفتدياً خطايا العالم، أليس كذلك؟ فقال مرة أخرى: "نعم"، فقلت: "لذلك عيسى لا يشبه موسى".

ثالثاً: وفقاً لقولكم: "إن عيسى مكث في النار ثلاثة أيام" لكن موسى لم يفعل ذلك، فهل هذا حقاً؟ فأجاب بخنوع: "ن -ع - م" فاستنتجت: " لذلك عيسى لا يشبه موسى".

فقلت: لكن أيها القس، هذه ليست حقائق ثابتة ومسلمة وملموسة، إنها مجرد مسائل اعتقاد يمكن للناس العوام أن يحيطوا بها وتصعب عليهم، فدعني أشرح لك شيئاً بسيطاً جداً وعادياً جداً بحيث لو استدعي العامة ليسمعوه سوف لن يجدوا صعوبة في فهمه، فهلا سمحت لي بذلك، فلم يبد القس سعادة فائقة بهذا الاقتراح.

الفصل الثاني

ثماني حُجج لا تقبل الجدال

الأب والأم:

(١) موسى لديه أب وأم، ومحمد -ﷺ- لديه كذلك أب وأم، ولكن عيسى لديه أم فقط، وليس له أب من البشر، أليس صحيحاً؟ فقال:" نعم". فقلت: "لذلك عيسى لا يشبه موسى، لكن محمداً -ﷺ- يشبه موسى"، (ومن الآن سيدرك القارئ أني كنت أستعمل اللهجة الإفريقية فقط لغرض التدرب، وسوف لن أكمل استعمالها في سرد القصة).

الميلاد المعجزة:

(٢) موسى ومحمد ولدا ولادة عادية، من مجرى طبيعي، بمعنى من لقاء طبيعي بين رجل وامرأة، لكن عيسى خلق بمعجزة خاصة، فتذكر أننا أُخبرنا في إنجيل القديس متى (١ : ١٨): «... قبل أن يجتمعا (يوسف النجار و مريم) وجدت حبلى من الروح القدس»،

و أخبرنا القديس لوقا أنه عندما أخبر الله مريم بميلاد الابن المقدس، تساءلت مريم: « ... كيف يكون هذا وأنا لست أعرف رجلاً؟ فأجاب الملاك الروح القدس يحل عليك، وقوة العلي تظللك..» (لوقا ١: ٣٥)، ويؤكد القرآن الكريم الميلاد المعجز لعيسى في كلمات سامية ونبيلة، وفي إجابة عن سؤالها المنطقي: ﴿ **قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَٰلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ** ﴾ (آل عمران: ٤٧)(١).

فلا يحتاج الله -عز وجل- أن يزرع نسلاً في إنسان أو نبات فبمجرد مشيئته يكون هذا، فهذا مفهوم المسلم عن عيسى عليه السلام (عندما قارنت النص القرآني ونص الكتاب المقدس مع ريف دونكرز رئيس جمعية الكتاب المقدس في أكبر مدننا، وعندما سألته: "أي النصين تفضل أن تعرضه على ابنتك، نص القرآن أم نص الكتاب المقدس؟" فأرخى الرجل رأسه وأجاب: "القرآني")، وباختصار، قلت للقس: «أليس حقاً أن ميلاد عيسى كان معجزاً، بينما ميلاد موسى ومحمد -صلى الله عليهما وسلم- كان طبيعيا؟»، فأجاب بفخر: "نعم"، فقلت: "لذلك عيسى لا يشبه موسى لكن محمداً يشبه موسى"، والله قال لموسى في سفر تثنية الاشتراع ١٨:١٨ : "مثلك"، أي مثل موسى، ومحمد ﷺ مثل موسى.

---

(١) الرجاء مراجعة الآيات: آل عمران: ٢٤ و مريم: ١٦ في القرآن الكريم.

رابطة الزواج:

(٣) "تزوج موسى ومحمد -صلى الله عليهما وسلم- وأنجبا أطفالاً، لكن عيسى بقي أعزباً كل حياته، "أليس صحيحاً؟" فقال القس: "نعم"، فقلت: "لذلك عيسى لا يشبه موسى لكن محمداً ﷺ يشبه موسى".

عيسى رفضه الناس:

(٤) موسى ومحمد -صلى الله عليهما وسلم- تقبّلهما قومهما كأنبياء خلال حياتهم، ومن غير شك أن اليهود واجهوا موسى بمتاعب لا تنتهي وعاملوه بوحشية، ولكن كأمة فإن الكل علموا أن موسى هو رسول الله، وكذلك عمل العرب مع محمد ﷺ أشياء لا تطاق، وعانى المر من جانبهم، وبعد ١٣ سنة من الدعوة في مكة، هاجر من بلد مولده، ولكن قبل وفاته قبِله العرب كرسول من الله، لكن ووفقاً للكتاب المقدس - "إلى خاصته جاء (عيسى) وخاصته لم تقبله" (يوحنا ١ : ١١) واليوم وبعد ألفي عام، يرفضه شعبه اليهود أليس حقاً؟" فقال القس: "نعم". فقلت: "لذلك عيسى لا يشبه موسى، لكن محمداً ﷺ يشبه موسى".

"شيء أخروي" مملكة:

"كان موسى ومحمد (صلى الله عليهما وسلم) كلاهما نبي وملك، وأعني بنبي، أي رجل أوحى إليه الله ليرشد البشر، وهذا

الإرشاد يبلغه لخلق الله -عز وجل- كما تسلمه من غير زيادة ولا نقص.

والملك هو الشخص الذي لديه القدرة أن يحكم على الرجل بالموت أو إطلاق السراح، ومن غير المهم أن يكون الشخص يلبس تاجاً أو يرتدي لباس الملوك فإذا كان للرجل حق إصدار عقوبة الإعدام فهو ملك، وموسى امتلك هذا الحق، فهل تذكر الإسرائيلي الذي وجده موسى يلتقط الحطب يوم السبت، فرجمه موسى حتى الموت، الأرقام (١٥: ٣٦) وهناك جرائم أخرى مذكورة في الكتاب المقدس طبق فيها على اليهود حكم الإعدام بأمر من موسى، ومحمد ﷺ كذلك، امتلك قوة إصدار الأمر بالقتل على شعبه.

هناك أمثلة في الكتاب المقدس لأشخاص أعطوا فضل النبوة فقط، لكنهم لم يكونوا يمتلكون مكانة ليفرضوا أوامرهم، بعض هؤلاء الرجال الذين شرَّفهم الله لم يكن لهم حول ولا قوة في مواجهة الرفض العنيد لرسالتهم، ومن هؤلاء الأنبياء (لوط - ويوحنا - ودانيال - وعزرا - ويوحنا المعمدان) (عليهم السلام) فاستطاعوا فقط توصيل الرسالة لكن لم يستطيعوا تطبيق القانون بالقوة، وأيضاً لسوء الحظ فإن النبي عيسى ينتمي لهذه الطائفة، ويؤكد الإنجيل النصراني هذا: فعندما اتهم عيسى من قبل الحاكم الروماني بتهمة التحريض جعل النقطة الأساسية في دفاعه عن هذه التهمة الباطلة: "ومملكتي ليست في هذا العالم": "مملكتي

ليست من هذا العالم، لو كانت مملكتي من هذا العالم لكان خدامي يجاهدون لكي لا أُسَلَّم إلى اليهود، ولكن الآن ليست مملكتي من هنا".

(يوحنا ١٨: ٣٦)

وهذا أقنع بيلاطس (الوثني) وكان يعتقد أن عيسى لم يكن بكامل قواه العقلية، ولولا ذلك لبدأ محاربته حين أصبح خطيراً على مملكته، فعيسى طالب بمملكة روحانية فقط في عالم آخر، وطالب بأن يكون نبياً فقط، فهل هذا صحيح؟ فأجاب القس: "نعم". فقلت: "لذلك عيسى ليس كموسى لكن محمداً ﷺ كموسى".

ليست قوانين جديدة:

موسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام أتيا بقوانين وتنظيمات جديدة لقومهما، فموسى لم يجلب فقط عشر وصايا، لكنه أتى بقانون رسمي شامل لتوجيه أمته، ومحمد بعث لأناس في بربرية وجهل شديدين، فكانوا يتزوجون من حليلة الأب، ويئدون بناتهم وهن أحياء، ويشربون الخمر ويزنون، ويعبدون الأصنام، ويقامرون في سائر حياتهم، ويصف غيبون حال العرب قبل الإسلام بـ (جهل وتخلف مقارنة بالإمبراطورية الرومانية) وفي وحشية إنسانية، وتقريباً دون إحساس وفقر فلا تكاد تميزهم عن الحيوانات.

فكان من الصعوبة أن تميز بين الإنسان والحيوان، فكانوا حيوانات في صورة بشر، فأخرجهم محمد ﷺ من بربرية منحطة، ويقول توماس كارلايسل: "فحمله مشعل النور والعلم لأمة العرب كان بمثابة ميلاد من الظلمة إلى النور، فأصبحت الجزيرة العربية حية لأول مرة بمعنى الكلمة، بعد أن كانوا يجوبون صحراءهم غير مُكترث بهم منذ بدء الخليقة، فقد أنشأ عالماً كبيراً، فخلال قرن واحد بعد ذلك وصل العرب إلى غرناطة من جهة وإلى نيودلهي من جهة أخرى، وبزي الشجاعة والعظمة ونور العبقرية أشع العرب على جزء كبير من العالم..." فالحقيقة أن محمداً ﷺ منح شعبه قانوناً ونظاماً لم يكن معروفاً قبل ذلك.

واعتقد اليهود أن عيسى كان أفّاكاً يريد إفساد تعاليمهم، فعانى ليثبت لهم أنه لم يأت بدين جديد، ولا تنظيمات جديدة ولا قوانين جديدة، واستشهدت بكلماته: "لا تظنوا أنني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء، ما جئت لأنقض بل لأكمل، فإني الحق أقول لكم: إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة حتى يزول الكل". (متّى ٥: ١٧ - ١٨)

بعبارة أخرى: إنه لم يأت بقوانين وأنظمة جديدة، أتى فقط لينجز القانون القديم - فهذا ما أراد إفهامه اليهود- ما لم يكن يتحدث بلسان يريد أن يخدع فيه اليهود ليقبلوه كنبي من الله بينما كان يخفي بداخله ديناً جديداً، لا فهذا رسول الله وسوف لن يلجأ

إلى أساليب ملتوية ليخرب دين الله، فهو نفسه طبّق تعاليمه، فأظهر تعاليم موسى واحترم السبت، ولم يجد يهودي واحد فرصة ليقول له لماذا لم تصُم أو لماذا لم تغسل يديك قبل أن تكسر الخبز، وهي التهم التي تلحق بأتباعه وليس به مطلقاً؛ ذلك لأنه يهودي صالح احترم قوانين الأنبياء الذين سبقوه، وباختصار فهو لم يبتدع ديناً جديداً، ولم يجلب قانوناً جديداً مثل موسى ومحمد -صلى الله عليهما وسلم-، فهل هذا صحيح؟ هكذا سألت القس، فأجاب: نعم. فقلت: "لذلك عيسى لا يشبه موسى لكن محمداً ﷺ مثل موسى".

كيف رحلوا:

(٧) توفي موسى ومحمد -صلى الله عليهما وسلم- كلاهما وفاة طبيعية، وفقا للنصرانية، وقتل عيسى عنوة على الصليب أليس صحيحا؟ فقال القس: نعم، فقلت جازماً: "لذلك عيسى ليس مثل موسى، لكن محمداً ﷺ مثل موسى".

المسكن السماوي:

"موسى ومحمد -صلى الله عليهما وسلم- كلاهما مدفون في الأرض، لكن ووفقاً لكم، يبقى عيسى في السماء، فهل هذا صحيح؟ فوافق القس، فقلت: "لذلك عيسى لا يشبه موسى لكن محمداً ﷺ يشبه موسى".



الفصل الثالث

مزيد من الإثباتات

إسماعيل أول مولود:

بما أن القس كان موافقاً على كل نقطة من غير حول منه ولا قوة، قلت: "أيها القس، حتى الآن قد أثبت لك نقطة واحدة فقط من النبوءة- فهذا إثبات عبارة «مثلك -مثل موسى-» فالنبوة هي أكبر من هذه العبارة الواحدة التي تُقرأ كالتالي: «أقيم لهم نبياً من وسط إخوتهم مثلك...» وسنركز على عبارة "من وسط إخوتهم"، فموسى وشعبه اليهود هم المخاطبون هنا كوحدة عرقية، وبلا شك أن العرب هم أخوة اليهود؛ فأنت تعلم أن الكتاب المقدس يتحدث عن إبراهيم خليل الله، وإبراهيم له زوجتان - سارة وهاجر، فهاجر حملت حمل إبراهيم الأول - مولوده الأول - وسمى إبراهيم ولده الأول من هاجر: إسماعيل (سفر التكوين ١٦: ١٥) وأخذ إبراهيم ابنه (سفر التكوين ١٧: ٢٣) وكان عمر ابنه ثلاثة عشر عاماً عندما

خُتن (سفر التكوين ١٧ : ٢٥) وحتى وصل إسماعيل الثالثة عشرة من عمره كان ابن إبراهيم ونسله الوحيد، وعندما ازدادت صلة إبراهيم بربه، منح الله إبراهيم ابناً آخر من سارة يسمى إسحاق، والذي كان أصغر بكثير من أخيه إسماعيل.

عرب ويهود:

إذا كان إسماعيل وإسحاق هما ابنان للأب نفسه (إبراهيم)، فهما أخوان، وكذلك أبناء أحدهم يعتبرون إخوة لأبناء الآخر، فأبناء إسحاق هم اليهود وأبناء إسماعيل هم العرب فهم إخوة، والإنجيل يؤكد ذلك، وسوف (إسماعيل) يوجد في حضور إخوته: (سفر التكوين ١٦ : ١٢) وسوف يموت إسماعيل في وجود إخوته: (سفر التكوين ٢٥ : ١٨) فأبناء إسحاق هم إخوة للإسماعيليين، وعلى النمط نفسه فإن محمداً ﷺ من إخوة الإسرائيليين لأنه من نسل إسماعيل بن إبراهيم.

وهذا مطابق للنبوءة - من بين إخوته (سفر الاشتراع ١٨ : ١٨) والنبوءة تذكر بوضوح أن هناك نبياً قادماً سيكون مثل موسى، ويجب ألا يظهر من أبناء إسحاق، أو من أنفسهم، لكن من بين إخوته، لذلك فإن محمداً ﷺ من وسط إخوتهم.

كلمات على اللسان:

وتمضي النبوءة فتذكر: « ... وأجعل كلامي في فمه» وعندما أطلب منك -أيها القس- أن تفتح (سفر الاشتراع الإصحاح

١٨: الفقرة ١٨) في بدايتها، وأطلب منك أن تقرأها: فهل سأكون وضعت كلماتي في فمك؟ فأجاب القس: لا، لكني أكملت: "وإذا علمتك لغةً لا علم لك بها مثل العربية، وطلبت منك أن تقرأ أو تكرر ما أتلوه مثل:

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾﴾ (الإخلاص: ١ - ٤).

فسوف لن أكون وضعت هذه الكلمات التي لم تسمعها وبلغة أجنبية في فمك؟" فوافق القس على قولي، وعلى غرار هذه المسألة، قلت: إن كلمات القرآن الكريم هي وحي أوحاه الله تعالى إلى النبي محمد ﷺ.

ويذكر التاريخ أن محمداً ﷺ كان عمره أربعين عاماً وكان في كهف يبعد ثلاثة أميال شمال مكة في ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان، وفي هذا الكهف أمره رئيس الملائكة جبريل أن يقرأ بلغته الأم:

﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾﴾ (العلق: ١- ٥).

فهذه هي أول خمس آيات أوحيت إلى النبي محمد ﷺ وهي الآن تقع في بداية السورة الـ ٩٦ من القرآن الكريم.

الشاهد الحق:

غادر الملَك مباشرة، واندفع محمد ﷺ إلى منزله مذعورا منتفضاً وطلب من زوجته أن تغطيه وتمدد، وكانت هي تحرسه، وعندما استعاد هدوءه شرح لها ما رأى وسمع، وأكدت له اعتقادها فيه أن الله لن يسمح بأن تحدث له أشياء مخيفة، فهل هذه اعترافات أفاك؟ فهل الأفاكون يعترفون بأن ملكاً من الله كلفه برسالة سامية، وأنه انقلب مذعوراً خائفاً منتفضاً، وجرى لمنزله؟ فأي ناقد يستطيع أن يعرف أن ردة فعله واعترافاته إنما هي لرجل مخلص وأمين يقول الحق فهو "الأمين"، وخلال الثلاثة والعشرين عاماً - وهي عمر نبوءته - جرت الكلمات على لسانه وتلاها، وترك أثراً في العقول والقلوب لا يمكن محوه، ونما حجم القرآن الكريم وكان يُكتب على سعف النخيل وعلى الجلود وعلى أكتاف العظام، وقبل وفاته كانت هذه الكلمات قد رُتبت بالترتيب الذي نجده اليوم في القرآن الكريم.

وكانت الكلمات (الوحي) توضع على لسانه في الواقع تماماً كما أخبرت به النبوءة (موضوع النقاش): "وأجعل كلامي في فمه".

(الكتاب المقدس) سفر الاشتراع ١٨: ١٨

النبي الأمي:

كان اختبار محمد ﷺ في غار حراء الذي عرف فيما بعد بجبل النور، وكانت إجابته هي أول الوحي وهي تماماً تحقيق لنبوءة

أخرى للكتاب المقدس، ففي سفر أشعيا، الإصحاح ٢٩، الفقرة ١٢، تقرأ: «أو يدفع الكتاب لمن لا يعرف الكتابة».

وفي القرآن الكريم ﴿النبي الأمي﴾ سورة الأعراف آية ١٥٨، ويقال له: «اقرأ هذا، أرجوك» (وكلمة أرجوك ليست موجودة في المخطوطات العبرية مقارنة بالرومان الكاثوليك، "نسخة دويوواي"، و أيضاً مع "النسخ المراجعة المنقحة") وقال: «لا أعرف الكتابة» وهذا ما قاله محمد ﷺ مرتين للروح القدس جبريل عندما أمره: "اقرأ".

ودعني أتلو الفقرة كاملة من غير تجزيء كما هي موجودة في (نسخة الملك جيمس) أو النسخة المعتمدة: الأكثر شعبية: «أو يُدفع الكتاب لمن لا يعرف الكتابة ويقال له اقرأ هذا أرجوك، فيقول لا أعرف الكتابة». **الكتاب المقدس، أشعيا ٢٩: ١٢**

ويمكن الإشارة إلى أنه لم يكن هناك كتب مقدسة[1] باللغة العربية موجودة في القرن السادس من العصر المسيحي عندما عاش محمد ﷺ ووعظ بالإضافة إلى أنه كان أمياً، لم يتعلم إطلاقا، فلم يعلمه إنسان قط كلمة واحدة، فكان معلمه الخالق عز وجل.

(١) يوجد الآن باللغة العربية ولهجات مختلفة للعرب وحدهم، انظر الإنجيل بعدة لغات "١٥ كتاباً مقدساً"، والذي أعيد إصداره في كتاب واحد من مجلدين تحت عنوان "قاموس المسلم في الكتاب المقدس" أو كعنوان بديل "أدوات الصراع" ضد ضربات الكتاب المقدس.

﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ﴾ (النجم: ٣، ٥).

ومن غير أن يعلمه بشر "حيّر معرفة المتعلمين".

تحذير رهيب:

"انظر أيها القس كيف أن النبوءة تلائم محمداً ﷺ ملاءمة القفاز لليد، فلا يتوجب علينا تمطيط النبوءة لكي تلائم محمداً ﷺ وتنطبق عليه".

فأجاب القس: "كل أطروحاتك تبدو معقولة، لكن ليست ذات نتيجة حقيقية؛ لأننا نحن النصارى نعد عيسى المسيح الله المجسّد في صورة إنسان الذي خلصنا من عبودية الخطايا".

فسألته: "ليس مهماً؟ فالله لا يعتقد ذلك! فالله توعد بوعيده، فالله عرف أن بعض الناس أمثالك سوف يتهكمون ولا يكترثون ويشكّون في كلامه؛ لذلك أتبع الفقرة ١٨ : ١٨ بسفر الاشتراع بتحذير رهيب: ففي الفقرة التالية مباشرة: «ويكون أن الإنسان الذي لا يسمع لكلامي الذي يتكلم به باسمي أنا أطالبه» (وفي الكتاب المقدس الكاثوليكي تنتهي الفقرة بالتالي: «سوف أكون المنتقم» أفلا يخيف هذا؟ فالله تعالى يهدد بالانتقام! فنحن نرتعد في بنطالنا إذا ما هددنا بعض السفاحين، ومع ذلك لا نخشى من تحذير الله عز وجل!".

"معجزة المعجزات"! في الفقرة ١٩ من الإصحاح ١٨ من سفر الاشتراع نجد مزيداً من وقوع النبوءة على محمد ﷺ! فلاحظ الكلمات «... فيكلمهم بكل ما أوصي به» فما الذي يوصي به محمد ﷺ؟" ففتحت القرآن الكريم على ترجمة العلامة يوسف علي على سورة الناس رقم ١١٤ وفي أول السورة أريته الصيغة لعنوان السورة.

بسم الله الرحمن الرحيم

وكذلك عنوان السورة ١١٣ بسم الله الرحمن الرحيم، وكذلك كل سورة نزولاً ١١٢، ١١١، ١١٠ كانت تحمل الصيغة نفسها في كل صفحة؛ لأن السورة كانت صغيرة وتقع تقريباً في صفحة لكل منها، "وبماذا تطالب النبوءة؟" ... فيكلمهم بكل ما أوصي به" فما الذي يوصي به محمد ﷺ فهو يقول: بسم الله الرحمن الرحيم، فالنبوءة تنطبق على محمد ﷺ حرفياً، فكل سورة في القرآن الكريم ما عدا السورة ٩ تبدأ ببسم الله الرحمن الرحيم، والمسلم يبدأ كل عمل شرعي بهذه الصيغة الكريمة، بينما يبدأ النصارى بـ: "باسم الأب والابن والروح القدس"[١].

(١) فعلماء اللاهوت النصارى يجهلون حتى اسم الله؛ لأن كلمة "God" ليست اسماً، وكلمة أب ليست اسما أيضاً، فاكتب لمركز الدعوة الإسلامي الدولي لتحصل على كتيب بعنوان "ما اسمه؟".

وبالتركيز على سفر الاشتراع الإصحاح الثامن عشر، قد أعطيك أكثر من ١٥ سبباً كيف أن هذه النبوءة تعود على محمد ﷺ وليس على عيسى.



الفصل الرابع

العهد الجديد يؤكد أيضاً

المعمِّد يناقض عيسى:

ونجد في العهد الجديد أن اليهود ما يزالون يترقبون تحقيق النبوءة: "ومثلك" الموجودة في يوحنا (١: ١٩ -٢٥)، فعندما ادعى عيسى أنه مسيح اليهود، بدأ اليهود يتساءلون، أين إيليا؟ فلدى اليهود نبوءات تفيد بأنه وقبل قدوم المسيح، فإنه يجب أن يأتي إيليا أولاً في قدومه الثاني، وعيسى يؤكد اعتقاد اليهود:

«... إن إيليا يأتي أولاً ويرد كل شيء، لكني أقول لكم: إن إيليا قد جاء ولم يعرفوه، ... حينئذ فهم التلاميذ أنه قال لهم عن يوحنا المعمدان» (الكتاب المقدس) متى (١٧: ١١ - ١٣)، وطبقاً للعهد الجديد؛ فاليهود لم يكونوا ليتقبلوا كلام كل من يدعي أنه المسيح، وقد عانوا أو قاسوا صعوبات بالغة ليجدوا مسيحهم الحق، وإنجيل يوحنا يؤكد ذلك: «وعند ظهور يوحنا» (المعمدان) «عندها أرسل

اليهود قسيسين من بيت المقدس ليسألوه، من أنت؟ فلم يرد شيئاً، غير أنه أقر أنه لم يكن المسيح» (فهذا طبيعي لأنه لا يمكن أن يكون هناك مسيحين اثنين[1] في الوقت نفسه، فإذا كان عيسى هو المسيح، فلن يكون يوحنا هو المسيح!" وسألوه ثم ماذا؟ هل أنت إيليا؟ فقال: لا" (وهنا يناقض يوحنا المعمدان عيسى! فعيسى يقول: إن يوحنا هو إيليا ويوحنا ينكر ما ينسبه إليه عيسى، فواحد من الاثنين (عيسى أو يوحنا) كاذباً معاذ الله!

بلا ريب أنه كان يقول الحقيقة! فبشهادة عيسى نفسه أن يوحنا كان أعظم أنبياء بني إسرائيل: «الحق أقول لكم: لم يقم بين المولودين من النساء أعظم من يوحنا المعمدان ...».

(الكتاب المقدس) إنجيل متى ١١: ١١

ونحن المسلمين نعرف يوحنا المعمدان باسم يحيى -عليه السلام-، ونوقره لأنه نبي حق من أنبياء الله، ويسوع يعرف عندنا بعيسى عليه السلام ونوقره ونعده من أولي العزم من الرسل، فكيف لنا نحن المسلمين أن ننسب كذباً لأحدهما، ونترك هذه المشكلة بين عيسى ويوحنا للنصارى ليحلوها، "فالكتب المقدسة" تزخر بتناقضات تعد "كلاماً يسيء إلى عيسى"[2] ونحن المسلمين حقيقة

---

(١) فاليهود يعتقدون أن هناك مسيحاً واحداً وليس اثنين.

(٢) انظر لمجلة التايمز بتاريخ ٣٠ ديسمبر عام ١٩٧٤م، في مقالة بعنوان "حقيقة الكتاب المقدس"؟ واكتب لنا لتحصل على نسخة مجانية من ٥٠٠٠٠ خطأ في الكتاب المقدس، وهى إعادة إنتاج للمجلة النصرانية "اليقظ!" التي صدرت في ٨ ديسمبر عام ١٩٥٧م.

مهتمون بالسؤال الأخير الموجه إلى يوحنا المعمدان من الصفوة اليهودية - «أنبيٌّ أنت؟ فأجاب: لا».

(الكتاب المقدس) يوحنا ١: ٢١

ثلاثة أسئلة:

الرجاء ملاحظة أن هناك ثلاثة أسئلة مختلفة ومتميزة وجهت ليوحنا المعمدان، فكانت ثلاث إجابات قاطعة بـ"لا"، ونلخصها في رؤوس أقلام:

(١) هل أنت المسيح؟

(٢) هل أنت إيليا؟

(٣) هل أنت ذلك النبي؟

لكن الرجل النصراني المثقف لا يرى بطريقة ما أو أخرى سوى سؤالين في هذا الموضع، ويجب أن نعرف أن اليهود كانت لديهم ثلاث نبوءات أعلنوها عندما كانوا يناقشون يوحنا المعمدان، فدعنا نقرأ اعتراض اليهود في الفقرة التالية:

«فسألوه فما بالك تعمّد إن كنت

أ - لست المسيح،

ب - ولا إيليا،

ج- ولا النبي؟»

(الكتاب المقدس) يوحنا ١: ٢٥

فكان اليهود ينتظرون حدوث ثلاث نبوءات متميزة:

أولا: قدوم المسيح، ثانياً: قدوم إيليا، ثالثاً: قدوم ذلك النبي.

"ذلك النبي":

فما إن نبحث في أي كتاب مقدس يحوي فهرساً أبجدياً، فإننا سنجد ملاحظة هامشية لكلمات "النبي" أو "ذلك النبي" الواقعة في يوحنا ١ : ٢٥، إن هذه الكلمات تعود إلى النبوءات الموجودة في سفر تثنية الاشتراع ١٨ : ١٥، و١٨.

وأن "ذلك النبي" - "نبي مثل عيسى" - "مثلك"، قد أثبتنا بالأدلة الدامغة أنه محمد ﷺ وليس عيسى!

ولا ننكر نحن المسلمين أن عيسى هو المسيح وقد ترجمت هذه الكلمة بكلمة "كرايست" ونحن لا نعارض الألف "نبوءة ونبوءة" الموجودة في العهد القديم عن قدوم المسيح التي يدعيها النصارى. إن الفقرة التي في سفر تثنية الاشتراع ١٨ : ١٨ لا تعود إلى عيسى المسيح لكنها نبوءة واضحة عن النبي الكريم محمد ﷺ.

كان القس مهذباً جداً بمشاركتي القول إن ذلك النقاش كان ماتعاً جداً، وأنه يرحب جداً بدعوتي أن نتحدث في هذا الموضوع على ملأ من الناس في يوم ما، وقد مضى عقد ونصف من ذلك الحين وما زلت في انتظار هذه الدعوة.

وأعتقد أن القس كان مخلصاً في دعوته، لكن حلول الموت القاسي كان سبباً في الفراق.

اختبار الحمض:

لأتباع المسيح أقول: ولماذا لا تطبقوا اختبار الحمض الذي يريد المسيح نفسه أن تطبقوه على كل مدع للنبوءة؟ فقد قال: "من نتاجه ستعرفونه، فهل سيجني الرجال العنب من الشوك، أو هل سيجنون التين من الشوك؟ فكل شجرة طيبه تنتج ثماراً طيبة، وكل شجرة خبيثة ستعطي ثماراً خبيثة... فبواسطة نتاجه ستعرفونه".

الكتاب المقدس متى (٧: ١٦ - ٢٥)

فلماذا أنتم خائفون من تطبيق هذا الاختبار على تعاليم محمد ﷺ؟ فستجدون العهد الأخير الذي أنزله الله - القرآن الكريم - وهو التطبيق الحق لتعاليم موسى وعيسى التي تجلب للعالم السلام والسعادة المنشودة. "إذا تولّى رجل مثل محمد ﷺ قيادة العالم الحديث فسينجح في حل مشاكله التي ستجلب له السلام والسعادة المنشودة".

(جورج برناردشو)

الأعظم:

حملت المجلة الأسبوعية "تايم" في عددها ١٥ يوليو ١٩٧٤م آراء مختارة لتاريخيين متعددين وكتّاب ورجال حرب ورجال أعمال

وآخـرين عن مـوضـوع "من كـان أعظم قـانونـي في التـاريخ؟" قـال بعضهم: إنه كان هتلر، وقال آخرون غاندي، وبوذا، وأمثالهم، لكن جـولس مـايسـرمـان وهو مـحلل نفـسي في الولايات المتـحـدة وضع معياراً دقيقاً بإعطاء الصفة الحق للحُكم، فقال:

"يجب على القائد إنجاز ثلاث وظائف:

١- يجلب السعادة من قيادته.

٢- يحقق مجتمعاً يشعر فيه الناس بالأمن النسبي.

٣- ويزودهم بمجموعة من المعتقدات".

وبالثلاث خصائص السابقة بحث في التاريخ وحلل شخصيات هتلر، وباستور، وقيصر، وموسى، وكونفوشيوس، وكثيرين، ووصل لنتيجة نهائية:

"أناس مثل باستور، وسولك كانوا قادة من الطراز الأول، وأناس مثل غاندي وكونفوشيوس من جهة والكسندر والقيصر وهتلر من جهة أخرى هم قادة من الطراز الثاني، أو ربما من الطراز الثالث، وعيسى وبوذا ينتميان إلى الخاصية الثالثة فقط.

وربما أعظم القادة في كل العصور كان محمداً ﷺ الذي جمع الثلاث وظائف، وبدرجة أقل فعل موسى الشيء نفسه". فطبقا لمعايير موضوعية وضعت بواسطة بروفيسور في جامعة شيكاغو،

وأعتقد أنه يهودي، فعيسى وبوذا ليسا في قائمة "عظماء قادة الإنسانية"، لكننا نجد توافقاً غريباً بين موسى ومحمد -صلى الله عليهما وسلم-؛ ففي هذا مزيد من زيادة الحجة أن عيسى ليس مثل موسى، لكن محمداً ﷺ مثل موسى: سفر تثنية الاشتراع (١٨: ١٨) "مثلك" - مثل موسى!

والمبجل جيمس دو أعطى في قاموس كولينز للكتاب المقدس، دليلاً إضافياً، أن عيسى ليس مثل موسى، لكن محمداً ﷺ مثل موسى: "فكرجل دولة ومُصدر قوانين كان موسى الأعظم في الشعب اليهودي فأوجد مزيجاً من الساميين، ليس من...".

وكخاتمه أنهي باقتباس لنصراني مبجل علق على الكتاب المقدس، أُتبعه بآخر لعيسى المسيح:

"الصفة الحقيقية للنبي الحق هي تميز تعاليمه بصفة الخلق الرفيع"

(بروفيسور: دوميلو)

"ستعرفونه من نتاجه" (يسوع المسيح)

دعونا نحلل الأسباب سوياً!

﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ (آل عمران: ٦٤).

ولقب "يا أهل الكتاب" هو احترام من القرآن الكريم لليهود والنصارى، ونحن المسلمون مأمورون هنا أن ندعو "أهل الكتاب" أيها الشعب المعلم! أيها الشعب المدعي تلقيك الوحي الإلهي للكتب المقدسة، دعونا جميعاً نلتقي في نقطة مشتركة؛ "ألا نعبد إلا الله"، لأنه لا معبود بحق إلا الله، وليس لأن «إلهك الله (تعالى عما يقولون علواً كبيراً) هو إلهٌ حسد سلطة الآباء على أبنائهم للجيل الثالث أو الرابع لذلك هم يكرهونني» (سفر الخروج) ٢٠: ٥، لكن لأنه هو الله المنعم المعز الرازق المستحق لكل ثناء وصلاة وتقوى.

ونظرياً سيوافق اليهود والنصارى على جميع الاقتراحات الموجودة في الآية القرآنية، ولكن تطبيقاً يفشلون، وخلاف عقيدة توحيد الله الحق، هناك تساؤل حول تقديس ورهبنة القساوسة (وكانت أيضاً بين اليهود بالوراثة)، وبمجرد كونه - كاهناً[1] أو بابا أو قسيساً أو برهمياً[2] - كيف له أن يدعي القدسية بصرف

(١) عند اليهود.

(٢) أحد أفراد الكهنوت العالمي عند الهندوس.

النظر عن علمه وتقواه، ويكون وسيطاً بين الإنسان وربِّه في بعض الأمور الخاصة؛ فالإسلام لا يعترف بالكهنوت.

وتتجلى عقيدة الإسلام في هذه الآية بإيجاز:

﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ (البقرة: ١٣٦).

فموقف المسلم واضح، فالمسلم لا يدعي أنّه يملك ديناً خاصاً به، فالإسلام ليس ديناً طائفياً أو عرقياً، فمن وجهة نظره كل الأديان واحدة، فحقيقتها واحدة، ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴾ (الشورى: ١٣).

فهذه هي الحقيقة التي تحويها كتب الوحي، وهي أوامر الله عز وجل وشرعه، فما لنا إلا التسليم بسعادة لإرادة الله -عز وجل- وشرعه، فلا يمكن للشخص أن يتوقع رشاداً إذا تخلّى عن الدليل الصحيح للرشاد.



الجزء الثاني

محمد "صلى الله عليه وسلم"
الخليفة الحق لعيسى "عليه السلام"

بقلم أحمد ديدات


http://kotob.has.it

الفصل الأول

الرسول الخاتم

﴿ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ﴾ (الصف: ٦)[١]

خلافة متعددة الأوجه:

فالخلافة لها عدة أشكال، فمثلاً هناك حقوق الولادة تكون "للمولود الأول" كما في القانون اليهودي، أو اعتلاء الابن الأكبر أو البنت الكبرى لعرش المُلك، أو بالانتخاب والترشيح والتصويت بالأغلبية، وفي علم الأديان يكون بتعيين واختيار إلهي من الله تعالى للرسل، كمثل تكليف إبراهيم وموسى وعيسى ومحمد -صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين- فقد اختيروا[٢] لمهماتهم كرسل.

---

(١) في هذا الكتاب بالإضافة إلى مطبوعات أخرى استشهد كثيراً بآيات قرآنية باللغة العربية ليس فقط للتزيين والبركة، ولكنها فرصة ذهبية لتعليم إخواني وليحفظوا هذه الاستشهادات مع معانيها ويتدارسوها بينهم.

(٢) انظر كتاب "المسيح والإسلام".

ومحمد ﷺ هو خليفة عيسى عليه السلام من عدة أوجه:

١- الترتيب الزمني، فهما متعاقبان تاريخياً.

٢- اختارهما[١] الله عز وجل.

٣- تحقق النبوءات السابقة، وآخراً وليس أخيراً.

٤- بجلبه المنهج الكامل للرشاد.

"سيقودكم للحقيقة" (قول لعيسى المسيح).

تاريخياً:

فموسى الكريم سبَق عيسى المسيح عليه السلام تقريباً بـ ١٣٠٠ عام، وخلف محمد ﷺ عيسى في هذه المهمة السامية بما يقرب من ستة قرون فيما بعد.

ففي ٢٢ ربيع الأول عام الفيل، أو ٢٩ أغسطس عام ٥٧٠م بالتأريخ النصراني[٢]، وُلِد محمد الكريم، الجدير بالإطراء والثناء، في المدينة المقدسة مكة وسط عربٍ وثنيين، وتسمي قبيلة قريش عام ولادته بـ "عام الفيل"؛ لأنه في هذا العام هاجم أبرهة الأشرم نائب ملك الحبشة على اليمن حرم مكة، وكان يتقدم جنوده راكباً فيلاً ضخماً، فمنظر الرعب سوف لن يزول من ذاكرتهم، وما زالت

(١) مختار بمعنى مصطفى، وهو لقب لنبي الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم.

(٢) AC تعني (بعد المسيح)، وCE أي التأريخ النصراني، وAD بالتأريخ الإسلامي.

نهاية غروره عالقة في الأذهان، فالإبادة المعجزة لجيش أبرهة مسجلة في سورة الفيل:

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴿١﴾ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ﴿٢﴾ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴿٥﴾﴾ (الفيل: ١-٥).

سنة الله عز وجل:

يختار الله تعالى رسله، وله سننه الخاصة، مع أننا ربما لا نفهم دائماً الحكمة منها، وباول يطرح نظرية:

"يطلب اليهود علامة (معجزة ليقتنعوا) واليونانيون يسعون خلف الحكمة"

(الكتاب المقدس) الكورنثيين ١: ٢٢

ووجد باول أن فهم اليهود للحكمة "متعثر"، وأنه "غباء" بالنسبة لليونانيين.

واختار الله موسى -عليه السلام- وكان رجلاً هارباً من العدالة وفي لسانه ثقل، ويسميه الكتاب المقدس الرجل "ذو الشفاه غير المختونة"

(سفر الخروج ٦: ٢٢)

وعلى الرغم من صعوبة مهمة موسى في مواجهة فرعون الطاغية الأعظم في ذلك العصر، استنجد برحمة ربه:

﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿٢٦﴾ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴿٢٨﴾ وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ﴿٢٩﴾ هَارُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾ اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ﴿٣٢﴾ كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿٣٥﴾ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾﴾ (طه: ٢٥ - ٣٦).

لماذا "مفترض"؟:

ثمّ أتى عيسى -عليه السلام- الذي اختاره الله، ووفقاً لتعاليم النصرانية، كان نجاراً وابن نجار، بنسب مشكوك فيه كما في الإنجيل:

"ولما بدأ يسوع كان له نحو ثلاثين سنة، وهو (على ما كان يظن)[1] ابن يوسف..."

(الكتاب المقدس) لوقا ٣: ٢٣

المعلوم لدى ألف مليون مسلم اليوم أن عيسى -عليه السلام-، ولد بإعجاز: من غير تلقيح رجل، وأتباع عيسى اختلقوا له سلسلتين للنسب لرجل لا نسب له أصلاً، ففي إنجيل متّى ولوقا نجد لهذا الرجل العظيم ستة وستين أباً وجداً، وفي هاتين القائمتين المختلفتين نجد أن هناك اسماً واحداً مشتركاً بينهما وهو يوسف

(١) الكلمات هنا بين الأقواس هي مطابقة تماماً لنسخة الملك جيمس ولنسخ الرومان الكاثوليك، في الجملة (على ما كان يظن).

النجار، وهو اسم مشكوك فيه؛ لأنه وحسب ما سجله لوقا بالأعلى كان فقط أباً "يظن" لعيسى.

حتى الأساقفة يشكون:

ففي "استفتاء مفاجئ للأساقفة الإنجيليكانيين" في يونيو ١٩٨٤، كشف أن ٣١ أسقفاً من مجموع ٣٩ أسقفاً يعتقدون أن "معجزات المسيح وهي ميلاده من عذراء وإحياء الموتى، ربّما لم تحدث تماماً كما وصفها الكتاب المقدس".

وعلى خلاف الأساقفة في كنيسة إنجلترا (الإنجيليكانيين) نجد أن كنيسة أسكتلندا أكثر احتراماً بحذفها أي مرجعية "للميلاد من عذراء" من معظم مطبوعاتها الحديثة "بيان العقيدة"، وأصبح موضوع مفهوم المعجزة في عيسى (عليه السلام)، يُتداول بحرارة متزايدة بين نصارى الغرب كما نجد في:

(أخبار الديلي، دربن، الثلاثاء، ٢٢ مايو، ١٩٩٠م، الكنيسة الأسكتلندية تحذف الميلاد من عذراء). انظر ملحق الصور ص٢٨١.

واختار الله عيسى (عليه السلام):

بالرغم من أن روح عيسى عليه السلام غنية بالحكمة والنور الحق، إلا أنه لم يكن يحمل هم قادة العالم، عندما قال:

«تقدمت إليه (عيسى) امرأة معها قارورة طيب غال جداً فسكبته على رأسه...

لكن عندما رآه تلاميذه، قالوا بغضب، لماذا هذا التبذير؟ فيمكن بيع هذا الطيب بسعر عال أو إعطائه لفقير،... قال (عيسى) لهم... الفقراء معكم في كل حين، وأما أنا فلست معكم في كل حين».

(الكتاب المقدس) متى ٢٦ : ٧ - ١١

وعندما واجهه العوز والفقر وشدة الحاجة وأثّر في نفسه الغالية، صرخ بحزن:

«وقال عيسى لهم: للثعالب أجحار، وللطيور أوكار، لكن ابن الإنسان (يقصد نفسه) ليس له مكان يضجع فيه».

(الكتاب المقدس) متى ٨: ٢٠، وكرر في لوقا ٩: ٥٨

ومع ذلك اختاره (عيسى عليه السلام) اللهُ عز وجل: فسبحان الله الأحد الذي لا يعلم الغيب إلا هو!.

المصطفى:

﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ۝٢ ﴾ (الجمعة: ٢).

ومن المدهش كما يبدو -لكن لا مجال للدهشة- فتلك إرادته سبحانه وتعالى أن اختار نبياً أمياً[١] لأمةٍ أمية.

(١) أمي أي لا يقرأ ولا يكتب "وهناك ظرف لا يمكن نسيانه وهو أنه لم يتعلم في مدرسة إطلاقاً" توماس كارلايل في "أبطال وبطل مبجل".

«أمة فقيرة من الدعاة، تجوب تلك الصحاري ولا يأبه لهم أحد من بداية خلق العالم، وأُرسل إليهم نبي بطل ومعه كلمة يمكن الإيمان بها: ولاحظ أن الذين لا ذكر لهم أصبحوا محل تقدير العالم، والقلة أنشأت عالماً ضخماً، ففي خلال قرن واحد وصل العرب إلى غرناطة (إسبانيا) من جهة، وإلى دلهي (الهند) من جهة أخرى، ونظراً للشجاعة والروعة ونور العبقرية، أشرق العرب خلال عصور طويلة على مساحة كبيرة من العالم، فبإيمان عظيم، وُهِبوا الحياة، وأصبح تاريخ الأمة مثمراً، وسمت الروح، وسادت العظمة سريعاً عندما حصل الإيمان، فهؤلاء العرب، وبهذا الرجل محمد ﷺ وخلال قرن واحد، كانوا مثل الشعلة التي أضاءت العالم الذي كان يبدو حالك السواد، لا يلتفت إليه أحد وسط الرمال، لكن ويا للعجب برهنت هذه الرمال أنها مسحوق متفجر، أنار السماء العالية من دلهي إلى غرناطة! وهذا الرجل العظيم كان دائماً كنور ساطعة في السماء، وبقية الرجال كانوا بانتظاره كوقود، وعندها اشتعلوا اشتعالاً مذهلاً."

هذا الحديث إجمال لحديث ثوماس كارلايل، وهو واحد من أعظم المفكرين في القرن الماضي، وقد ألقاه في يوم الجمعة الثامن من مايو عام ١٩٨٤م، تحت موضوع "البطل النبي" وكان جمهوره من الإنجيليكانيين (نصارى إنجليز).

الشعب المختار:

يختار الله رسله، ويختار الله شعبه، وفي عالم الروحانيات لم

تذق أمة ما ذاقه اليهود، على الرغم من أن موسى صرخ في شعبه قائلاً: "قد كنتم تعصون الله منذ اليوم الذي عرفتكم فيه".

(الكتاب المقدس) سفر تثنية الاشتراع ٩: ٢٤

ففي الوصية والعهد الأخير لموسى -عليه السلام- أحبط الإسرائيليون رسولهم الحليم الدمث الذي اضطر للغضب من عنادهم المستمر ومن مقاومتهم وسلوكهم المتغطرس تجاه ما أراده الله:

«بسبب معرفتي لعصيانكم، ولويكم العنق، ومع أني ما زلت حياً معكم هذا اليوم، فأنتم تعصون الله، فكيف بكم بعد ما أموت».

(الكتاب المقدس) سفر تثنية الاشتراع ٣١: ٢٧

واحسرتاه على صحة هذا! وسوف لن أُناقش اختيار الله، لكن في الإصحاح التالي مباشرةً، زاد غضب الله وانتقد اليهود بقسوة:

«قد نعتوني بالحسد الذي لا يكون لله، وقد أثاروا (اليهود) غضبي بتفاخرهم الذي لا داعي له، وسأجعلهم يغارون من هؤلاء الذين هم ليسوا أُناساً، وسأجعلهم يغضبون من الأمة التافهة».

(الكتاب المقدس) سفر تثنية الاشتراع ٣٢: ٢١

البديل لليهود

وسيرى أي شخص لديه القليل من العلم بالكتاب المقدس، أن

اليهود العنصريين المتكبرين «ليسوا أناساً»، وهم تافهون "أمّة تافهة" بالنسبة لأبناء عمهم الإسماعيليين، أي العرب الذين ذكرهم توماس كارلايل في كلامه: «يتجولون في الصحراء لا ذكر لهم منذ أن خُلق العالم»!؟

العرب: مر الكسندر العظيم بالقرب منهم، ومر الفرس بالقرب منهم، ومر المصريون بالقرب منهم، ومر الرومان بالقرب منهم، وقد كانوا مهيئين لأن تنتصر عليهم أي أمة وتستعمرهم، لكن الخالق جعلهم يمرون بالقرب منهم فقط، وانتشلهم من غياهب الظلمات ليصبحوا مشاعل العلم والنور للعالم، «سأجعلهم (اليهود) يغارون»[1] فمرض الغيرة موروث، فنتذكر أن سارة وهاجر زوجتا إبراهيم خليل الله (عليه السلام)، وأن غيرة سارة وُرِّثت لأبنائها وللأمم والقبائل المولودة من بعدها.

قرأت قبل مدة ليست طويلة كتاباً عن اكتشاف داود الطبيب (وهو يهودي)، ولسوء الحظ لا أستطيع تذكر اسم المؤلف، وفشلت في إعادة تتبع الكتاب، ومهما كان الحال، فقد انهالت كلمات المدح من هذا اليهودي على أبناء عمه الساميين (العرب)، مما ترك لدي انطباعاً لا يمكن محوه، وأستشهد بالتالي من الذاكرة:

«يقف رعاة الماعز والإبل على عرش القياصرة».

(١) إذا كان الرومان أو اليونانيون محل اليهود كـ "شعب الله مختار" عندها سوف لن يتسرب الحسد لليهود حتى لا يكادون يتحملونه.

وعلى الرغم من كل الحقد والحسد، كيف صح هذا! إنها إرادة الله وما يشاء، فهو يعطي الشرف لمن شاء، وهذا ما يظهر عظمته (قوته)!

﴿ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ ﴿٣٨﴾ ﴾

(محمد: ٤٧).

"بالتأكيد أن العرب من أعظم معجزات التاريخ، فصحابة النبي ﷺ تمكنوا في خلال عقود قليلة فقط من إيجاد حضارة رائعة ممتدة من الأهرامات إلى أبواب الصين". عبد الودود شلبي في، "الإسلام دين الحياة".

التحذير الأخير:

أثبتنا تحقيق نبوءة عيسى المسيح -عليه السلام-، (آخر الأنبياء اليهود العظماء)، فقد تنبأ بأن اليهود سَيُستَبدَلُون من قيادة البشر الروحية، وذلك في كلمات المعلم نفسه:

«لذلك أقول لكم (اليهود)، إن مملكة الله[1] ستؤخذ منكم (اليهود)، وسوف تُعطى لأمة تجلب الثمار من ذلك».

(الكتاب المقدس) متى٢١: ٤٣

(١) مملكة الله" هو الشرف الذي يعطيه الله للشعب المختار لقيادة الإنسانية "وسوف يكون لكم (اليهود) من (الله سبحانه وتعالى) مملكة القسيسين كأمة شريفة"، وقد ألغى عيسى هذا الامتياز العظيم.

الفصل الثاني

من كلمات المعلم: فقط نبوءة واحدة كاملة

﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ (الصف: ٦).

خصلة مشتركة:

فقط بلمحة سريعة، وقراءة عاجلة، ونظرة عابرة للآية السابقة، سوف يقتنع المسلمون أن عيسى عليه السلام تنبأ حقاً بقدوم محمد ﷺ رسول الله، ويعجب المسلمون للنظرة العنيدة والمتكبرة والمجحفة من النصارى، تلك التي تمنعهم من رؤية نوره الجلي، وتستمع لندائه الصادر من ضمير حي، حيث لم يميزوا هذا بوضوح، فتقلد النصارى دور اليهود في قسوة القلب، والعناد، وهي الأمة العبقرية العظيمة، وعلى الرغم من الألف نبوءة ونبوءة الموجودة في كتابهم المقدس (العهد القديم)، بخصوص قدوم

"المسيح"، كانوا غير قادرين تماماً على تمييز سيدهم "المخلص"، فهل كان كلاهما أعمى بعض الشيء؟

لا! لم يكن اليهود ولا النصارى بالضرورة يكتمون الحقيقية، فالمشكلة أنا جميعاً نلتقط مفاهيم منذ طفولتنا، والأمريكيون يسمونه "برمجة".

فقراءة بسيطة للآيات، أو استماع للمحاضرات، أو الغرور بالمعرفة والعلم، سوف لن يساعد في نشر الحقيقة، فهذا عصر «الكل رجل»(١)، فعصر المحترفين انتهى، وهذا واجب كل مسلم، رجل أو امرأة أو طفل أن ينشره، كل حسب طاقته.

احفظ الآية السابقة مع ترجمة معانيها بالإضافة إلى الاستشهادات السابقة وتلك التي تلتها، وبذلك يمكننا نشر ديننا لغير المسلمين، وبهذا نسير في طريق الدعوة.

أوجِدْ حجتك!

ربما هذه ليست المرة الأولى التي تقرأ فيها أو تسمع عن النبوءات في الكتب المقدسة اليهودية والنصرانية، بخصوص قدوم آخِر وخاتم رسل الله محمد ﷺ -وهو الرحمة لكل البشرية- وربما تكون بذلت جهداً ضئيلاً وفاتراً في أوقات لتعرف ذلك النبي

(١) الكل رجل: هي سلسلة جديدة من الكتب تزود كل رجل وامرأة وتعلمه فناً أو تجارة، مثل: السمكرة، وصناعة الفخار، والتجارة، إلخ. وتكون الدراسة في البيت.

الكريم ﷺ في الكتاب المقدس، ولأنه لا حجة لك، فأنت ببساطة لم تبذل أي جهد منزلي، وتذكَّر أنه ليس هناك بديل عن العمل الشاق، وأنا أؤمن بما أقوله وأعمل به وأدعو إليه، إن شاء الله!

وقد حفظت شخصياً مختارات مختلفة من الكتاب المقدس بمجموعة لغات مختلفة، منها: العربية والعبرية، وليس ذلك للمباهاة، ولكن لفتح آفاق أوسع في الدعوة للدين والعقيدة لمجموعات مختلفة بلغات متعددة، فاللغات مفتاح قلوب الناس.

في بلد الفراعنة:

على الرغم من كل الاحتياطات، توقفت في القاهرة لعدم حملي تأشيرة[1] دخول، وكان هناك سيد من الأزهر يسعى في مساعدتنا للحصول على الوثائق المطلوبة، ونظراً للتأخير ولكي يمكنه حضور صلاة الجمعة، سلمني وابني يوسف لشابة مصرية أنيقة ترتدي لباساً غربياً.

وبعد مجهود بالغ ووقت طويل رجعت إلينا بأخبار سارة، فقالت: «أربعون دولاراً»، فسألت: «لأي شيء»، فأجابت: «للتأشيرة»، عشرون لي وعشرون لابني، فقلت بإصرار: «لكني ضيف الحكومة»، فقالت: إنها لا تعلم شيئاً عن هذا، فابتسمت ودفعت.

---

(١) يمر مسلمو جنوب إفريقية بوقت عصيب في كل دول منظمة الاتحاد الإفريقي، والدول العربية، فموظف الجمارك البسيط لا يستطيع التفريق بين المظلوم والظالم؛ فالكل ينظر إلينا كحكومة الفصل العنصري.

وأحسست من حديث السيدة وسلوكها أنها متعلمة ومثقفة، فسألتها من غير رهبة مرة أخرى عن اسمها بعربيتي الركيكة، لكن كان اسمها جديداً علي ويصعب تذكره، فسألتها مسترسلاً: «هل أنت مسلمة؟» فأجابت: «لا، أنا مصرية نصرانية»، فكان هذا مفتاح ما كنت بانتظاره، فبدأت: «هل تعلمين أنه قبل مغادرة عيسى هذا العالم، أخبر أتباعه»، وبدأت بالاستشهاد، ولكن الآن بعربية فصيحة، بآية من الكتاب المقدس باللغة العربية، وقد حفظتها لمناسبات مثل هذه.

«لكني أقول لكم الحق، إنه خيرٌ لكم أن أنطلق، لأنه إن لم أنطلق فلن يأتيكم المعزي، ولكن إن ذهبت سأرسله إليكم».

(إنجيل يوحنا ١٦: ٧)

الترجمة:

لم أحتج لترجمة الفقرة بالعربية لها؛ لأنها كعربية تفهم الفقرة تماماً، لكن لفائدة أولئك الذين لا يعلمون العربية، أعطيهم مرادفها من الكتاب المقدس الإنجليزي، والذي قد عانيت أيضاً في حفظه وإيجاد الوقت لذلك، وستجد وقتاً أيضاً إذا كان لديك حب لدين الله ورغبة في نشره للآخرين.

المعزي:

أناشد إخواني الذين يستطيعون قراءة النص العربي أن

يحفظوه مع ترجمته بالإنجليزية، ويتحينون الفرص والمناسبات لاستعمالها، فتعلموا الفقرات مقترنة بلغات أخرى تعرفونها، وستجدون بشكل قاطع تحسناً كبيراً في طلاقتكم اللغوية، وإجادة في دعوة الناس للإسلام، وكلمة comforter تعني المعزي بالعربية، فسألت السيدة: من المعزي في هذه النبوءة؟ فأجابت: «لا أعرف»، وكانت أمينة، ولم تراوغ؛ لذلك قلت إنّنا أُخبرنا في القرآن الكريم أن عيسى المسيح عليه السلام قد أخبر أتباعه:

﴿وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ (الصف: ٦).

وأكملت: «وأحمد هو اسم آخر لمحمد ﷺ، ومحمد ﷺ هو المعزي»، فقالت متعجبة: «غريب جداً»، «فهؤلاء المصريون (تعني المصريين المسلمين) يأخذوننا للسينما، ويأخذوننا للرقص (تعني نساء النصارى) لكنهم لم يخبروننا قط عن هذا المعزي»، وقد زودني الله سبحانه وتعالى بمطرقة ثقيلة بأربعين جنيهاً لأستعملها معها، فهل تمكنت من استخدامها كما ينبغي!

وتفسيري بأنّ المعزي الموجود في يوحنا (١٦: ٧) بأنه أحمد/محمد ﷺ الموجود في القرآن الكريم (الصف: ٦)، سوف يُشرح في موضعه عندما يحين شرح الآية المتصدرة لهذا الفصل.

تأكيد الكتاب المقدس:

تذكر أن ذلك في القرن السادس بالتأريخ النصراني، عندما

كان محمد ﷺ يتلو كلمات الله «وأجعل كلامي في فمه»[١]، والكتاب المقدس العربي لم يُترجم بعد، ولم يكن باستطاعته أن يعلم أنه كان يصادق على قول سلفه عيسى عليه السلام حرفياً.

فقط للإسرائيليين:

﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم ﴾ (الصف: ٦).

عيسى لليهود فقط:

«هؤلاء الاثنا عشر أرسلهم عيسى، وأمرهم قائلاً: لا تمضوا في طريق غير اليهود، ولا تدخلوا أي مدينة للسامريين:

لكن اذهبوا على الأصح للخراف الضائعة من بيت إسرائيل»

(الكتاب المقدس) متى ١٠: ٥-٦

ليس للكلاب:

«وينظر لامرأة من كنعان[٢] أتت.... وصاحت فيه قائلة، ارحمني.... ابنتي بحالة خطيرة من مس الشيطان لها، لكنه لم يجبها بكلمة واحدة، فأتوا إليه أتباعه وتوسلوا إليه قائلين: اصرفها لأنها تصيح وراءنا، لكنه أجاب وقال: أنا لم أرسل إلا للخراف

(١) محمد ﷺ يحقق نبوءة أخرى.

(٢) مرقس ٧: ٢٦ ذكر أن المرأة كانت يونانية.

الضائعة من بيت إسرائيل، لكنها أتت وركعت أمامه، قائلةً: يا سيد ساعدني، لكنه أجابها وقال: إنه ليس من العدل أخذ خبز البنين وطرحه للكلاب»[1].

(الكتاب المقدس) متى ١٥: ٢٢- ٢٦

فهذا دين لنبي يهودي، وهو يمارس ما دعا إليه، ففي حياته لم يدخل في دينه أي شخص غير يهودي، وتأكد أن حوارييه المختارين (أتباعه الاثنا عشر) كلهم ينتمون لقبيلته، لذلك ربما نبوءاته الأخرى يمكن تحقيقها، «متى جلس ابن الإنسان (عيسى عليه السلام، والضمير يعود عليه) على كرسي مجده، تجلسون أنتم (أتباعه) أيضا على اثني عشر كرسياً، تدينون أسباط إسرائيل الاثني عشر».

متى (١٩: ٢٨)

ليس ديناً جديداً:

﴿ مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ ﴾ (الصف: ٦).

لم يكن المسيح رسولاً معسول اللسان بين اليهود، مثل أسلافه أموس، وحزقيال، أو إسحاق وإرميا، فكان لاذعاً في إدانته النفاق وتصرفات اليهود، فأسلوبه ونضاله الدعوي قد أحدثا شكاً مريباً لدى أتباع ديانته، وأتى إليه النساخ والفريسيون المرّة بعد المرّة

(١) يقصد بها غير اليهود.

ليختبروا صدقه، وليمحوا شكوكهم أنه لم يأت بدين مستحدث، وأنه كان مصدقاً لكل التعاليم التي سبقته، فقال:

«لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء، ما جئت لأنقض بل لأكمّل، فإني الحق أقول لكم: إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل، فمن نقض إحدى هذه الوصايا الصغرى وعلم الناس هكذا، يدعى أصغر في ملكوت السماوات، وأما من عمل وعلم فهذا يدعى عظيماً في ملكوت السماوات".

(الكتاب المقدس) متى ٥: ١٧- ١٩

قارن هذه العبارة: ﴿ **مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ** ﴾ المكونة من ست كلمات الموجودة في بداية هذا الفصل في صفحة ٥٩ مع الثلاث فقرات في سفر متى بالأعلى، وسوف تلاحظ أنه لا إطناب في الأسلوب القرآني، فهو يعكس رسالة الله تعالى بإيجاز ووضوح ودقة.

«الأب[١] الحق يختار أنبياءه، ويتحدث إليهم بصوت أقوى من صوت الرعد»: سعيد أمين علي في روح الإسلام، وقد أتى القرآن ليؤكد، ويصحح، ويكمل الوحي الإلهي، أو ما ترك في أيدٍ غير أمينة.

(١) الأب: تستعمل كلمة الأب ويقصد بها الله تعالى، وهي مسمّى ممنوع في المصطلحات الإسلامية لتجنّب فساد الفكر الذي ساد بين النصارى.

﴿ وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ اللَّهِ وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (يونس: ٣٧).

الأخبار الطيبة:

﴿ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ﴾ (الصف: ٦).

سوف لن أعتذر عن النقل الحرفي للتعليق على كلمة "أحمد" ﷺ من الترجمة الإنجليزية لمعاني القرآن الكريم لعبد الله يوسف علي، لكن قبل أن أفعل، دعوني أبدأ باقتباس لـ مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف في المدينة المنورة الذي يصدر ملايين النسخ من القرآن الكريم، مع معانيها بلغات عديدة مختلفة؛ وهم يعتمدون على ترجمة يوسف علي ويعيدون نسخها، وها هي كلمتهم:

«قام عدد من الأشخاص في الماضي بترجمة معاني القرآن الكريم، لكن أعمالهم قد كانت على العموم محاولات شخصية، تعتمد كثيراً على وجهة نظرهم، ولإيجاد ترجمة موثوقة بعيدة عن الانطباعات الشخصية، صدر مرسوم ملكي (رقم ١٩٨٨٨، بتاريخ ١٦/٨/١٤٠٠ هـ) من لدن خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز، الذي كان في ذلك الوقت نائباً لرئيس مجلس الوزراء... فكانت الترجمة الأخيرة لعبد الله يوسف علي هي المختارة نظراً لصفاتها المتميزة، مثل أسلوبها الراقي والممتاز، واختياره

لكلمات قريبة لمعنى النص الأصلي، وموافقة لملاحظات العلماء وتعليقاتهم».

رئاسة البحوث الإسلامية والإفتاء والدعوة والإرشاد

فهناك أكثر من ستة آلاف حاشية تفسيرية متعمقة في ترجمة يوسف علي، وما سنذكره الآن هو فقط أحد ثلاثة تفسيرات للنبوءة التي أتت بكلمات عيسى بخصوص قدوم محمد رسول الله ﷺ.

"أحمد" أو "محمد" هما تقريباً ترجمة للكلمة اليونانية بيراكليتُس، وفي الإنجيل الحديث ليوحنا ١٤ : ١٦، و١٥ : ٢٦، و١٦ : ٧، نجد كلمة "المعزي" في النسخة الإنجليزية مرادفة لكلمة بيراكليتُس، التي تعني "محامٍ" وهو الشخص الذي يستدعى لمساعدة آخر، كصديق حميم، وأكثر من معناها "معزي"، وشدد أساتذتنا أن بيراكليتُس هو إفساد لأصل الكلمة، وأن القول الأصلي لعيسى في هذه النبوءة هو نبينا المبارك أحمد ﷺ بالاسم، وحتى عندما نقرأ بيراكليتُس، سوف نشير إلى نبينا الكريم ﷺ الذي هو ﴿ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (الأنبياء: ١٠٧) و﴿ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ (التوبة: ١٢٨)، وانظر الملاحظة ٤١٦ في القرآن الكريم ٣ : ١٨". (حاشية رقم ٥٤٣٨).

﴿ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ (الصف: ٦).

هذا الإيجاز هو الآية ٦ من السورة ٦١ في موضوع البحث:

«فقد تُنبئ بنبي الإسلام ﷺ من عدة طرق، وعندما أتى أظهر آيات واضحة كثيرة، فحياته كلها من البداية إلى النهاية كانت معجزة ضخمة، فحارب وانتصر ضد الأعداء، ومن غير أن يعلمه بشر، علم أعظم الحكمة، فأذاب قلوباً قاسية، وقوّى قلوباً واهنة تحتاج للدعم، وستجد في كل أقواله وأعماله المتميزة قدرة الله عز وجل، ومع ذلك تجد المشككين يسمونها سحراً، وشعوذة، وكهانة.

«كاذب أو مشعوذ! لا، لا! فهذا القلب المتقد والمتهيج والجيّاش، مثل التنور الضخم من المعتقدات، لم يكن مشعوذاً».

ثوماس كارلايل، ص ٨٨ في كتابه

"أبطال وبطولات"

وسموا تحقيقه المعجز للنبوءة سحراً وشعوذة وكهانة؛ وذلك أصبح الصورة الأكثر تشويهاً لتاريخ الإنسانية (الإسلام)!.





الفصل الثالث

محمد ﷺ هو الـ "براكليت"

للباحثين عن الحقيقة المخلصين، من الواضح أن محمداً ﷺ هو البراكليت الموعود أو المعزي، أو أي أسماء بديلة: المساعد، والمحامي، والناصح... إلخ، والموجودة في نبوءات عيسى عليه السلام في إنجيل القسيس يوحنا، وهناك ملايين من النصارى رجالاً ونساء مثل سيدتنا الطيبة في مطار القاهرة (انظر ص٦١) متعطشون لهذه الرسالة البسيطة الواضحة المعالم، لكن للأسف نستطيع فقط النحيب مع عيسى عليه السلام على سخافتنا الكبيرة: "الحصاد كثير ولكن الفعلة قليلون".

(الكتاب المقدس) متى ٩: ٣٧

لغة عيسى عليه السلام:

وضع الله تعالى اسم "أحمد" ﷺ في القرآن الكريم كاسم آخر لمحمد ﷺ على لسان عيسى عليه السلام، ويسخر مثيرو الخلاف

النصراني، ومتهمو الكتاب المقدس، وكذلك المتهكمون على الإنجيل كلهم يسخرون من الوحي، ولا ينكر المبشرون النصارى أن عيسى عليه السلام تنبأ بقدوم شخص بعده، لكن أن يكون "أحمد" ﷺ فهو احتمال بعيد في منظورهم.

والاسم الأكثر قبولاً وشيوعاً عند النصارى هو المعزي، وهو حقيقة لن يغير المعنى، سواء أسميناه معزياً أو أي اسم آخر مرادف له، وسنعتمد على كلمة معزٍ كما استعملت في النسخة المترجمة الأكثر شعبية للكتاب المقدس "نسخة الملك جيمس"، واسأل خصمك الذي يناقشك عما إذا كان عيسى يتحدث باللغة الإنجليزية؟ وبكل تأكيد سيقول لك أي نصراني: لا، وأسأله عما إذا كانت العربية لغة عيسى أو لا، وهل عيسى تنبأ بـ"أمثوكوزس"؟ وهو المعزي بلغة الزولو أو "تروستر" في الكتاب المقدس الإفريقي؟ والإجابة القطعية ستكون مرةً أخرى: لا، وللنصارى الحق أن يتفاخروا بأن لديهم الآن ترجمات كاملة للكتاب المقدس بمئات اللغات المختلفة، والعهد الجديد بأكثر من ألفي لغة مختلفة، وقد استحدث النصراني العبقري أكثر من ٢٠٠٠ اسم مختلف بـ ٢٠٠٠ لغة مختلفة لهذا المعزي المنتظر.

بنيوما: الروح:

قد طوّر آباء النصارى -مرضاً- بترجمتهم أسماء الناس على

وجه غير صحيح، فمثلاً: عيسى إلى جيسس، والمسيح إلى كرايست، وبطرس إلى بيتر وهكذا.

يستطيع الرجل القريب الحصول على النطق الأصلي لكلمة عيسى في الكتب المقدسة وهو "باركليتس" الذي قد يرفض أيضاً بسبب أن المسيح لم يتحدث اليونانية! ولكن دعونا لا نكون متصلبين في هذا النقاش، وأن نقبل الكلمة اليونانية باراكليتس ومرادفها الإنجليزي المعزي، واسأل أي نصراني متعلم على من يعود المعزي؟ فستسمع من غير ريب "المعزي الروح القدس" من يوحنّا ١٤ : ٢٦، وهذه الجملة فقط جزء من فقرة ٢٦، وسنتعامل مع الفقرة كاملة في الوقت المناسب، لكن يجب علينا أولاً تعلم عقلية النصراني تجاه الاسم المغلوط "الروح القدس" أو "بنيوما" وهو الأصل الإغريقي لكلمة روح، وليس هناك كلمة منفصلة لكلمة روح في المخطوطات اليونانية للعهد الجديد، ويتباهى النصارى الآن بامتلاكهم ٢٤٠٠ مخطوط لا يتطابق منهما اثنان!

ومحررو نسخة الملك جيمس أو النسخة المعتمدة أو النسخة الرومانية الكاثوليكية للكتاب المقدس أعطوا أفضلية لكلمة "Ghost" بدلاً من Spirit عندما ترجموا بنيوما.

والمراجعون للنسخة المعتمدة[1] وهي النسخة الجديدة للكتاب

(١) للحصول على تفاصيل عن النسخة المعتمدة انظر"هل الكتاب المقدس كلمة الله"؟

المقدس رجعوا كما يدعون إلى المخطوطات الأكثر قدماً، وهؤلاء المراجعون يوصفون بأنهم "اثنان وثلاثون عالماً على مرتبة رفيعة يعودون إلى خمسين طائفة مختلفة، واستبدل هؤلاء بشجاعة كلمة "Ghost" بكلمة "Spirit" ومن الآن ستقرأ في كل الترجمات الحديثة "المعزي هو the Holy Spirit"، بينما يتمسك صليبيو النصارى بعناد بالكلمة السابقة (ly-"Ghost")، وسوف لن يختاروا النسخ الجديدة، فمن الأفضل الصيد بالطعم القديم (النسخة الرومانية الكاثوليكية).

ومع التغيير الجديد لكلمة Spirit، فستقرأ الفقرة بعد التدقيق كالتالي: "لكن المعزي الروح القدس، الذي سيرسله الأب باسمي، فهو يعلمكم كل شيء، ويذكركم بكل ما قلته لكم".

(الكتاب المقدس) يوحنا ١٤: ٢٦

ولا يجب أن تكون عالماً متبحراً بالكتاب المقدس لتشعر أن التعبير "الروح القدس" هو حقيقة مقحم، أي يجب أن يكون جملة اعتراضية، داخل أقواس، مثل كلماتي المزيدة داخل أقواس، وعلى الرغم من أن محرري نسخة الملك جيمس قد حذفوا درازن من الإقحامات من النسخة المنقحة المُفتخر بها، لكنهم أبقوا هذا المقطع الذي يناقض النبوءات الواضحة لعيسى -عليه السلام- في موضوع المعزي نفسه.

“Holy Spirit” هو النبي الكريم

(١) ربّما من الملاحظ أنّه ليس هناك عالم بالكتاب المقدس قد عدل عن استعمال "باراكليتس" في يوحنا في الأصل اليوناني بدلاً من كلمة Holy Ghost، والآن نستطيع أن نقول بنفس واحد: إن المعزي هو "Holy Spirit"، إذاً هو النبي الكريم محمد ﷺ.

ونحن نعلم كمسلمين أن كل أنبياء الله معصومون، وعندما نستخدم كلمة "النبي الكريم" بين المسلمين فإنها تقبل عالمياً كتعبير عن النبي الكريم محمد ﷺ، وحتى لو قبلنا القول المتضارب بالأعلى وهو "المعزي أي the Holy Spirit" الموجود كحقيقة في الإنجيل، عندها ستكون هذه النبوءة ملائمة لمحمد ﷺ مثل ملاءمة القفاز لليد من غير تمطيط لمعانيها.

وفي يوحنا نفسه الذي من المفترض أن يكون مسؤول عن الإنجيل الذي يحمل اسمه، سُطّرت ثلاثة رسائل أخرى عُدَّت -أيضاً- جزءًا من الكتاب المقدس النصراني، ومن المدهش أنه قد استعمل مسمى "Holy Spirit" لـ "النبي الكريم":

"أيها الأحباء، لا تصدقوا كل روح، بل امتحنوا الأرواح: هل هي من الله؟ لأن أنبياء كذبة كثيرين قد خرجوا إلى العالم ".

(الكتاب المقدس) ١ يوحنا ٤: ١

وتستطيع ملاحظة أن كلمة روح استخدمت هنا مرادفة لكلمة نبي، والروح الحق هو النبي الحق، والروح الكاذبة هو نبي كاذب، لكن بالنسبة للملقبين بـ"المولود ثانية" من النصارى الذين ينظرون فقط بمنظار العاطفة، أوصيهم بأن يمدوا أيديهم لنسخة الملك جيمس المعتمدة للكتاب المقدس الذي تميز بلجنة من العلماء أضافت ملاحظاتها وتعليقاتها، فعندما يأتون على الكلمة الأولى "Spirit" في الفقرة السابقة يشيرون لضرورة الرجوع لإنجيل متى ٧ : ١٥ الذي يؤكد أن الأنبياء الكاذبين هم أرواح كاذبة، وهكذا ووفقاً للقسيس يوحنا فإن Spirit المقدس هو النبي الكريم، وأن النبي الكريم محمد -ﷺ- هو رسول الله.

اختبار شرعي:

لكن القسيس يوحنا لم يتركنا في الهواء نخمّن الصحيح من الخاطئ، فقد أعطانا اختبار حمض لتمييز النبي الحق فيقول:

"بهذا تعرفون روح الله: كل روح يعترف بيسوع المسيح قد جاء في الجسد فهو من الله".

(الكتاب المقدس) ١ يوحنا ٤ : ٢

ووفقاً لشرح يوحنا في الفقرة بالأعلى، فكلمة "روح" هي مرادفة لكلمة نبي، وهكذا فعبارة" روح الله " تعني نبي الله و"كل

روح " تعني كل نبي، ولكم الحق أن تعرفوا ما قاله النبي الكريم محمد ﷺ عن "عيسى المسيح" فعيسى المسيح (عليه السلام) ذكر بالاسم ما لا يقل عن ٢٥ مرة في القرآن الكريم، ونحن نوقره ونطلق عليه اسم عيسى ابن مريم، والصالح، وكلمة الله، وروح الله، والمسيح ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾.

(سورة آل عمران) القرآن الكريم ٣: ٤٥[١]

محمد ﷺ هو الآخَر:

(٢) المعــــزي في يوحنا (١٤: ٢٦) لا يمكن أن يكون "الروح القدس" لأن عيسى عليه السلام قد وضح ذلك:

«وأنا أطلب من الأب، فيعطيكم معزياً آخر، ليمكث معكم إلى الأبد»

(الكتاب المقدس) يوحنا ١٤: ١٦

والتأكيد هنا على كلمة (آخَر)، أي مختلف، أي شخص إضافي، لكن من النوع نفسه، ومن الواضح أنه مختلف عن الأول، إذاً من المعزي الأول؟

ويقر العالم النصراني بالإجماع أنه في هذه الحالة هو المتحدث نفسه؛ فعيسى المسيح عليه السلام هو المعزي الأول، ثم

(١) ليس هناك أفضل من قراءة التعليق على الآية من القرآن الكريم مباشرة.

الآخر، والذي يتبعه يجب أن يكون من الطبيعة نفسها، ويخضع لحالات الجوع والظمأ والإعياء والحزن والموت نفسها.

لكن وعد المعزي كان أن "ليمكث معكم للأبد" لا شخص يعيش للأبد، كان عيسى (عليه السلام) جسداً فانياً وهكذا يجب أن يكون المعزي القادم أيضاً فانياً، فليس هناك ابن إنسان مخلد.

﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ﴾ (آل عمران: ١٨٥)

حي بتعاليمه:

الروح لا تموت، لكن عندما تنفصل عن الجسد وقت موت الجسد، تذوق الروح طعم الموت، لكن معزينا كان لـ "يبقى" وسيستمر ويصمد للأبد، وكل معزٍ يبقى معنا للأبد، فموسى معنا هنا اليوم بتعاليمه، وعيسى معنا هنا اليوم بتعاليمه (عليهم صلوات الله وسلامه) وهذه ليست فكرة جديدة في محاولة لتبرير الشيء المنافي للعقل، فأقول هذا بناء على قول وعهدة عيسى المسيح عليه السلام نفسه.

ففي الإصحاح السادس عشر، يخبرنا عيسى عليه السلام عن قصة "الرجل الغني والرجل الفقير" فعند موتهما وجدا نفسيهما في نهاية مختلفة - واحد في الجنة والآخر في جهنم، (فالغني) يغوص ويغلي ببطء في جهنم ينادي أبانا إبراهيم ليرسل له الشحاذ (لازاروس) ليطفئ ظمأه، ولكن عندما تفشل كل الاسترحامات،

وكطلب أخير، يطلب من أبينا إبراهيم إرسال الشحاذ ثانية إلى الأرض ليحذر إخوته الأحياء من الهلاك الوشيك الحدوث إن لم ينتبهوا لتحذيرات الله عز وجل.

لكن إبراهيم قال: «إن كانوا (الذين مازالوا أحياء على الأرض) لا يسمعون من موسى والأنبياء، ولا إن قام واحد من الأموات يصدقون».

(الكتاب المقدس) لوقا ١٦: ٣١

ذكر عيسى (عليه السلام) الحقيقة بالأعلى بعد قرون من موت أنبياء إسرائيل مثل إرسيا وهوسيا وزيتشاريا إلخ... (عليهم السلام).

وبعد ما يزيد على ثلاث عشرة مئة من السنين بعد وفاة موسى (عليه السلام)، جاء عيسى (عليه السلام) في عصر الفريسيين، ونحن اليوم مازلنا نستطيع الاستماع إلى (موسى والأنبياء)؛ لأنهم ما زالوا أحياء، وهم معنا هنا اليوم بتعاليهم.

من العصر نفسه:

إذا كان يقال إن المعزي وُعِد لأتباع المسيح (عليه السلام) المباشرين وليس للناس، بعد ست مئة عام:

"فيعطيكم (الله) معزياً آخر، ليمكث معكم إلى الأبد".

(الكتاب المقدس) يوحنا ١٤: ١٦

فمن المدهش، أن النصراني لا يرى غضاضة في تبرير وقوع النبوءات "منذ بداية العالم"[1]. ويستمر في ذلك لأكثر من ألف عام من موعظة بطرس الثانية لليهود، مذكراً إياهم:

«لأن موسى قال للآباء: سوف يرفع اللهُ نبيكم لكم من بين إخوتكم، مثلي، فاستمعوا له في كل شيء يقوله لكم».

(الكتاب المقدس) سفر أعمال الرسل ٢٢:٣

وكل هذه الضمائر (كم، كم، كم، كم) أصلها في سفر تثنية الاشتراع الإصحاح ١٨، عندما خاطب موسى شعبه، وليسوا هم اليهود في زمن بطرس بعد ثلاث عشرة مئة من السنين، وقد وضع كتّاب الإنجيل الكلمات في فم المسيح، ويدّعون تحقيق النبوءات لأكثر من ألفي عام، وأعتقد أن مثالاً واحداً يكفي للتوضيح:

«ومتى طردوكم من هذه المدينة فاهربوا إلى أخرى: فإني (عيسى) الحق أقول لكم (التأكيد شديد)، لن تكمّلوا مدن إسرائيل حتى يأتي ابن الإنسان (عيسى)".

(الكتاب المقدس) متى ١٠: ٢٣

يتفحَّص السُحُب:

هؤلاء الأتباع الأُول للمسيح دائمو الركض، ويهربون ببؤس

(١) سفر أعمال الرسل ٣: ٢١ .

مضطهدين، فركضوا من مدينة إلى أخرى في إسرائيل، متفحصين كل سحابة داكنة مترقبين قدوم عيسى (عليه السلام) في مجيئه الثاني، والمبشرين لا يروا شذوذاً في نبوءاتهم الألف غير المحققة، فالله تعالى لم يجعلهم ينتظرون حتى ولو ربع الزمان لمجيء "الباراكليتوس" المعزي أو أحمد ﷺ، فهلا أظهروا العرفان والفضل لله تعالى بقبولهم لآخر رسل الله محمد ﷺ.

شرط قدوم المعزي:

(٣) المعزي هو -قطعاً- ليس "روح القدس"؛ لأن قدوم المعزي كان مشروطاً، في حين أن روح القدس لم يكن كذلك كما نلاحظ في النبوءات:

«لكن أقول لكم الحق: إنه خير لكم أن أنطلق؛ لأنه إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزي، ولكن إن ذهبت أرسله إليكم».

(الكتاب المقدس) يوحنا ١٦: ٧

«إذا لم أذهب، فسوف لن يأتي، لكن إن ذهبت، فسوف أرسله لكم».

هذه نماذج متعددة في الكتاب المقدس عن قدوم ومجيء الروح المقدسة، قبل ولادة ومغادرة المسيح، فهل تجد في نفسك تأييداً، من فضلك تأكد من مرجعية هذه المراجع في كتابك المقدس:

ق.م. قبل ميلاد المسيح:

١- « ... ومن بطن أمه (يوحنا المعمدان) يمتلئ من الروح القدس».

(الكتاب المقدس) لوقا، ١: ١٥

٢- "... وامتلأت أليصابات من الروح القدس".

(الكتاب المقدس) لوقا، ١: ٤١

٣- «وامتلأ زكريا أبوه من الروح القدس».

(الكتاب المقدس) لوقا، ١: ٦٧

ب. م. بعد ميلاد المسيح:

٤- « ... والروح القدس كان عليه (سمعان القديس)».

(الكتاب المقدس) لوقا، ٢: ٢٦

٥- «ونزل عليه (عيسى) الروح القدس بهيئة جسمية مثل الحمامة».

(الكتاب المقدس) لوقا، ٣: ٢٢

فمن الاستشهادات بالأعلى قبل وبعد عيسى -عليه السلام- لا يستطيع الواحد مجاراة الإعجاب بالقس لوقا الذي يبدو متخصصاً في الروح القدس، ونحن ربما سنسأل النصارى، وبعد هبوط

(الحمامة)، فبمساعدة من أنجز عيسى (عليه السلام) معجزاته العديدة إذا لم تكن بمساعدة الروح القدس؟

فدعو المعلم يخبرنا بنفسه، فعندما اتُّهم من شعبه اليهود، أنه كان يعمل بتحالف مع إبليس لأداء المعجزات، سألهم عيسى -عليه السلام- ببلاغة: "كيف يستطيع شيطان إخراج شيطان؟" فوصف اليهود هذه الروح المقدسة، روح الله، التي ساعدته بأنها شيطانية، فكانت هذه خيانة عظمى للمقام الأعلى؛ لذلك أعطاهم تحذيراً رهيباً:

«... وأما التجديف على الروح القدس فلن يغفر لكم».

(الروح القدس) متى ١٢: ٣١

فهذه (الروح القدس) لم تكن ما قد شرحه متى بنفسه في ثلاث آيات قبيل الاستشهاد بالمعلِّم:

«ولكن إن كنت أنا (عيسى) بروح الله أخرج الشياطين فقد أقبل عليكم ملكوت الله».

(الكتاب المقدس) متى ١٢: ٢٨

قارن نفس التعبير بكاتب الإنجيل الآخر:[١]

(١) ألق نظرة أخرى للفقرتين، بالأعلى والأسفل فلن نستطيع إلا الاستنتاج أنهما تقريباً متطابقتان، لماذا؟ الإجابة في: "هل الإنجيل كلمة الله؟".

«ولكن إن كنت (عيسى) بإصبع الله أخرج الشياطين فقد أقبل عليكم ملكوت الله».

(الكتاب المقدس) لوقا ١١: ٢٠

لا يجب عليك أن تكون عالماً بالكتاب المقدس لفهم أن التعابير (أ) أصبع الله، (ب) روح الله، (ج) الروح القدس، كلها عبارات مترادفة، وهكذا كان روح القدس يساعد عيسى في مهمته، وكان الروح القدس يساعد أيضاً تلاميذه في مهمتهم في الدعوة والعلاج، وإذا ما زال هناك أي شك في عقولكم عن عمل الروح القدس فاقرؤوا:

وعد فارغ:

« ... كما أرسلني الأب أرسلكم (تلاميذ عيسى) أنا، ولما قال هذا نفخ وقال لهم: اقبلوا الروح القدس».

(الكتاب المقدس) يوحنا ٢٠: ٢١ -٢٢

وهذا بالتأكيد لم يكن وعداً فارغاً، والأتباع يجب عليهم استقبال هدية الروح القدس، وهكذا إذا كان (الروح القدس) مع (١) يوحنا المعمدان (٢) وأليصابات (٣) وأتباع عيسى، فإن هذا القول هراء: «إذا لم أذهب، فسوف لن يأتي المسيح لكم» لذلك فالمعزي ليس الروح القدس!

والفقرة موضوع البحث في يوحنا ١٦ : ٧ تذكرني بالرعشة والفرح لتخليص نفسي عندما استشهدت بها باللغة العربية أمام السيدة النصرانية القبطية في أرض الفراعنة (ص٦١)، وكم تكون السعادة هائلة عندما تشرح الفقرة من الكتاب المقدس باللغة الأصلية للبلد أو اللغة المحلية، وقد فعلتها باثنتي عشرة لغة عامية مختلفة، فهلا تعلمت الفقرة بالأعلى بلغة أو اثنتين من اختيارك لصالح الإسلام؟

الإفريقية لغة فريدة من نوعها:

من بين كل اللغات التي تعلمتها وجدت المتعة الأعظم والفائدة الأكبر في اللغة الإفريقية، فإنها لغة الحكم في جنوب إفريقية، وهي الأصغر من بين لغات العالم، فهي لغة فريدة، وفي الحقيقة فإن كل لغة فريدة، لكن الإفريقية من طراز خاص، كما أنها اللغة الأم لنصف عدد المسلمين في جنوب إفريقية الذين قد حضروا هنا كأسرى حرب وعبيد للنصارى، وفي ظروف وأوضاع قهرية وخاصة.

وصدق أو لا تصدق أن هذه اللغة عبقرية، فهي تستعمل أربعة ألفاظ نافية للإثبات! فمغادرة عيسى هو أمر ضروري لقدوم المعزي! وهذه الفقرة بهذه اللغة قد فتحت لي أبواباً عديدة، وسدت الباب ضد فكرة أن «المعزي هو الروح القدس».

(يوحنا ١٤: ٢٦)

تلاميذ سيِّئون:

ونأتي الآن لأكثر أربع فقرات شاملة وحاسمة في يوحنا، الإصحاح السادس عشر لنحل لغز خليفة يسوع المسيح، فقد قال عيسى (عليه السلام):

«إن لي أموراً كثيرة أيضاً لأقول لكم، ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن».

(الكتاب المقدس) يوحنا ١٦: ١٢

وسنربط فيما بعد عبارة «أمور كثيرة» من الفقرة بالأعلى مع «جميع الحق» في الفقرة التي تليها، وذلك عندما نناقشها[1]، والآن دعونا نناقش عبارة «لا تستطيعون أن تحتملوا الآن».

الحقيقة هذا التعبير «لا تستطيعون أن تحتملوا الآن» كرر بانتظام خلال العديد من الصفحات في العهد الجديد:

- «فقال (عيسى) لهم (التلاميذ) ما بالكم خائفين، يا قليلي الإيمان؟».

(الكتاب المقدس) متي ٨: ٢٦

- «وقال (عيسى) له (بطرس) يا قليل الإيمان...»

(الكتاب المقدس) متي ١٤:٣١

(١) انظر مناقشة الفقرة في ص٩٣.

● «... وقال (عيسى) لهم (التلاميذ) لماذا تفكرون في أنفسكم يا قليلي الإيمان...»

(الكتاب المقدس) متي ١٦: ٨

● «ثم قال (عيسى) لهم (تلاميذه) أين إيمانكم؟»

(الكتاب المقدس) لوقا ٨: ٢٥

ويجب أن نحمل في عقولنا أن هذه ليست تهمة من عيسى (عليه السلام) لليهود المترددين، لكنها للنخبة الخاصة المقربة، فقد هبط لمستوى الأطفال الصغار ليجعل الأشياء واضحة لتلاميذه لكنهم أجبروه على الشعور بالإحباط:

● «فقال يسوع: هل أنتم أيضاً حتى الآن غير فاهمين؟»

(الكتاب المقدس) متى ١٥: ١٦

وعندما أُغضِب لدرجة فتاكة، غضب من اختياره وقال:

«... أيها الجيل غير المؤمن والملتوي، إلى متى أكون معكم، وأحتملكم؟»

(الكتاب المقدس) لوقا ٩:٤١

عائلته اعتقدت أنه مجنون:

إذا كان عيسى -عليه السلام- يابانياً بدلاً من كونه يهودياً، فسوف يكون سعيداً أنه قد أنقذ ذلك (بانتحار) مشرف، وللأسف،

كان أكثر رسل الله غير المحظوظين، فعائلته لم تؤمن به، وإخوته (أي عيسى) لم يؤمنوا به (يوحنا ٧: ٥) وفي الحقيقة لقد ذهبوا إلى حد إرادة اعتقاله، معتقدين أنه كان مجنوناً:

«لما سمع أقرباؤه خرجوا ليمسكوه لأنه قالوا إنه مختل (عيسى)».

(الكتاب المقدس) مرقس ٣: ٢١

فمن هؤلاء الأصدقاء والأقربين الذين كانوا قلقين بشأن سلامة عقله؟ فدعوا القس جي آر دوميللو الحاصل على ماجستير في علم الكتاب المقدس يخبرنا (من كتابه صفحة ٧٢٦ حيث يقول):

«في الفقرة ٣١" (وهي التي تلي الفقرة السابقة بعشر فقرات)».

«فجاء حيئذ إخوته وأمه... وقالت عائلته هو ضد نفسه» (يعني أنه مختل عقلياً)، وقال النسّاخ «إنه مس من الشيطان». فهذا لم يكن ومع ذلك فمن الأرجح أن عائلته كانت متعاطفة مع النسّاخ (أي علماء اليهود).

«كانوا يشكون في سلامة عقله، وأرادوا السيطرة عليه».

عيسى - يُرفض من أمته:

ذلك كان حكم المقربين من عيسى (عليه السلام)، فماذا كان جواب أمته (اليهود)، فبعد كل دعوته الرائعة وأعماله المعجزة العظيمة، ها هو تلميذه يقول بدماثة:

«إلى خاصته (اليهود) جاء وخاصته لم تقبله (عيسى)».

(الكتاب المقدس) يوحنا ١: ١١

وحقيقة أن (خاصته) سخروا منه واحتقروه ورفضوه بشدة، لدرجة أنهم حاولوا صلبه، وعلى الرغم من مرور ألفي عام على ذبحه واضطهاد النصارى له، نجد الآن حبهم الشديد وذلهم له، كأنهم يداوون ضمائرهم، فاليهود كشعب لا يمكنهم مطلقاً قبول عيسى كمخلّص ومرسل من إلههم، فببساطة وبصوت واحد يحكمون:

«إنه لا يستطيع يهودي مطلقاً أن يقبل يهودياً آخر كإله!».

وفقط في الإسلام يستطيع اليهود والنصارى والمسلمون إيجاد نقطة التقاء؛ فالكل يؤمن بعيسى المسيح (عليه السلام) كما كان حقيقة- واحداً من أولي العزم من الرسل - وليس كإله أو ابن الله.

هجرة تلاميذه:

كيف كانت ردة فعل الاثني عشر المختارين، من خاصته "أخوته وأمه" (مرقس ٣: ٣٤) كما سمّاهم الكتاب المقدس، وسأجعل البروفيسور يشرح ذلك بكلماته الفريدة:

«كان تلاميذه المباشرين دائماً يسيئون فهمه، ويطلبون منه ناراً من السماء، ويريدونه أن يسيطر على مملكته، ويطلبون أن يريهم

الآب، ويطلبون رؤية الله بأعينهم الآدمية، ويريدونه أن يفعل ويفعل، ويريدونه أن يعمل أي شيء وكل شيء مغاير لأهدافه العظيمة، فهكذا كان تعاملهم معه حتى النهاية، وعندما أتى هجروه جميعا وفروا».

مقتبس من "روح القدس" لسعيد أمير علي صفحة ٣١

ولسوء الحظ البالغ أن عيسى المسيح (عليه السلام) لم يكن لديه خيار حقيقيي في اختيار تلاميذه، فقد خذلوه كما لم تخذل مجموعة أخرى متحمسة نبيهم قط من قبل، فلم يكن ذنب المعلم، فقد ندب مأزقه:

«الروح حقيقة راغبة، لكن اللحم (الطين) ضعيف».

(متى ٢٦: ٤١)

وحقيقة أن الطين لا يمكن أن يكون آدمياً جديداً، فنَقَل المسؤولية لخليفته الذي سماه هنا «روح الحق» أي نبي الحق، نبي العدل.

«نبي» و«روح» مترادفتان

«متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم لجميع الحق».

(الكتاب المقدس يوحنا ١٦: ١٣)

فقد كان مستقراً في الكتاب المقدس أن كلمة «روح» هي مرادفة لـ «نبي» وبواسطة المؤلف نفسه في ١ يوحنا ٤: ١ (انظر

صفحة ٧٢) ونجد هنا أن «روح الحق» سيكون «نبي الحق» نبياً حقاً متجسداً في صورة بشر، فقد مشى خلال حياته بشرف بالغ واجتهاد ولم ينتصر لنفسه حتى من قومه الوثنيين الذين لقبوه بالصادق الأمين، فهو رجل الإخلاص الذي لم يخلف وعده، فحياته وشخصيته وتدريسه برهان حقيقي أنه (محمد) ﷺ يجسد الحق (الأمين) - روح الحق!





الفصل الرابع

القيادة الشاملة

"كثيرة" و"جميع":

كما وُعِد في صفحة ٨٦، فسوف نقرن «إن لي أموراً كثيرة أيضاً لأقول لكم» من الفقرة ١٢، مع «فهو يرشدكم إلى جميع الحق» يوحنا ١٦: ١٢ و١٣، وإذا ما زال النصراني يصر أن روح الحق في هذه النبوءة هو روح القدس، إذاً أسأله أو أسألها ما إذا كانت في لغته «كثيرة» تعني أكثر من واحد؟ وأيضاً إذا «جميع» في الفقرة بالأعلى تعني أكثر من واحد؟ فإذا حصلت على «ن–ع–م» متوقفة ومتذبذبة ومترددة، عندها أغلق الكتاب المقدس، فهذه ليست الحقيقة وسيتبعها حوار بآراء حمقاء، لكن إذا حصلت على «نعم» سريعة، إذاً تابع...

فنبوءة عيسى كانت تحل لغز «أمور كثيرة» لم يذكرها، بالإضافة إلى هداية البشرية لجميع الحق، فهناك مشاكل عديدة

تواجه الإنسانية اليوم تلك التي نتلمس لها إجابات، فهل تستطيع تفضلاً إعطائي شيئاً واحداً أعطاه روح القدس المزعوم لأي شخص في الألفي عام الماضية، خلاف ما قاله عيسى المسيح بكلمات عديدة جداً ومختلفة؟ لا أريد «كثيرة» أنا أبحث عن واحدة فقط!

لا حل من الروح القدس:

صدقني، خلال أربعين عاماً من السؤال، لم آت على إجابة نصرانية واحدة على «حقيقة جديدة» واحدة أوحاها الروح القدس، وما زال الوعد بقدوم المعزي «إلى جميع حق»، فإن كان روح الحق في هذه النبوءة هو الروح القدس، وتدعي كل كنيسة وطائفة وكل «مولود جديد» للنصارى، ويدعي الرومان الكاثوليك أن لديهم كل الحقيقة لأن لقبه هو الروح القدس، والإنجليكانيون لهم الإدعاء نفسه، والميثوديون، وشهداء الرب، وسبتيون اليوم السابع، والمعمّدون، والنصارى الديلفانيون، إلخ، إلخ، ومن غير نسيان «للمولودين ثانية» والذين يدعون وصول عددهم فوق ٧٠ مليون في الولايات المتحدة وحدها، ولك الحق أن تطلب منهم حلولاً تنسب للروح القدس لمشاكل موضوعة كقائمة بالأسفل:

(١) الكحول.

(٢) لعب القمار.

(٣) العرافة.

(٤) عبادة الأوثان وعبادة الشيطان.

(٥) العنصرية.

(٦) مشكلة زيادة عدد النساء، إلخ، إلخ...

مشكلة الكحول:

ففي جمهورية جنوب إفريقية وبأقلية «بيضاء»[١] عددها ٤ ملايين وسط مجموع السكان الـ٣٠ مليون، يوجد أكثر من ٣٠٠٠٠٠ مدمن كحول، وفي زامبيا المجاورة يسمونهم «سكيرين»!

ويُسجّل أن عدد «الملونين»[٢] في جنوب إفريقية بلغ خمسة أضعاف أي أصل آخر بالنسبة لمدمني الكحول، وبالنسبة للهنود الأفارقة فلا توجد إحصائيات متوفرة خاصة بشاربي الخمور.

ويذكر جيمي سواجارت الكاتب في مجلة التليفانجليست في كتابه «الكحول» أن بالولايات المتحدة ١١ مليون مدمن كحول[٣] و٤٤ مليون «شارب خمور بكثرة!» وبالنسبة له فهو كالمسلم الصالح الذي لا يجد فرقاً بين النوعين، فبالنسبة له كلهم سكارى!

وخطيئة شرب الخمور هذه منتشرة عالمياً، ولم يتلفظ الروح القدس بخصوص هذا الإثم من خلال أي كنيسة بعد، والعالم

(١) من أصل أوروبي.

(٢) خليط بين السود وأصول بيضاء.

(٣) يلطف الأمريكان المسمّى فيسمونها "مشكلة الشاربين".

النصراني يتجاهل مشكلة شرب الخمور متذرعاً بثلاث ذرائع هشّة من الكتاب المقدس

(أ) "اعطِ الشراب القوي (الخمر المعطرة الصلبة) للذي يموت (الذي يحتضر) والنبيذ لأولئك الذين أصيبت قلوبهم، دعه يشرب وينسى فقره، ولا يتذكر بؤسه مرة أخرى".

(الكتاب المقدس) الأمثال ٣١: ٦-٧

إنها فلسفة جيدة جداً لإبقاء رغبة الأمم مستعبدة، وأظنك ستوافقني.

معجزته الفعلية الأولى:

(ب) لم يكن عيسى (عليه السلام) «قاتلاً للبهجة»، فبقول من يشرب: إنّه حوّل الماء إلى نبيذ في أول معجزاته المسجلة في الكتاب المقدس:

"قال لهم عيسى: املؤوا الإناء ماءً، فملؤوه إلى حافته، فقال لهم أخرجوه الآن......، وعندما ذاق حاكم العيد الماء وجده نبيذاً......

وقال......: «(لماذا) أبقيتم النبيذ الجيد حتى الآن». (الكتاب المقدس) يوحنا ٢: ٧- ١٠، ومن هذه المعجزة المزعومة، يستمر النبيذ بالتدفق مثل الماء في العالم النصراني.

نصيحة رزينة:

(ج) وبولس القديس التلميذ الثالث عشر ليسوع المسيح، والمؤسس الحقيقي للنصرانية، ينصح مولى تيموثاوس معتنق الدين الجديد، والمولود من أب يوناني وأم نصرانية بالتالي:

«اشرب فقط الماء، لكن استعمل قليلا من النبيذ لحاجة معدتك ولأمراضك»

(الكتاب المقدس) ١ التيموثية ٥: ٢٣

ويقبل النصارى كل استشهادات الكتاب المقدس على الشراب المنشط والمسكر بالأعلى ككلام معصوم من الله، ويعتقدون أن روح القدس أوحى للكاتب ليكتب مثل هذه النصائح الخطيرة، ويبدو أن القس دوميللو قد أصابه بعض وخز الضمير بخصوص هذه الفقرة فيقول:

"إنها تعلمنا أنه إذا احتاج الجسد النبيذ المنشط، فمن حقك الأخذ منه باعتدال".

عدم الإسراف هو الإجابة الوحيدة:

هناك آلاف من القساوسة النصارى الذين يتناولون الكحوليات ويشربون النبيذ اللطيف كما يسمى أثناء طقوس العشاء المقدس في الكنيسة، والإسلام هو الدين الوحيد على وجه الأرض الذي يحرم

المسكرات بالجملة، فنبينا (الروح) الكريم محمد ﷺ قد قال: (ما أسكر كثيرة فقليلة حرام)، ففي الإسلام لا عذر لقليل ولا كثير، فالكتاب الحق وهو أحد أسماء القرآن الكريم، ينكر وبأسلوب شديد ليس فقط تناول الكحول بل أيضا الموضوعات٢، و٣، و٤، وأعني "القمار"، "العرافة"، "عبادة الأوثان"، وبضربة واحدة فقط:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (المائدة: ٩٠)[١]

عندما نزلت هذه الآية، كانت براميل النبيذ تسكب في شوارع المدينة، ولم تملأ ثانية، هذا التوجيه المباشر قد أنتج الأمة المسلمة وهي المجتمع الأكبر في العالم الذي لا يتعاطى الكحول تماماً.

الولايات المتحدة تفشل في المنع:

والسؤال المثار: كيف للروح الحق هذا - أي النبي الكريم محمد ﷺ أن ينجح بآية واحدة بينما أمريكا العظيمة بعقولها وقوة الحكومة المالية، مدعمة بآلية الدعاية الضخمة، فشلت في "منع" الكحول قانونياً؟

فمن أجبر الأمة الأمريكية لتسن قانون المنع؟ فهل هددت أمة العرب هذه القوة العظيمة بأنه إذا لم تمنعوا الكحول في بلدكم،

(١) انظر تعليق يوسف علي، أتمنى أن تستجيب لالتماسي لتحفظ الآية القرآنية مع ترجمة معناها.

فسوف لن نزودكم بالنفط! لم يكن هناك سبب مثل النفط كـ «أداة سياسية»[١] في أيدي العرب خلال العشرينيات ليحرضوا الولايات المتحدة، فقد كانت صحوة عقلية بين الأمريكان الآباء (المؤسسين)، مبنية على دراسة وإحصائيات قادتهم لاستنتاج أن المسكرات يجب أن تمنع، ففشلوا على الرغم من حقيقة أن الغالبية العظمى للأمة كانوا نصارى، وهم الذين كانوا في مجلس الكونجرس الحاكم، والحق يقال أن ما كان مصدره العقل فله ميزة دغدغة العقل، لكن ما كان مصدره قلب وروح الإنسان، فإنه سيحرك القلب، فعندما تليت الآية من القرآن الكريم بالمنع، تولدت قوة التغيير، وسندع ثومان كارلايل ليكشف مصدر تلك القوة:

«إذا أتى الكلام من القلب، فسيصل للقلوب الأخرى، فكل فن وعمل لمؤلف هو كمية صغيرة من ذلك، ويمكن القول إن الصفة الأساسية للقرآن هي كونه عبقريا وكونه كتاباً صادقاً».

الروحانية العالية - مصدر القوة:

كل المعتقدات الرائعة والكلمات والتعابير بالإضافة لكيفية البناء الفنية تبقى مثل الأجراس الرنانة، أو الآلة الموسيقية الرنانة[٢] (إذا قرنت بشخصية مشحونة بروحانية عالية).

(١) من كتاب جيفرى روينسون "ياماني - قصة الداخل".

(٢) نتحفظ على هذا التعبير الذي لا يوافق القرآن الكريم وحرمته (المترجم).

وذلك النوع من الروحانية الخارقة لا تأتي إلا من خلال ما ذكره عيسى (عليه السلام): «صوم وصلاة». (متى ١٧: ٢١)

ووفق ما دعا إليه محمد ﷺ، فبعد وفاته سأل أحدهم زوجته الغالية عائشة الصديقة عن حياة زوجها محمد ﷺ، فقالت: «كان خلقه القرآن»؛ «فكان قرآنا يمشي، وكان قرآنا يتحدث، وكان قرآنا يعيش».

«إذا كان من هؤلاء الناس نبلاء وأذكياء وبالتأكيد ليسوا أقل تعليما من صيادي المصلّى عند مدخل الكنيسة، وقد أخذوا الحظ الأقل من الدنيا وخداعها أو أرادوا الإيمان بالمعلم نفسه، فإن أمل محمد ﷺ هو تجديد الأخلاق وإصلاح المجتمع حتى لا يكون فتاتاً في لحظة».

"روح الإسلام" لسعيد أمير على، صفحة ٢١

البطل الناقد:

إذا قيل: إن هذه الكلمات من مؤمن مخلص لمحبوبه، فدعونا نسمع ما يقوله ناقد نصراني متعاطف عن «نبيه البطل!»

«رجل فقير يكدح بجد وبلا دعم ولم يكن همه هم العوام،فكان ذا خلق، مع تحمله الجوع والفقر، فغير بعد ثلاثة وعشرين عاما هؤلاء العرب الهمجيين المتحاربين والمتناحرين وكان قريبا منهم وهم يوقرونه جداً!».

« ... أسموه نبياً، وتتساءل؟ لماذا، يقف هناك معهم وجها لوجه وهو أعزل، وبوضوح، وللعيان يرفع رداءه، ويخصف نعليه، ويحارب، ويستشير، ويأمر وهو وسطهم، فلا بد أنهم قد رأوا أي نوع من الرجال كان، فدعه يُلقب بما يُحب، فلم يكن لإمبراطور ذي تاج أن يُطاع مثل هذا الرجل المرتدي لإزار، وذلك خلال ثلاثة وعشرين عاماً من التجارب الحقيقية القاسية، فأجد هنا بطلاً حقيقيّاً متحمساً لذلك ". **"بطل وبطل مبجّل" لثوماس كارلايل، صفحة ٩٣**

مشكلة العنصرية:

« ... ذاك (الروح الحق) فهو يرشدكم إلى جميع الحق»

(الكتاب المقدس) يوحنا ١٦: ١٣

لابد من نظام:

من السهل لأتباع أي دين أن يتحدثوا بسلاسة عن «"أبوة الله وأخوة الإنسان" لكنها كيف لها كفكرة رائعة أن تتحقق؟ فكيف نصمم نظاماً ليوحد الإنسانية بوحدة أخوة واحدة؟ فخلال خمس مرات يوميا يفرض على كل مسلم الاجتماع في المسجد المحلي لتقوية النفس روحيا، فالأبيض والأسود، والغني والفقير، والناس بمختلف الجنسيات، ومن ألوان مختلفة يقفون الكتف حذو الكتف في الصلاة[1] ومرة أسبوعيا، وذلك يوم الجمعة، يتوجب عليهم

(١) خذ أصدقاءك غير المسلمين إلى المسجد ليشاهدوا "المسلم في صلاته" وإذا كنت خجولاً جداً فأره فلم "صنوف من النصارى في مسجدك".

الاجتماع في المسجد الجامع في اجتماع أكبر للأحياء المتجاورة، ومرتين سنويا خلال عيدين وفي مكان أوسع ويفضل أن يكون في العراء»، ولمجتمع أوسع، وعلى الأقل مرة خلال العمر في الكعبة وفي المسجد الرئيس في مكة، للاجتماع الدولي، في مكان يستطيع الشخص أن يشاهد التركي الأشقر، والأثيوبي، والصيني، والهندي، والأمريكي، والإفريقي كلهم يستوون في ملابس الحج المكونة من ثوبين غير مخيطين، فأين تجد هذا التساوي العظيم في المناسك الدينية في المعتقدات الأخرى؟

فنجد المفهوم المعصوم كما يعلنه كتاب الله، حيث إن المقياس الوحيد عند الله يعتمد على تصرف الشخص وسلوكه تجاه الناس وليس بسبب أصل الشخص أو غناه، فهذه هي الحقيقة الوحيدة التي يمكن أن تقوم عليها مملكة الله[1]، وكل هذا لا يعني أن المسلم طاهر، وأنه خالٍ تماماً من مرض العنصرية، لكنك ستجد المسلم هو الأقل عنصرية من كل الجماعات الدينية المتبخترة في العالم اليوم.

مشكلة فائض النساء:

تبدو الطبيعة وكأنها في حرب مع الإنسان ويظهر أنها تريد أخذ الثأر من ذكائه، فالإنسان لا يستمع للحلول الصحية والعملية

(١) احصل على كتاب "دستور العالم في المستقبل" وخذ مجلداً لك ونسخة لصديقك غير المسلم، فستكون هدية جميلة.

لمشاكله والتي تقدمها له العناية الإلهية النافعة الكريمة، ولهذا يقال: «امض في غلي حسائك ببطء» (في حالة التحدث).

والحقيقة المقبولة أن نسبة مواليد الذكور والإناث تقريبا متساوية في كل مكان، لكن نسبة الوفيات في الأطفال الذكور هي أكثر منها في الإناث، ويا للعجب «الجنس الأضعف»؟ ففي كل وقت يكون عدد الأرامل من النساء في العالم أكثر من عدد الأرامل من الرجال، فكل أمة متحضرة لديها فائض في عدد النساء، ففي بريطانيا العظمى ٤ ملايين، وفي ألمانيا ٥ ملايين، وفي روسيا ٧ ملايين، إلخ.

لكن الحل المقبول للمشكلة في الولايات المتحدة الأمريكية العظيمة، سيُقبل كحل مقبول للأمم في كل مكان، فالإحصائيات في أكثر الأمم تحضراً سوف يكون -بالتأكيد- أكثر قبولاً.

أمريكا يا أمريكا:

هل تعلم أن لدى الولايات المتحدة فائض من ٧ إلى ٨ ملايين امرأة، وهذا يعني أنه إذا كان كل رجل في أمريكا سيتزوج، فإنه ما يزال هناك٧٨٠٠٠٠٠ امرأة متروكة، وسوف لن تكون قادرة على إيجاد شريك لها أو زوج، وهناك شيء واحد نعلمه، أنه لن يتزوج كل رجل لأسباب عديدة مختلفة، فالرجل ينتابه فتور وسيجد أعذاراً كثيرة، والمرأة حتى لو كانت كذلك فإنها سوف لن تمانع من الزواج

فسوف تتزوج حتى لو كان فقط لإيجاد الملجأ والحماية، لكن مشكلة فائض النساء في أمريكا معقدة، فـ ٩٨٪ من نسبة السجون هم ذكور، وفوق ذلك لديهم ٢٥ مليون لوطي، وكتحسين للتعبير يسمونهم «جاي» وهي كلمة جميلة تعني سعيد ومبتهج، فيا له من تحريف وتحديث!

وأمريكا تفعل كل شيء بطريقة فخمة، فهم ينتجون كل شيء عظيم، عظمة في تبجيل الله، وعظمة أيضاً في تبجيل الشيطان، فدعونا الآن نتواصل مع التلفزيوني الكبير (و قد سقط الآن) جيمي سواجارت في دعائه، ففي بحثه "اللواط" يصيح:

«أمريكا سوف يقاضيك الله (يعني أنّ الله سيدمرك) ويجب أن يُعتذر إليه (الله) عن اللواط؛ فنظراً لتهورهم تكون إبادتهم التامة لممارستهم اللواط أو نظراً لسعادتهم المستهترة بالشهوة غير الطبيعية».

نيويورك كمثال:

يوجد في مدينة نيويورك مليون امرأة زيادة عن عدد الرجال، وحتى إذا كان مجموع تعداد الذكور في هذه المدينة جمع شجاعة كافية ليقترن بالجنس الآخر بالزواج، فما يزال هناك ١٠٠٠٠٠٠ امرأة بدون زواج.

لكن لجعل الأمور أسوأ، يُشتهر في هذه المدينة أن ثلث تعداد الذكور في هذه المدينة «لوطيون».

واليهود وهم الأكثر صخباً في أي جدال، تراهم هادئين كالفئران، لئلا يُصنّفوا كشرقيين رجعيين، والكنيسة بملايين المولودين ثانية وهم المعجبون والمُدّعون كونهم مسكن الروح القدس، هم أيضاً صامتون تجاه هذا الموضوع.

ومؤسسو الكنيسة المورمونية وهم جوزيف سميث وبريجهام يونج، ادعّوا وحياً جديداً في عام١٨٣٠م، ودعوا لتطبيق تعدد الزوجات غير المحدود لعلاج مشكلة فائض عدد النساء، والأنبياء المورمونيون الجدد قد أبطلوا تعاليم آبائهم الكنسيين ليسترضوا الانطباع الأمريكي عن موضوع تعدد الزوجات(١)، فماذا ستفعل النساء الزائدات في أمريكا والغرب وأوروبا؟ فعليهن الذهاب إلى الكلاب(٢).

الحل الوحيد- تعدد الزوجات المحدد والمنظم:

فنبي الحق وروح الحق الأمين ﷺ زودنا بوحي من الله، فيه حل لمشكلتهن التعيسة، فالله تعالى يأمر:

﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً﴾ .. الآية (النساء: ٣).

(١) يعتقد المورمونيون تعدداً لا ينقطع من الأنبياء في كنيستهم.

(٢) راجع "حياة الإناث في أمريكا" لدكتور الفريد كِنسي وآخر ما كُتب في الموضوع من ماسترز وجونسون.

يتظاهر العالم الغربي بالتسامح تجاه الملايين من اللوطيين والسحاقيات، إنها لمسألة مضحكة في الغرب، حيث للرجل درزينة من العشيقات ولديه درزينة من الأولاد غير الشرعيين[1] كل سنة، ويفتخرون كمخلوقات فاسقة بكونهم «فحوليين»[2] ويقول الغرب «دعه يبذر نباته البري، لكن لا تدعه يكون مسؤولاً».

والإسلام يقول «اجعل الرجل مسؤولاً عن لذاته»، وهناك نوع من الرجال مُعَد ليتحمل مسؤوليّات أكبر، وهناك امرأة مُعدّة لتشارك الرجل، فلماذا نضع العقبات في طريقهن؟ أنتم تسخرون من تعدد الزوجات، ومن أنبياء الله الذين يطبقونه كما هو مسجّل في الكتاب المقدس، فهل نسيتم أنّ سليمان الحكيم اتخذ ألف زوجة وخليلة كما هو مسجل في السفر الجيد (١ الملوك ١١:٣) وهو الحل الصحي لمشكلتكم الخطيرة، وما زال الغمز واللمز وإرضاء الشهوات غير الطبيعية للوطيين والسحاقيات!

فما هذا الانحراف؟ فتعدد الزوجات مُورس من اليهود والوثنيين في زمن عيسى عليه السلام، ولم يقل كلمة واحدة ضدّه، وليست غلطته فلم يعطه اليهود السلام ليُقدّم الحلول، فكان صراخه الطبيعي: «متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم لجميع الحق». (يوحنا ١٦: ١٣)

---

(١) أولاد غير شرعيين: كلمة من الكتاب المقدس، حيث استعملها الكتاب المقدس ثلاث مرات في تثنية الاشتراع ٢٣: ٢، وزكريا ٩: ٦، والعبرانيين ١٢: ٨

(٢) فحولي: لفظ عامي يؤخذ على أنه فحولة زائدة، وعادة يعود المسمّى على الحيوان المزواج.

المعزي رجل:

إذا أخذت الحرية في الاستشهاد بالنبوءة موضوع النقاش مع التأكيد على الضمائر، فستوافق من غير إقناع أن المعزي القادم كان رجلا وليس روحا.

«وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم لجميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه فالذي يسمعه يتكلم به ويخبركم بأمور آتية».

(الكتاب المقدس) يوحنا ١٦: ١٣

من فضلك عد الضمائر في الفقرة السابقة، فهناك سبعة! سبعة ضمائر مذكرة لفعل مفرد! ولا يوجد أي رأي آخر في الـ ٦٦ كتاباً من كتب (أسفار) الكتاب المقدس البروستانتي أو في الـ ٧٣ كتاباً من كتب (أسفار) الكتاب المقدس الكاثوليكي فيها سبعة ضمائر مذكرة، أو سبعة ضمائر مؤنثة، أو سبعة ضمائر للجنس المحايد، وستوافق أن الضمائر الكثيرة جداً المذكرة في آية واحدة تلائم الروح مقدساً كان أو لا!

إقحام لا يتوقف:

عندما أثارت هذه النقطة من وضع سبعة ضمائر مذكرة في فقرة واحدة في الكتاب المقدس المسلمين في الهند في نقاشهم مع المبشرين النصارى الذين غيروا النسخة الحديثة من الكتاب المقدس باللغة الأردية إلى هي، هي، هي! فبذلك لا يستطيع المسلمون

الادعاء أن النبوءة تعود لمحمد ﷺ الرجل! هذا الخداع والتضليل النصراني قد رأيته في الكتاب المقدس الأردي بنفسي، وهذا خداع شائع بين النصارى لكنه أكثر خصوصية في اللغات العامية، وهذه الخدعة الأخيرة قد واجهتها في الكتاب المقدس الإفريقي في هذه الفقرة موضوع النقاش، فقد غيروا كلمة معزي إلى وسيط، وأقحموا عبارة تعني الروح القدس، والتي لم يجرؤ عالم للكتاب المقدس على إقحامها في أي من نسخ الكتاب المقدس باللغة الإنجليزية. لا، ولا حتى شهداء جيهوفاه[1]، فهكذا النصارى يصنعون كلمة الله[2]!

تسعة ضمائر مذكرة:

المكان الوحيد الآخر الذي استعمل فيه المؤلف ضمائر كثيرة مذكرة بغير أن يقصد وصفاً لهذا الرسول العظيم محمد ﷺ هنا:

«فمزاجه المعتدل، وزهده في تصرفاته، والطهارة في حياته، وإحسانه المتكرر، ومساعدته دائما للفقير والضعيف، وإحساسه النبيل بالشرف، وإخلاصه الدائم، وإحساسه الصارم بالواجب قد جعله ينتصر، فبين قومه لقبه السامي والمحسود عليه هو الأمين موضع الثقة». "روح الإسلام" لسعيد أمين علي، ص ١٤

(١) شهداء حيهوفاه "وهي جماعة نصراني فاسد قد اخترع ترجمة خاصة للكتاب القدس.

(٢) انظر "هل الكتاب المقدس كلمة الله"، لتعلم أن النصراني قد أقحم انطباعاته الخاصة في الكتاب الذي يدعي أنه من الله.

«الأمين» المخلص والثقة «روح الحق». (يوحنا ١٤: ١٧)

هذا التعبير هو طريقة مجازية لقولنا يتحدث الحقيقة لتكون صفة لصيقة به، حيث اعتبره الناس كحقيقة متجسدة: تماماً كما قال عيسى (عليه السلام) عن نفسه:

«انا هو الطريق، والحق، والحياة...» (يوحنا ١٤: ٦)

فكل تلك الصفات الراقية متجسدة في، اتبعوني! لكن «وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم لجميع الحق»

(يوحنا ١٦: ١٣)

عند ذلك يجب عليكم أن تتبعوه لكن الانطباعات تُمحى بصعوبة، لذلك يجب علينا أن نعمل بجدية أكثر، لكن صدقني، نستطيع تغيير العالم فقط بمجهود أقل ضآلة مما يقوم به النصارى.

مصدر الوحي:

«وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم لجميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه فالذي يسمعه يتكلم به ويخبركم بأمور آتية»

(الكتاب المقدس) يوحنا ١٦: ١٣

قد ثبتُّ على مبدأ استعمال نسخة الملك جيمس في استشهاداتي من الكتاب المقدس، لكن لوضوح أكثر، قمت بالأسفل بتقديم متعاقب لبعض النسخ المختلفة للجمل السابقة:

١- «لأنه سوف لن يتحدث من نفوذه الخاص، لكنه سينجر فقط ما يسمعه»

(الكتاب المقدس الإنجليزي الحديث)

٢- "سوف لن يتحدث من خاصته، فسوف يتحدث بما يسمعه"

(النسخة الدولية الحديثة)

٣- "لأنه سوف لن يقدم أفكاره الخاصة، لكنه سوف يمرر لكم ما قد سمعه"

(الكتاب المقدس الحي)

فهذا «الروح الحق» هذا النبي الحق، «الأمين»، سوف لن يتحدث بالروحانية الحق من دافع نفسه الخاصة، لكنه سيتحدث بنفس القاعدة التي عليها معزية السابق- عيسى عليه السلام والذي قال:

"لأني لا أتحدث من نفسي، لكن الأب قد أرسلني، لقد أعطاني الوصايا، ماذا أقول وبماذا أتكلم... فكما قال لي الأب فهكذا أتكلم"

(الكتاب المقدس) يوحنا ١٢: ٤٩- ٥٠

وبأسلوب مماثل يشهد الله تعالى بوحيه لرسوله محمد ﷺ:

﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ﴾ (النجم: ٥٣).

فهذه كيفية اتصال الله بكل أنبيائه المختارين، سواء إبراهيم وموسى أو عيسى (عليهم السلام)، فمن غير المعقول التفكير بأن "روح الحق"، هو الروح القدس، لأننا أُخبرنا أنه «سوف لن يتحدث من تلقاء نفسه، لكن بما يسمعه» بالتأكيد ليس من نفسه.

الله- التثليث:

من المقبول عالمياً في عالم النصرانية، أن كل النصارى الأرثودكس يعتقدون بما يسمّى الثالوث المقدس: أن الأب إله، والابن إله، والروح القدس إله، لكنهم ليسوا ثلاثة آلهة لكنهم إله واحد (؟). فلندع عالم لاهوتي نصراني واسع المعرفة مثل القس دوميللو يخبرنا عن ثالوث النصارى الإلهي الذي لا يتجزأ وغير القابل للذوبان، مُعَلِّقاً على (سنأتي) التي وردت في يوحنا ١٤ : ٢٣ فيقول:

"فأينما يكون الابن، يكون هناك ضرورة وجود الآب أيضاً، بالإضافة للروح لأن **الثلاثة هم واحد**، كونهم ثلاثة أشكال للوجود، وثلاثة مظاهر للكينونة الإلهية، هذه الفقرة تشرح أن الثلاثة في الثالوث المقدس هم غير منفصلين، ويحتوى الواحد الآخر "من فضلك لا تعلق، فأنت حقا غير مُتوقع أن تفهم الحشو الكلامي بالأعلى، فباختصار يعتقد النصراني أن "الثلاثة" (التمسك عذرا حيث يقول النصراني هم "واحد!") فكل الثلاثة مفترض أن يكونوا كُلّي الوجود وعالمين بكل شيء، وهكذا فهو يقودونا إلى استنتاج

مضحك وسخيف، فعيسى (عليه السلام) -ووفقاً للنصارى- عُذب على الصليب في كالفاري، وكونهم "غير منفصلين" فالأب والروح القدس أيضاً يجب أن يكونا قد عُذبا مع الابن، وعندما مات، فالآخران ماتا معه، ونعجب عندما نسمع الصياح في الغرب "الله ميت" لا تضحكون، فكل هذا تطفل منا تطفل أكثر كآبة تجاه مسؤولية خلاص إخواننا النصارى من المستنقع الروحي الذي يتمرغون فيه.



الفصل الخامس

النبوءات المتحققة

"ويخبركم بأمور آتية" (الكتاب المقدس) يوحنا ١٦: ١٣

لاجئ: فقط لفترة:

يضع النصارى ثقلاً كبيراً على تحقيق النبوءات، ومحمد ﷺ حقق العديد من النبوءات في العهدين القديم[١] والجديد، وبالنسبة لهم فالتنبؤ بالأحداث يُعد وظيفة للنبوءة الحق - والنبوة الحق.

تلا نبي الإسلام ﷺ العديد من النبوءات التي سجلها القرآن الكريم للأجيال القادمة، وهنا القليل منها أُخذت بشكل عشوائي:

١- ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ الآية (القصص: ٨٥).

---

(١) ستجد بعضاً من هذه النبوءات شرحت في الجزء الأول - "ماذا يقول الكتاب المقدس عن محمد ﷺ" في هذا المجلد.

«إلى معاد» أي المدينة المقدسة مكة، فعندما خرج النبي الكريم ﷺ من مكة إلى المدينة، لم يكن هناك من ينصره، فمعظم أصحابه قد هاجروا قبله إلى المدينة، والآن قد حان دوره، ومع أبي بكر قد وصلا إلى مكان يقال له الجحفة، وعندها أتى الوعد الإلهي أنه سيعود إلى مكان الميلاد مكة، وقد حصل ذلك.

خرج لاجئا والله يعيده فاتحاً، محققاً نبوءة أخرى[1].

«وقال (موسى)، جاء الرب من سيناء، وخرج وشع من هناك من جبل فاران، وقد (محمد ﷺ) أتى مع عشرة الآف تقي[2]: من يمينه أتاهم بقانون فريد».

(الكتاب المقدس) سفر التثنيه ٣٣: ٢

القوى العظمى: في القتال:

٢- ﴿غُلِبَتِ الرُّومُ ۝٢ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ۝٣ فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (الروم: ٢، ٤).

نزلت هذه النبوءة بالأعلى على النبي الكريم محمد ﷺ في العام ٦١٥ - ٦١٦ للميلاد، فالإمبراطورية النصرانية الرومانية قد

(١) لعرض مشروح عن هذه النبوءات اقرأ "محمد ﷺ في الكتاب المقدس" لعبد الحميد داود، الأسقف السابق للآرامية.

(٢) كان للنبي الكريم ١٠٠٠٠ صحابي في فتح مكة.

خسرت القدس أمام الفرس وتمرّغ شرف النصرانية في التراب، وفي هذه الكارثة بين هاتين القوتين العظيمتين في تلك الأيام، قام المشركون (الوثنيون) في مكة بإظهار الفرح لهزيمة الرومان على يد الفرس الوثنيين.

«انحاز العرب الوثنيون مع الفرس في تعصبهم الهدام، واعتقدوا أن إبادة الإمبراطورية النصرانية للرومان سيعني أيضا نكسة رسالة النبي، (الخليفة الحق ﷺ للمسيح[1]) - ... بينما اعتقد كل العالم أن إمبراطورية الرومان قد أبادها الفرس، كان يوحى إليه أن نصر الفرس قصير الأمد وأنه خلال مدة قليلة من السنوات سينتصر الروم مرة أخرى وسيشعلون في الفرس الموت».

عبدالله يوسف علي

فخلال عشر سنوات تحقق الوحي، وأنجزت النبوءة!

تحدي القرآن:

٣ - قال النبي الكريم ﷺ: إن القرآن الكريم من عند الله العظيم، وإنه يوحي إليه، وجماله وطبيعته والحقائق التي حواها دليل على أنه من عند الله -عز وجل-، ولإثبات صحة ادعائه، فقد وضع أمامك العديد من السور، فهل يستطيع أحد أن يأتي

(١) على الرغم من اقتنائي لترجمة يوسف علي لأكثر من نصف قرن؛ إلا أني قد أتيت حديثاً على هذه العبارة لأول مرة.

بواحدة مثلها؟ وهذا تحد قائم! نبوءة خالدة على عدم قدرة الإنسانية أن تضاهي أو تتفوق أو تزاحم نجاح أي من سوره.

وعذرك "لا أعرف العربية" لكنه عذر عقيم، فهناك ملايين من النصارى العرب يعيشون الآن، ويفتخر النصارى أن هناك على الأقل ١٠ إلى ١٥ مليون نصراني قبطي في مصر وحدها وهؤلاء ليسوا كلهم فلاحين، وهنا تحدى الله بهذه الكلمات:

أ- ﴿ وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ اللَّهِ ﴾ (يونس: ٣٧).

ب- ﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ (الإسراء: ٨٨).

جـ - ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (يونس: ٣٨).

- ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾ (البقرة: ٢٣، ٢٤).

والآن مضى أربعة عشر قرنا على هذا التحدي، لكن الإنسان قد فشل على وجه الخصوص في إنتاج أي شيء مشابه أو شيء ما أفضل، فهذه شهادة خالدة على المصدر الإلهي للقرآن الكريم.

العرب النصارى قد حاولوا!

النصارى العرب في الشرق الأوسط، لم يكونوا أقل دهاءً، فقد بدؤوا في ستة عشر مشروعا مؤخرا وأنتجوا مجموعات مختارة من العهد الجديد باللغة العربية مع اقتباس كلمات وجمل حرفية من القرآن الكريم بلغته العربية، إنها محاولة سافلة! ففي هذا الانتحال الخارج عن الحياء نجد في بداية كل إصحاح من هذا العهد الجديد باللغة العربية من العهد الجديد البدء بأول آية من القرآن الكريم:

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ (الفاتحة: ١)

هل تستطيع إنكار هذا؟ انظر ملحق الصور ص٢٨٧.

هناك العديد من التحديات الأكثر، والنبوءات في القرآن الكريم والسنة والتي يمكن شرحها، فهو مجال مهمل، وربما يمكن كتابة كتب في هذا الموضوع، وأنا واثق أن علماء المسلمين سيبرزون هذا التحدي، لكن دعوني أنهي هذا الموضوع بنبوءة من المرجع الأخير وهو كلام الله عز وجل.

الإسلام يسود:

د- ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (الصف: ٩).

فخلال عقود أصبح الوعد السابق حقيقة، وساد الإسلام، فانهارت القوتان العظيمتان في ذلك الوقت إمبراطورية الفرس

والروم على أيدي المسلمين، وهيمنت قوة الإسلام - من المحيط الأطلنطي إلى المحيط الباسيفيكي عدة قرون.

وللأسف المسلمون اليوم في ركود، لكننا في تفاؤل، فالعالم الإسلامي ينهض، وحتى المتبصرين غير المسلمين في الغرب قد تنبؤوا أن الإسلام سيعلو.

«إفريقية هي مجال عادل لكل الأديان، لكن الدين الذي سيقبله الإفريقي هو الدين الذي يناسب أفضل احتياجه، والدين الذي فيه كل شخص له الحق أن يتحدث عن الموضوع الذي يهمه هو دين الإسلام»: هـ. ج ويلز.

«إذا كان أي دين له الفرصة في أن يسود إنجلترا بل أوروبا خلال المائة عام القادمة، فسيكون ذلك الدين هو الإسلام» جورج برنارد شو.

من غير أي مجهود حقيقي من جانب المسلمين، أُخبرنا من الغربيين أنفسهم أن الإسلام هو أسرع الأديان نموا في العالم اليوم. آمل، أن هذه الأخبار السارة لا تقودنا للنوم، فوعد الله حق، وقضاؤه وقدره ماضيان، وعلينا بذل القليل من الجهد، فالله قادر على إدخال الأمم والشعوب الإسلام بمشيئته، لكنه أعطانا شرف خدمة هذا الدين بتضحياتنا الشخصية، ولتكون جندياً في هذه المعركة، سلح نفسك بحفظ الفقرة (يوحنا ١٦ : ٧)، بلغة أو أكثر (انظر

صفحة ٦١)، وانظر كيف أن الله أمدك بعلم نافع، حيث استطعنا أن نسيطر ونسود كل عقيدة، ودعنا لا نلقي بالا لمن يبغض رسالة الإسلام من غير المؤمنين.

تبجيل عيسى:

«ذاك (روح الحق) يمجدني (عيسى)، لأنه يأخذ مما لي، ويخبركم». (الكتاب المقدس) يوحنا ١٦: ١٣

«لكن عندما يأتي المعزي، الذي سأرسله لكم من الآب، روح الحق، الذي من عند الأب ينبثق، فهو يشهد لي».

(الكتاب المقدس) يوحنا ١٥: ٢٦

هذا وعد للمعزي، وحتى روح الحق الذي هو تجسيد الحق، عندما يأتي، سيحمل شهادة حقيقة المسيح، فسيبرئه من افتراءات أعدائه.

فهذا محمد ﷺ الأمين نبي الحق، نجح بتفوق وعمل عملاً أصبح فيه اليوم ألف مليون مسلم يؤمنون بعيسى المسيح (عليه السلام)، كواحد من أولي العزم من الرسل، ويؤمنون بميلاده العظيم، وهناك العديد من نصارى اليوم الجدد ومنهم أساقفة لا يؤمنون به، ويؤمن المسلمون بمعجزاته الكثيرة، ومنها تلك التي أحيا فيها الأموات بإذن الله، وأبرأ الأعمى والمجزوم بإذن الله، فأي شيء أعظم من شهادة الله؟! فلنستمع للعبارات المتحركة لقصة البشارة:

معجزة الحمل:

﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٢١﴾ فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا﴾ (مريم: ١٦، ٢٢).

في هذه اللحظة، هناك بليون مسلم في العالم يقبلون الحمل الطاهر لعيسى عليه السلام على عهدة محمد ﷺ وحده، فعيسى وأمه مريم وكل عالم النصارى لن يستطيع شكر الأمين ﷺ روح الحق بما فيه الكفاية.

الإجابة اليهودية لعيسى:

«يا أورشليم، يا أورشليم، يا قاتلة الأنبياء، وراجمة المرسلين إليها، فكم من الأحيان الكثيرة أنا (عيسى) قد جمعت أبناءك سويا، مثل الدجاجة تجمع فراخها تحت أجنحتها، لكنك لم تدعيني!». (الكتاب المقدس) متى ٢٣: ٣٧

ذهب ذلك الرسول العظيم خلف اليهود مثل الدجاجة خلف فراخها، لكنهم انقضوا عليه مثل النسور ليمزقوه قطعا، فلم يكن

يرضى هجومهم القاسي ومضايقتهم والمحاولة الأخيرة لاغتياله[1]، واتهموا أمه بأنها حملت حملا غير شرعي بالخطيئة.

﴿ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا ﴾ (النساء: ١٥٦).

فعلى ماذا يدل "بُهْتَانًا عَظِيمًا"؟ أي قولهم افتراءً كبيراً، وقد سجل محمد ﷺ "المُبجل" لعيسى (يوحنا ١٦: ١٣) التالي:

﴿ يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴾ (مريم: ٢٨).

ماذا قال التلموديون؟

اتهم اليهود عيسى بغير الشرعية ونسبوا الزنى لمريم، وارتابوا في عفافها، والقرآن الكريم لم يتوان في إظهار هذا الافتراء الرهيب، والآن قارن المصطلحات القرآنية مع ما قاله القس الواسع المعرفة والشهير دوميللو، مدعوما بما لا يقل عن فريق مكون من ستة عشر كاهنا نصرانيا كلهم اكليركيين، ودكاترة، فكان اختيارهم لهذه الكلمات في تسجيل افتراء الأعداء على عيسى:

"قال التلموديون اليهود: ابن الزنى (أي من مريم العذراء) أحضر معجزة من مصر، بتقطيعه للحمه، فعيسى تدرب على السحر وخدع، وقاد إسرائيل لعبادة الأصنام".

(١) لتفاصيل مسجلة عن كيفية إحباط الله مؤامرة اليهود في حياة المسيح، راجع كتاب "صلب المسيح حقيقة أم خيال؟".

"إنه من المشوق ملاحظة أن محمداً ﷺ تبرأ بغضب من هذه الافتراءات اليهودية".

تعليق دوميللو على الكتاب المقدس صفحة ٦٦٨

المبشرون يؤيدون اليهود:

جون إم سي الموصوف بأنه خريج كلية ويستون وحائز على درجة الامتياز من معهد تالبوت اللاهوتي، والمشهور بتقديمه لدروس لأكثر من خمسة ملايين تلميذ وحاضر في أكثر من ٥٥٠ جامعة في ٥٣ دولة، ويبدو أنه قد عمل بحوثا أكثر من كل علماء الإنجيل قاطبة، في موضوع "ما يذكره التلمود اليهودي عن ميلاد المسيح (عليه السلام)".

وكتابه (البينة تحتاج دليلاً) فقط لإثبات أن عيسى -عليه السلام- لم يكن أسطورة لكنه شخصية تاريخية، واستشهد بغزارة من التلمود اليهودي من غير أي موانع، وسأعطي في الأسفل موجزاً مختصراً لاقتباسات من صفحات ٨٥ - ٨٦ من كتابه.

تولا دوث يشيو: عيسى يُعزى إليه أنه كان «ابن زانية».

يب ١ المجلد ٣، ٤٩ أ:

«قال الموقر شيمون بن غزاي (فيما يتعلق بعيسى): وُجد بمخطوطة النسب في القدس وهو المكان الذي سجلت به، أنه ولد غير شرعي من الخيانة».

جوزيف كلوسنر: «في طبعة إضافية لميشنا - أضاف: دعما لكلمات الموقر يهوشيوا (المسمى مشينا، حيث يتساءل: من ابن الزنى؟ هو كل شخص والديه قتلوا قانونا نتيجة خيانة) وتدور الشكوك حول عيسى...».

التبشير يزل بلسانه:

جوش، إم سي، دويل، المبشر الكبير، النصراني "المولود ثانية" وعابد المسيح، والمليء بروح القدس (؟) زل لسانه عندما استشهد بافتراءات الأعداء ضد سيده وإلهه - عيسى! والعالم النصراني ابتلع ذلك، وكتبه من أكثر الكتب مبيعاً في العالم النصراني، مع أنها مليئة بالقذارة والإهانات، وهناك شك في حبه للمسيح، وأرفض الاستشهاد بمزيد من القصص القذرة، فإذا كان عيسى (عليه السلام) لديه مثل هؤلاء الأصدقاء المخلصين (؟) فما الحاجة بأن يكون له أعداء!

محمد ﷺ كان الصديق الحق! المعزي، والمساعد، والمحامي، والمبجل، والشاهد على هذه النبوءات في يوحنا الإصحاحات ١٤، ١٥، ١٦، ودعوني أكرر الثناء الذي لا حقد فيه من أعدائه لهذا المحسن لعيسى عليه السلام ولأمه مريم والإنسانية جميعها "إنه من المشوق ملاحظة أن محمداً دحض بغضب هذه الافتراءات اليهودية". **(القس دوميللو ورفقائه)**

شجب التعصب:

الآن دعونا نمكن روح الحق من طرح روح التعصب اليهودية والنصرانية، ليضع معيارا صحيحا للمسيح، فاليهود قالوا أن عيسى عليه السلام كان الابن غير الشرعي لمريم لأنه لم يستطع تحديد والده، والنصارى -للسبب نفسه- جعلوا منه إلها وابن الله «المولود»، ونكتفي بآية واحدة تفضح هذا الكذب!

﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلا تَقُولُوا ثَلاثَةٌ انتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلاً ﴾ (النساء: ١٧١).

"ونتيجة للتعصب قد يكون هناك إفراطاً وتجاوزاً، لذلك فإن غُلُوّ الناس في الدين، ربما يقودهم للكفر أو لروح مخالفة جدا للدين، فإفراط اليهود في اتجاه الطبقية والعرقية والعنصرية ورفض عيسى المسيح قد استُنكر في مواضع عدة في القرآن الكريم.

وهنا سلوك النصارى مستنكر، حيث رفعوا عيسى ليساووه بالله، وفي بعض الحالات بتبجيل مريم كثيرا ليصلوا لمرتبة عبادة الأصنام، ووصفوا عيسى بأنه الابن الطبيعي لله، واخترعوا عقيدة

التثليث، معارضين كل عقل، وهي عقيدة تتوافق مع عقيدة الساكن لأثينا، فإن لم يؤمنوا، فمصيرهم الخلود في النار.

وصفات المسيح المذكورة في الآية:

١- أنه كان ابن مريم، ولذلك هو رجل.

٢- لكنه رسول و رجل مرسل من الله ولذلك هو مستحق لهذا الشرف.

٣- كلمته ألقاها إلى مريم، وخلق بكلمة «كن» فيكون فكان. (القرآن كريم: ٣: ٥٩).

٤- روحه متصلة بالله، لكنه ليس إله، وحياته كانت أكثر تحديدا في الحالة من بعض الرسل الآخرين، ومع ذلك يجب أن نوقره التوقير اللائق كرجل مرسل من الله.

وعقيدة التثليث، مرفوضة كونها كفرا، فالله مستغن عن كل الحاجات، فلا يحتاج لابن ليدير شؤونه.

عبدالله يوسف علي ٦٥٧/٦

ليس شيئا من عنده:

تعطي هذا الروح الحق (محمد ﷺ) ثقة مفرطة جداً عندما تدعي أنه كتب الآيات السابقة ومسؤول عن أكثر من ستة آلاف آية أخرى من القرآن الكريم.

فينادينا الله في كتابه مرة بعد أخرى أنه ليس عمل يده ﴿إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ أي ما جاء به محمد ﷺ. (النجم: ٤).

بالضبط كما تنبأ من قبل عيسى عليه السلام:

"لأنه لا يتكلم من نفسه، بل كل ما يسمع سيتحدث به".

(الكتاب القدس) يوحنا ١٦: ١٣

النصراني (ترايليما):

كل الشهادات والتبجيل من قبل «**المعزي الآخر**» لم تسترض النصارى؛ لأن محمداً ﷺ لم ينقد لإجحافهم، فالتبجيل بالنسبة لهم يعني تأليه عيسى عليه السلام وجعله إله، فاختاروا اختيارين صعبين بين شيئين متضادين وهما موت عيسى عليه السلام على الصليب كرجل، أو كإله، واخترعوا مسمياً جديداً لا يوجد في أي من قواميس العالم يسمى ترايليما[1]، فجوش إم سي دويل الممثل المتنقل للبعثة الصليبية الدولية ليسوع المسيح، في كتابه "**البيئة تحتاج دليلاً**" استعمل وحيا جديدا (بواسطة «الروح القدس»؟) وهو اللغز المحير في الفصل السابع ("**ترايليما: الله أو كذاب أو مجنون**"؟) فخمن الآنافهو يريد من قرائه أن يجيبوا عن ما إذا كان عيسى المسيح هو الله أو هو **كذاب أو مجنون**، إنه إبداع، فهل

(١) وهو تخيير بين ثلاثة أمور.

ستوافق؟! لا يستطيع مسلم التلفظ بأن عيسى كان كذابا أو مجنونا، إذاً ماذا، فهل هناك أكثر من اختيارين! إنه حقا كفر من الدرجة العليا، ويقول روجر باكون، وهو فيلسوف معاصر:"إنه من السهل على رجل أن يحرق منزله أكثر من أن يتخلص من آرائه المسبقة".

حكمة الطفل:

قولك في رجل إنه الله، أو ابن الله "**المولود**" أو إن أباه هو الله، فإنه ليس شرفا ولكنه إهانة، والفلاح الفرنسي يفهم هذا الاختلاف أفضل من ملايين علماء النصارى واسعي المعرفة الذين يمشون على الأرض اليوم.

فمن المشهور أن لويس الخامس عشر، كان رجلا فاسقا جدا، فلم تسلم امرأة من فسقه، وبعد موته وعندما استقر ابنه على العرش، انتشرت إشاعة أن شخصاً مشابهاً تماماً للملك الصغير قد رؤى متجولاً حول العاصمة، وكان الملك يتحيّن بالطبع رؤية مثيله، ولم يستغرق رجال الملك طويلا ليجدوا ذلك الريفي في الريف فأحضروه بين يدي الملك، فكان الملك مندهشا للتطابق التام معه ومع والده، مداعباً الفلاح بهذا المأزق، فسأله بأدب «هل قد زارت أمك باريس في عهد والدي؟» فأجاب الريفي «لا! لكن أبى قد فعل» فكانت طعنة للملك لكنه هو الذي سأل عنها!

لا تتخذ مواقف متطرفة:

عفن الضغينة اليهودية يقودهم لطعن عيسى وأمه بالسوء، والوله الزائد للنصارى بعيسى المسيح هو أيضا سيء، ومحمد ﷺ رسول الله أدان كلا التطرفين، ورفع عيسى عليه السلام لمرتبته المستحقة كمسيح ونبي عظيم ومصلح.

أحبه واحترمه ووقره واتبعه لكن لا تعبده، فالعبادة حق لله وحده، وهو الآب في السماوات، وهو الله.

وهذا هو التبجيل الحق - حيث

"**سوف يبجلني** (الكتاب المقدس) يوحنا ١٦: ١٤

تاريخيا أو أخلاقيا، ونبوةً، محمد ﷺ هو رسول الله الخاتم والأخير، "**روح الحق**" وهو الوحيد الذي يقود الإنسانية لكل حق، وهو **الخليفة** العظيم **الطبيعي لعيسى المسيح**، وطلباتك اللاحقة والتعليقات والنقد متقبل، فقط لا تبق جالساً هناك، فلأجل الله، اعمل الآن.

أحمد ديدات (خادم الإسلام)



خاتمة

عزيزي القارئ:

من المعلوم أن بعض دعاية النصارى ستخدعك وتصرفك عن الشرح السابق في الصفحات السابقة، وذلك بواسطة خبرتهم «العنصرية»، فعيد العنصرية هو اليوم احتفال يهودي، يحتفل به في اليوم الخمسين بعد حصاد القمح، ويجتمع اليهود في القدس من كل حدب وصوب على وليمة، وبطرس مع «الأحد عشر»[1] كانوا في مكان واحد، عندها نادى العظيم في السماوات فوق مكان جلوسهم، واضطرب الناس وبدؤوا «يتحدثون بلغات ولهجات» غريبة عليهم، بعض الناس تعجب، بينما آخرون سخروا، وقالوا: «كلهم سكارى، ذلك كل شيء» إنها ذكرتهم بـ «البابلية» في بابل. (سفر التكوين ١١:٩)

يتشبث المبشرون النصارى بذلك الإنجاز وهو ما تنبأ به عيسى عليه السلام في يوحنّا الإصحاح ١٤، و١٥، و١٦.

وكمسرحية مدهشة كاملة يمكن سماعها، حيث بطرس وهو الذي أشار إليه المعلم: «أطعم خرافي الصغيرة... أطعم خرافي». (يوحنا ٢١: ١٥ - ١٦)

(١) "الأحد عشر" (القوانين ٢: ١٤) لم يجرؤ معلق على الكتاب المقدس أن يوضح من كان هؤلاء الأحد عشر، لأن يهوذا الخائن كان قد مات، وفشل روح القدس في إخبار لوقا، وفي أحسن الأحوال سيكونون عشرة علاوة على بطرس وليسوا أحد عشر.

نهض ليدافع عن التلاميذ، قائلاً: «هؤلاء الرجال ليسوا سكارى: إنه مبكر جداً لذلك! فالناس لا يشربون مبكراً جداً في الصباح!».

"لكن هذا ما كان قيل بواسطة النبي جويل..."[1]

(الكتاب المقدس) الأمثال ٢: ١٦

عيد العنصرية كان تحقيقاً لنبوءة النبي جويل وليس لأي تنبؤ من عيسى عليه السلام، العالم النصراني يؤمن أن بطرس أُوحي إليه ليذكر ذلك، فكلاهما خدعة واضحة من الروح القدس! فلم نسجل كلمة واحدة[2] في أي مكان مثل ما قد همهم به أو تلفظ هؤلاء حواريو المسيح بخصوص عيد العنصرية، وما زال المعزي هو الذي يقود الإنسانية "لكل حق" مثبتا مرة بعد أخرى أن المعزي ليس هو الروح القدس.

---

(١) "النبي جويل" في "الكتاب المقدس الإنجليزي الجديد" والمنشور بواسطة جمعيات الكتاب المقدس بالارتباط مع جامعة أكسفورد للطباعة في الطبعة الرابعة عشرة لعام ١٩٨٤م، حذفوا اسم جويل، من غير أي اعتذار، وحظي باهتمام ضئيل جداً (؟) فنبي يكتب صفحتين فقط من ألف في الكتاب المقدس! فإذا كان العالم النصراني يستطيع حذف أسماء أنبيائه، فما الذي لم يفعلوه في أسماء مثل إسماعيل وأحمد صلى الله عليهما وسلم؟

(٢) في المقابل اسمع ما قد قاله المعزي محمد ﷺ عن تحقيق النبوءات، احصل على نسختك من "قانون العالم الإضافي" اليوم! من مركز الدعوة.

الجزء الثالث

(محمد ﷺ الأعظم)

للكاتب: أحمد ديدات



اختيار الجميع

﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم: ٤)[١]

كيف ظهر الموضوع:

قبل عشر سنوات تقريبا، أعطاني ابن عم بعيد لي، وهو الأستاذ محمد مهتار (فاروقي)[٢]، أعطاني استشهاداً مطبوعاً من قبل تاريخي فرنسي هو لامارتين، وقصد إثبات أن محمداً ﷺ نبي الإسلام كان الرجل الأعظم الذي مر على هذه الحياة، وكان سيد مهتار في العادة ينقل إليّ المعلومة، معتقداً أني ربما أضعها وأستعملها جيداً في وقت ومكان مناسبين، قبل ذلك قد أهداني "نداء المنار" وهو كتاب قيّم كُتب بواسطة (باشيوب كينيث كراج)، وبتحليل هذا الكتاب، اكتشفت الخداع البارع من المستشرقين النصارى.

(١) أحث إخواني المسلمين على حفظ الآية بالعربي ومعناها.

(٢) كان سيد مهتار ولمدة طويلة رئيس تحرير جريدة المسلم (رؤى هندية) في جنوب إفريقيا.

أثارني ثناء لا مارتين على نبينا محمد ﷺ، ولدي رغبة كبيرة لمشاركته في معتقداته عن نبينا ﷺ مع إخواني المسلمين، وفرصة حصول ذلك ليست بعيدة المنال.

تلقيت مكالمة من جماعة المسلمين في دينهاوسر، وهي بلدة في ناتل الشمالية، والتي نظمت احتفالاً لمولد النبي الكريم ودعوني لألقي محاضرة عن هذه المناسبة السعيدة، واعتبرت هذا شرفاً وامتيازاً، وبدون تردد وافقت، وعندما طلبوا وجهة نظري في الدعاية المطلوبة، وبمناسبة موضوع المحاضرة، اقترحت وبإثارة من لامارتين اقترحت موضوع «محمد ﷺ الأعظم».

الخذلان يتكرر:

عند وصولي لدانهاوسر، لاحظت الكثير من الملصقات تعلق على اللقاء وخلاصته أن ديدات سيحاضر عن موضوع «محمد العظيم» فأصابني إحباط نوعاً ما، وعند سؤالي أُخبرت أن التغيير حدث نتيجة خطأ مطبعي.

وبعد نحو من شهرين، تلقيت دعوة مشابهة، وهذه المرة كانت من جماعة المسلمين في بريتوريا العاصمة الإدارية لجنوب إفريقية، والموضوع الذي حددته «محمد ﷺ الأعظم».

وحيرني أن الموضوع نفسه تغيّر إلى «محمد ﷺ العظيم» وأُعطيت الأسباب نفسها والاعتذارات، وكلا الحادثتين حدثتا في

جنوب إفريقية، بلدي، ولكي أعطيك مثالا آخر لعقدتنا المعقدة - والتي تبين جزءاً كبيراً من مرض الأمة.

الولايات المتحدة ليست مختلفة:

في محاضرة لي في الولايات المتحدة العظيمة في عام ١٩٧٧م، اكتشفت أن محاربينا في العالم الجديد قد غرسوا أقدامهم في الطين، فمن خلال العديد من التجارب الحزينة، اعتقد أن هذه التجربة تكفي لإثبات هذه النقطة.

اقترح مسلمو انديانابوليس تنظيم محاضرة لي حول موضوع "**ماذا يقول الكتاب المقدس عن محمد** ﷺ" ووافقوا على عمل الدعاية لهذا الموضوع نفسه لكن حبهم لم يمكنهم من هذا، فاعتقدوا أن الموضوع كان منفّراً جداً، لذلك وبحكمتهم (؟) غيروه لـ «نبي في الكتاب المقدس» ولخلو الموضوع من الحياة ولتفاهته قُبل بدون مشكلة، فمن الممكن للهندوسي أو المسلم أو النصراني أو اليهودي أن يُخدع ويحضر، فماذا تعني كلمة «نبي» فلكثيرين نبي يعني أي نبي، وسيكون حضور اللقاء مشوقا فقط لمعرفة أي نبي في الكتاب المقدس هو موضوع النقاش؟ جوب، جويل، يونس، عزرا، إليشا، حزقيال وهم فقط قلة ذكروا في الكتاب المقدس، وكما توقعت فقد الحضور الكثير من الرغبة.

عقدة النقص:

ما سبب هذا المرض؟ عقدة النقص هذه؟" نعم!" نحن أناس عاجزون، فديناميكياً قد عُصرنا، ليس فقط بواسطة أعدائنا لكن أيضاً بواسطة أصدقائنا عديمي الروح، فنحن حتى لا نجرؤ على تكرار شهادة الله في حبيبه - ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ (القلم: ٤).

الأكثر تأثيرا:

عادة وإلى حد بعيد وطبيعياً لأي شخص يحب ويثنى ويبجل قائده، سواءً كان زعيم طائفة دينية أو شيطاناً أو نبياً، ونحن أحيانا كثيرة نفعل ذلك.

ولو أني أوردت ما قاله مسلمون عظام وكتبوه عن نبيناً الشهير محمد ﷺ، فسيقال إنه مبالغة أو وهم أو تأليه وذلك من قبل المشككين من أعداء الإسلام، لذلك أنا استشهد بتاريخيين غير منحازين، ونقاد أصدقاء، وحتى أعداء للنبي العظيم صرحوا بذلك، وإذا كان ثناء غير المسلمين لم يلامس شغاف قلبك، وإذا كنت على معتقد خاطئ، واخترت غير الإسلام! فإن هناك العديد من الخشب الميت في "سفينة" الإسلام.

في العصر الحديث صدر كتاب في أمريكيا بعنوان "الـ١٠٠" أو المائة القمة، أو أعظم مائة في التاريخ، فمايك هارت الموثوق والموصوف بأنه تاريخي ومتخصص في الرياضيات وفلكي قد كتب

هذا الكتاب الجديد، فقد بحث في التاريخ ، باحثا عن الأعظم تأثيرا في البشرية، ففي كتابه هذا أعطانا المائة الأعظم تأثيرا من ضمنهم أسوكا وأرسطو، وبوذا، وكونفوشيوس، وهتلر، وأفلاطون، وزوروستر فقد أعطانا مجرد خارطة "للمائة" الأعظم من جانب تأثيرهم في الناس، لكنه صنفهم درجات وفقاً لتأثيرهم ونسبتهم في التأثير من رقم واحد إلى الرقم مائة، وأعطانا أسبابه في وضع الترشيحات، وحتى إذا لم نقبلها ،فإننا لا نستطيع إخفاء احترامنا لبحث الرجل وأمانته.

الأكثر دهشة في اختياره هو وضع "نبينا الكريم محمد ﷺ رقم واحد، الأول على "المائة"! وهذا يؤكد وبغير علمه شهادة الله -عز وجل- في وحيه الأخير للعالم: ﴿**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ**﴾ (الأحزاب: ٢١).

عيسى (عليه السلام) رقم ٣ !

وضع هارت نبي الإسلام ﷺ رقم واحد قد أسعد -بالطبع- المسلمين، لكنه قد صدم غير المسلمين، ومن جهة خصوصية اليهود والنصارى، والذين اعتبروا هذا كإساءة، لماذا عيسى (عليه السلام) رقم ٣ وموسى (عليه السلام) رقم ١٦؟! وهذا بالنسبة لهم شديد الصعوبة في الابتلاع، لكن ماذا قال هارت؟، دعونا نسمع نقاشه: "بمّا أن هناك تقريبا ضعف العدد من النصارى في العالم

عن المسلمين[1]، فمبدئيا يبدو غريبا أن محمداً ﷺ قد احتل مرتبه أعلى من عيسى.

هناك سببان رئيسان لذلك القرار:

أولاً: أدى محمد ﷺ دورا أكثر أهمية في تطور الإسلام من فعل عيسى في تطور النصرانية.

على الرغم من أن عيسى كان مسؤولاً عن المبادئ الأخلاقية في الديانة النصرانية (إلى المدى الذي تختلف فيه عن الديانة اليهودية) فالقس بولس كان المطور الأساسي لعلم اللاهوت النصراني، لهذا هو المرجع الأساسي، والمؤلف للجزء الأكبر من العهد الجديد، بينما محمد ﷺ كان المسؤول عن كلٍ من علم التوحيد في الإسلام وعن مبادئه الأخلاقية الرئيسة.

بالإضافة إلى أنه أدى الدور الأساس في توطين العقيدة الجديدة، وفي تأسيس طقوس دين الإسلام".

مايكل / هـ / هارت في كتابه "الـ ١٠٠" الصفحة ٣٨ /٣٩

بولس هو المؤسس للنصرانية:

وفقاً لهارت، فإن شرف تأسيس النصرانية هو شراكة بين

(١) آخر الإحصائيات أن عدد المسلمين في العالم ألف مليون والنصارى ألف ومئتا مليون نصراني.

عيسى (عليه السلام) والقس بولس، ويعتقد أن الثاني هو المؤسس الوحيد للنصرانية.

لا أستطيع مقاومة موافقة هارت، فأكثر من ٢٧ كتاباً من العهد الجديد، أكثر من نصفها كان المسؤول عنها بولس وفي مقابل بولس، لم يكتب المعلم كلمة واحدة من السبع والعشرين كتاباً، إذا استطعت أن تضع يديك على ما يسمى "**الكتاب المقدس بالحروف الحمراء**"، فستجد كل كلمة يُزعم أنها قد قيلت بواسطة عيسى (عليه السلام) بالخط الأحمر والباقي بالحبر الأسود العادي، ولا تُصدم عندما تجد أن في هذا الملقب "إنجيل" أي إنجيل عيسى، فيه أكثر من ٩٠ ٪ من مجموع الـ ٢٧ كتاباً من العهد الجديد طبعت بالحبر الأسود.

وهذا اعتراف نصراني نزيه على ما يسمى "إنجيل"، وفي مواجهة حقيقية مع المبشرين النصارى، ستجدهم يستشهدون بنسبة ١٠٠ ٪ من بولس.

لا أحد يتبع عيسى (عليه السلام):

قال عيسى (عليه السلام):

"**إن كنتم تحبوني فاحفظوا وصاياي**". (يوحنا) ١٤: ١٥

وقال أيضاً: "**فمن نقض إحدى هذه الوصايا الصغرى وعلم الناس هكذا، سوف يُدعى أصغر في ملكوت السماوات**".

(الكتاب المقدس) متى ٥: ١٩

كل نصراني مثير للجدل والخلافات تسأله "هل تحافظ على القوانين والوصايا؟"، فسيجيب "لا" وإذا سألت أيضاً "لماذا لا تفعل؟" وإذا كان ضليعاً بالكتاب المقدس فسيجيب "سُمِّر القانون على الصليب!" يعني أن القانون قد ولّى معه "نحن الآن نعيش تحت الرحمة!".

وإذا ما نخسته في أي وقت بما قد قاله مسيحه ومعلمه عيسى (عليه السلام) فسيواجهك بشيء من كورنثس، أو غلاطه، أو أفسس، أو فيليبي... إلخ.

وإذا سألتهم "من هؤلاء" فستسمع: "بولس، بولس، بولس" فمن معلمك؟" وسيقول "عيسى" لكنه دائما وقريبا سيناقض عيسى (عليه السلام) بما يقوله بولس!

ليس هناك نصراني مثقف سوف ينازع حقيقة أن المؤسس الحقيقي للنصرانية هو القس بولس، لذلك كان ما يكل هارت عادلا في وضع عيسى (عليه السلام) في المرتبة الثالثة.

لماذا تغضب زبائنك؟

وضع المسيح في المرتبة الثالثة بواسطة هارت أثار سؤالا خطيرا جداً لنا، وهو لماذا يطبع أمريكي كتاباً من ٥٢٧ صفحة في أمريكا ويبيعه بقيمة ١٥ دولاراً للنسخة، ولماذا يحيد عن الطريق ليثير قراءه المحتملين؟

فمن سيشتري كتبه؟ بالتأكيد ليس الباكستانيون، والبنجلاديشيون، هم الذين سيشترون وليسوا الأتراك! ماعدا بعضاً من النسخ هنا وهناك، فغالب عدد الزبائن سيكون ٢٥٠ مليون نصراني و٦ ملايين يهودي أمريكي، إذاً لماذا أثار زبائنه؟ أفلم يسمع المثل "الزبون دائماً على حق!" فبالتأكيد أنّه سمع، إذاً لماذا اختار اختياره الجريء، لكن قبل أن أنهي موضوع هارت، فسأدعه يقدم اعتذاره عن "تهوره":

"اختياري لمحمد ﷺ ليتصدر قائمة أكثر الأشخاص تأثيرا في العالم ربما سيدهش بعض القراء وربما سيكون موضع سؤال آخرين، لكنه كان الرجل الوحيد في التاريخ الأكثر نجاحاً في كلا المجالين الديني والدنيوي".

الـ ١٠٠: ترتيب لأكثر الأشخاص تأثيرا في التاريخ"،

نيويورك، شركة هارت للإنتاج، ١٩٧٨م، صفحة ٣٣.

من القادة العظماء في التاريخ:

التايم، ١٥ يوليو ١٩٧٤م

"التايم"(١) المجلة العالمية الشهيرة حملت العنوان الموجود بالأعلى على غلافها الأمامي، وبداخل المجلة كانت مقالات متعددة

(١) قامت هذه المجلة بتعريف إعلان مدفوع الثمن، فبدلاً من "دستور عالم المستقبل" كتبت "مواجهة عالم المستقبل".

تحت عنوان "ما الذي يصنع القائد العظيم؟" و"ومن خلال التاريخ، من يستحق ذلك؟" وسألت التايم العديد من التاريخيين والكتاب والعسكريين ورجال الأعمال وآخرين عن اختياراتهم، وكلاً أعطى مرشحه وفقاً لرؤيته للموضوع بقدرة إنسانية، معتمداً على إدراكه وانطباعه.

من يعرف د. سالا زار:

من عادتي ومن دواعي سروري أن آخذ غير المسلمين في جولة سياحية لأكبر مسجد في نصف الكرة الأرضية الجنوبي، بدربن وهو "مسجد الجمعة"، وفي أحد المناسبات كنت استضفت زوجين برتغاليين، وفي أحد مراحل النقاش مع الرجل البرتغالي قال: "د. سالا زار كان أعظم رجل في العالم!" ولم أناقش هذه النقطة معه حيث كنت أعلم القليل عن دكتور سالا زار وكونه كان دكتاتور البرتغال، ولم يكن محسنا كبيراً لأمته، فزائري المسكين كان يتحدث وفقاً لعلمه ووجهة نظره وانطباعه.

محمد ﷺ لا يمكن تجاهله:

من بين المشتركين في الـ "تايم " يبدوا أنه ليس هناك أحد يستطيع تجاهل محمد ﷺ.

سجل **ويليام ميكنل** وهو تاريخي أمريكي في جامعة شيكاغو التالي:

"إذا قيست القيادة بالتأثير، فإذاً ستسمي عيسى، وبوذا، ومحمد ﷺ وكونفوشيوس، وأنبياء الله العظام من أعظم القادة في العالم".

لم يعطنا ميكنل تفاصيل، ولم يعطنا أي شرح لماذا وضع عيسى (عليه السلام) أولاً، ومحمداً ﷺ رقم ثلاثة، ربما كان بفعل القوة أو العادة، ومن المحتمل كون ميكنل نصرانياً، ومع ذلك لن نتجادل معه، ثم أتى:

جيمس جيفن وهو رجل في الجيش الأمريكي، وهو فريق متقاعد ويقول:

"من بين القادة الذين قد أحدثوا أكبر تأثير خلال العصور، سأقترح محمداً ﷺ وعيسى المسيح، وربما لينين، ويمكن ماو، وكقائد يمكن أن نستعمل صفاته الآن كثيراً، سأختار جون كنيدي" لم يقل الفريق شيئاً أكثر عن ذلك، لكن يتوجب علينا تحيته، فهذا يسمى ثباتاً ضخماً، وهو وضع اسم محمد ﷺ قبل المسيح (عليه السلام)، وبالتأكيد لم تكن زلة قلم.

جولز ماسرمان وهو محلل نفسي أمريكي، وأستاذ في جامعة شيكاغو، أعطانا مشاركة مختلفة عن الآخرين، والقاعدة لاختياره، وأعطانا العلة في اختيار أعظم القادة في كل الأزمنة، فهو يريدنا أن نجد ما نبحث عنه حقيقة في الرجل، فالصفات جعلته متفرداً،

وربما سنبحث عن أي مجموعة من الصفات، وكما في حالة مايكل هارت كان يبحث عن شخص يملك **قوة التأثير الأكبر**[(١)] بينما لا يريدنا ماسرمان الاعتماد على أوهامنا أو انطباعاتنا فيريد تأسيس معايير موضوعية للحكم قبل منح العظمة لأي شخص فيقول إن "**القادة يجب أن يحققوا ثلاث وظائف**":

أولاً: يجب أن يزودونا بالسعادة من القيادة... فالقائد أيا كان يجب أن يرغب بالخير لكم، فيجب ألا يكون مثل القس جيم جونز تاون جويانا وهو صاحب "عبادة الانتحار" سيئة السمعة، وسوف تذكره كرجل أقدم على الانتحار مع ٩١٠ من أتباعه، كلهم جميعاً في وقت واحد.

كانت حكومة الولايات المتحدة مطلعة على محاولته وكان على شفا أن يعتقل بسبب جنايته المؤكدة، لكن قبل أن يستطيعوا اعتقاله فكر في تخليص نفسه مع كل أتباعه، فبذلك لن يبقى أحد ليشهد ضده، فخلط عصير الليمون بالسم وأوعز للمتحمسين له أن يشربوه، وهكذا فعلوا فماتوا جميعا بخزيهم! في ذلك الحين، اكتشف أن القس جيم جونز استولى على ١٥ مليون دولار وألحقها بأرصدته في بنوك حول العالم، فكل ضحاياه كانوا أبقارا حلوبة له وكان يستغلهم ليرضى شهوته وطمعه، فبطل ما سرمان يجب أن يوجد ليفيد خرافه وقطيعه وليس نفسه.

---

(١) منذ أن أصدر كتاب "الـ ١٠٠ القمة" أصدر أناس كثيرون كتباً بالفكرة نفسها، "الـ ١٠٠ لا عب جولف عظيم" أو "الـ ١٠٠ جندي عظيم" وبالتأكيد سيتبعها المزيد.

ثانياً: القائد أو الذي سيكون قائدا يجب أن ينتج مجتمعا منظما يشعر فيه الناس بأمن نسبي:

وعلى خلاف الماركسيين والفاشيين والنازيين و النازيين الجدد، والأشكنازيين[1]، والصهاينة، ورفقائهم، لم يقم البروفسور ماسرمان في مقالته المختصرة في مجلة التايم بإهمال ذلك، لكن كانت إيمانياته وأحاسيسه شديدة الوضوح، في بحثه عن قائد يوجد مجتمعاً خالياً من الأنانية والأطماع والعنصرية، فكل هذه المذاهب تحمل بداخلها بذور التدمير الداخلي.

"مازال الكثير من الحزن والخطيئة، والظلم، والاضطهاد، والخطأ والكره، وما زال التكبر يميت الضمير، والنزاع يسلب أرواحنا حتى من فتات الشفقة، ويصنع لحماً كريهاً وغباراً مفتتاً، ويبدو العدل صنماً للعبادة، فما زالت رياح الجهل تنفخ في بوق عظيم وتحاول إخجال الحكمة الحق، وما زال الناس يقودون العبيد، ويتظاهرون بتفاخر أن العبودية انتهت! وما زال الجشع يلتهم جوهر الأمور بجبروته، بل وأكثر... والصوت الشخصي يُخمد بضجّة أجشّة من مجموعات وحشود تصرخ بجنون، فماذا نسمي الدعوة للحروب الجديدة... فكل الكذبات قد ولت بعيداً...".

عبدالله يوسف علي

(١) الاشكينازيين: هم يهود من ألمانيا ووسط أوروبا وشرقها وغالباً من روسيا والذين احتلوا فلسطين بغير حق، وهناك بعض التنبؤ في الاسم نفسه؛ ففعل اليهود باحتلال أرض أناس آخرين، مثلما ما فعل النازيون معهم، فيا للسخرية.

ثالثاً: يجب على القائد تزويد شعبه بمجموعة واحدة من المعتقدات.

فمن السهل التحدث عن الأخوة في العقيدة، والأخوة في الإنسانية، لكن في جنوب إفريقية اليوم، هناك ألف طائفة وملة مختلفة بين البيض (الناس من أصل أوروبي)، وثلاثة آلاف من السود من أصل إفريقي.

تُخرّج الكنائس البيضاء في بلدي أساقفة "سوداً" وبسرعة، لكن في أول ثلاثمائة عام من الاحتلال الأوروبي لم يخرجوا قساً واحداً أسود، وحتى الآن لا يستطيع السود والبيض والملونون والهنود الصلاة سوياً في الكنائس الهولندية المحدثة، فالكره بين الطوائف النصرانية وُصف بوضوح بواسطة الإمبراطور جوليان الذي قال:

"ليس هناك بهائم تحمل نفس العداء للإنسان مثل الطوائف النصرانية على العموم إحداها للأخرى".

سعيد أمين علي في "روح الإسلام" صفحة ١

من خلال المعايير الثلاثة السابقة الذكر، بحث ما سرمان في التاريخ وحلل شخصيات لويس باستر، وسُلك، وغاندي، وكونفيوشوس، وقيصر، وهتلر، وبوذا، وعيسى، وآخرون[١].

(١) لمراجعة مقالة ما سرمان كاملة راجع الملحق (ج) صفحة ١٩٩.

وأخيراً توصل لهذه النتيجة...

"ربما كان القائد الأعظم في كل العصور محمداً ﷺ، الذي جمع الثلاثة وظائف جميعا (و) بدرجة أقل، فعل موسى الشيء نفسه".

ليس بوسعنا إلا التعجب من ما سرمان، وهو يهودي يقوم بدراسة أدولف هتلر، العدو الرئيس لشعبه، فدرس هتلر ليكون قائدا عظيما، فشعبه، أمة ألمانيا العظيمة ذات الـ ٩٠ مليون شخص، كانت على استعداد على السير لقدرها أو تدميرها كما يأمر، وللأسف، قادها للخراب.

وهتلر ليس السؤال، إنما السؤال هو لماذا ما سرمان اليهودي الأمريكي، خادم الحكومة والتي تقوم بالدفع له، يُصَرِّح لأبناء بلده البالغ تعدادهم أكثر من مئتي مليون يهودي ونصراني: أن ليس عيسى ولا موسى بل محمد ﷺ كان **"القائد الأعظم في كل العصور!"** اشرح ذلك!

ماذا قال المشككون:

وضع مايكل هارت محمد ﷺ رقم واحد في القائمة ووضع معلمه ومخلصه عيسى المسيح (عليه السلام) رقم ٣.

لماذا؟ **"هل حصل على رشوة!"** (؟)

تدارس ويليام مكنيل محمداً ﷺ كمستحق للشرف والاحترام في قائمة ووضعه من ضمن الثلاثة الأوائل.

لماذا؟ **"هل حصل على رشوة!"(؟)**

وضع جيمس جيفن محمداً ﷺ قبل عيسى (عليه السلام).

لماذا؟ **"هل حصل على رشوة"(؟)**

حكم يوليوس ماسرمان أن محمداً ﷺ هو رقم واحد وبطله موسى (عليه السلام) في المرتبة الثانية.

لماذا؟ **"هل حصل على رشوة"(؟)!**

"هل يمكن أن نفترض أن كل التزلف المتوهج لمحمد ﷺ كان مقطعاً مخزياً للخداع الفكري وأنه تمويه لتغطية الخداع... فبالنسبة لي ومن جانبي، لا أستطيع تكوين أي افتراض مشابه... فسيكون هناك شخص خاسر تماماً نظراً لتفكيره ذلك في حق البشرية جمعاء، إذا كان الدجل قد نما في العالم بسرعة وازدهر"[1].

ولا يزال الساخرون ينوحون على أي أحد لديه شيء جيد ليقوله عن محمد ﷺ أو عن الإسلام كونه قد تلقى الرشوة من العرب! فإنهم يثقون كثيرا في إخواني، وأكرر: "إنه ممكن، لكنه بعيد

(١) مع الاعتذار لتوماس كارلايل وكتابه **"بطل وبطل مبجل"**.

الاحتمال!"، خلال الحرب العالمية الثانية، أخرجت السويد عميلاً واحد فقط، لكنه حوكم بالخيانة وأعدم، وبعيد الاحتمال أن أمريكا والعالم الغربي قد وصل لمرحلة النضج لينتج عملاء يغذيهم بدولارات البترول الموجود في الشرق الأوسط، أرجوك لا تتهم أمانة وشجاعة رجال، والذين من غير خوف ولا مصلحة أعدوا ليتجرعوا عار الاتهام، فيجب علينا احترامهم جميعاً.

ويمكننا الآن استنتاج أنها رحمة الله، والله تعالى يعرف باستمرار من يخلص نيته في خدمته، وقد أنجز وعده سبحانه لمحمد ﷺ رسوله المختار.

﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ (الانشراح: ٤).

وفيها ثلاثة معانٍ:

(١) فهل جعلنا سمعتك سامية؟

(٢) فهل رفعنا اسمك؟

(٣) هل أعطيناك شهرة غالية؟

الأصدقاء والأعداء سواء، وكأنّه وبضغط خفي قاموا وبلا دعوة بالثناء على نبي الله العظيم ﷺ، لكن الله يجند حتى الشيطان في خدمته كما فعل في زمن عيسى (عليه السلام) (متى ٤:١ -١١)، حتى الشيطان أحياناً يتحدث بحقائق الإنجيل.

والبروفيسور راماكرشنا، وهو فليسوف هندوسي، في كتابه "محمد ﷺ نبي الإسلام" يستشهد بالشيطان الأكبر، نفسه، نعم، إنه أدولف هتلر، ليثبت العظمة الفذة لمحمد ﷺ.

بروفيسور مثل جولز ماسرمان قيم نبي الإسلام على ثلاثة أسس (انظر الملحق (ج) في صفحة ١٩٩) وأيضاً انظر في ثلاثة أوجه جوهرية، والسلعة النادرة الذي وجدها في بطلنا موضوع النقاش، مستشهدا بهتلر، يقول: "واضع النظريات الكبير يندر أن يكون قائداً كبيراً، والداعية إلى حد كبير وبرجولة أكثر يملك ثلاث صفات، وسيكون دائما القائد الأفضل، فالقيادة تعني القدرة على تحريك كتلة الرجال، فموهبة إنتاج الأفكار ليست بشيء عموما مع قدرة القيادة "ويواصل عن هتلر" **واضع النظرية والمنظم والقائد** في رجل واحد هو ظاهرة نادرة على الأرض، ففي ذلك تكون العظمة ويستنتج البرفيسور في حديثه "**فنبي الإسلام ﷺ قد رأى العالم الظاهرة النادرة على الأرض، تمشي بلحم ودم**".

مشاركة الغضب:

قبل أن يهاجم أي شخص البروفيسور لتحيزه "**وارتشائه**" دعوني أعطيكم أسماء قليلة معجبة بمحمد ﷺ.

١- "كان محمد ﷺ روح الحنان، وترك أثرا بالغا، ولم ينسه أبداً من حوله "العالم الهندوسي - ديوان شاند شارما في كتابه أنبياء الشرق" كلكتا ١٩٣٥، صفحة ١٢٢.

٢- "بعد سنوات من موت جوستينيان، سنة ٥٦٩م، ولد بمكة في شبه الجزيرة العربية، الرجل الذي من بين كل الرجال تمرس ليكون **الأكثر تأثيرا**(١) على نسل الانسانية..... محمد ﷺ...".

جون ويليام درابر في كتابه "تاريخ التطور الفكري في أوروبا"، لندن ١٩٨٥م

٣- "أشك إذا ما كان أي رجل لديه ظروف خارجية متغيرة كثيرة جداً مثله، قد غيّر نفسه أقل من مواجهتها".

بودلي في كتابه "الرسول"،لندن١٩٤٦، ص٩

٤- "قد درسته... رجل رائع... وفي رأيي بعيداً عن كونه ضد المسيح، يجب أن يُسمّى مخلص الإنسانية".

جورج برنارد شو في كتابه "الإسلام الحقيقي، المجلد ١، رقم ٨١٩٣٦

٥- "وقدراً كان فريداً تماماً في محافظته، فكان محمد ﷺ مؤسساً لثلاثة أمور: أمّة، وإمبراطورية، ودين".

بوسورث سميث في "محمد والمحمدية ﷺ" ١٩٤٦

٦- "محمد ﷺ كان الأكثر نجاحاً من بين كل الشخصيات الدينية".

الموسوعة البريطانية، الطبعة ١١

---

(١) أتساءل بعجب عمّا إذا كان مايكل هارت كتاريخي قد تأثر بملاحظة لتثيره لكتابة كتابه "الـ١٠٠" مرتباً الأشخاص الأكثر تأثيراً في التاريخ!



الفصل الثاني

من التأريخ الماضي

ليس من الصعب إعادة إصدار درزينة أخرى أو أكثر من مديح أناس محترمين أو ناقدين لمحمد ﷺ، وعلى الرغم من كل موضوعيتهم وعقولهم، يمكن أحياناً أن يطلبوا بعض الشهرة، فدعوني -قرائي- أرجع للماضي السحيق، ففي الجمعة ٨ مايو ١٨٤٠، أي قبل ١٥٠ عاماً تقريباً، وفي زمن كان يعتبر فيه تدنيساً للمقدسات أن تقول شيئاً طيباً عن محمد ﷺ، تمرّس النصارى الغرب على كره محمد الرجل ﷺ ودينه، بالطريقة نفسها التي تمرّس بها الكلاب في منصة واحدة في بلدي على كره كل الناس السود[1]، ففي ذلك الوقت والتأريخ، قام ثوماس كارلايل وهو أحد أعظم المفكرين في القرن الماضي، قام بإلقاء سلسلة من المحاضرات تحت موضوع "**أبطال وبطل مبجل**".

(١) بالمناسبة "الكلاب ذات عمى ألوان" فهل ما زالت تستطيع ذلك.

مرض عضال:

كشف كارلايل هذا الانطباع الأعمى لشعبه في بداية كلامه، وقام بالرجوع لواحد من عظماء الأدب وهو عالم هولندي ورجل دولة، يسمّى جوجروشيوس[1]، والذي قد كتب ذمّاً قارصاً ومتعسفاً ضد نبي الإسلام، والذي اتهم النبي الكريم ﷺ باطلاً بأنه درّب الوثنيين على التقاط الحبوب من سنابلها، وكذلك استطاع أن يخدع شعبه، بأن الروح القدس وفي شكل حمامة كان يأتيه بالوحي الإلهي، وبعد ذلك سجلوه في كتابهم المقدّس القرآن، وربّما كان جوجروشيوس متأثراً بقراءته للقصة الخيالية في كتبه المقدسة **"وحينذاك قد عمّد عيسى** (بواسطة يوحنا المعمدان في نهر الأردن)، **وأتى مباشرة من الماء، ونظر، ففتحت السماء له، ورأى روح الله ينزل مثل الحمامة وحط فوقه"**.

(الكتاب المقدس) متى ٣: ١٦

أين السُلطة:

بوكوك وهو مفكر ذو شأن في ذلك العصر، مثل "المشكك توما" **(يوحنا ٢٠: ٢٥)** أراد دليلاً على محمد ﷺ، والحمامات، والحبوب؟ فأجاب جروشيوس "أنه ليس هناك دليل!".

(١) من ص ٥٧ لكتاب - "أبطال وبطل مبجّل وبطولة في التأريخ" بواسطة توماس كارلايل.

لقد شعر فقط أنه يخترع هذه القصة لجمهوره، فبالنسبة له وللجمهور نظرية "الحمامات والحبوب" كانت أكثر إسعادا من أن كبير الملائكة يملي على محمد ﷺ، وهذه الكلمات عصرت قلب كارلايل:

"الكذب الذي يعني التعصب وتكديس الكذبات حول هذا الرجل، هو أمر مخزٍ لنا فقط"

النبي البطل ﷺ:

كان كارلايل رجلاً عبقريا وأعطاه الله فن الإلقاء، وبطريقته أراد وضع الحقائق في موازينها، فخطط لإلقاء محاضرة واختار موضوعا مثيراً "**النبي البطل** ﷺ" واختار نبيه البطل ليكون الرجل الأكثر شهرة في عصره، "محمد ﷺ!" وليس موسى ولا يوسف ولا سليمان أو عيسى، لكنه محمد ﷺ، وليسترضي القوة السابقة الأنجيليكانية (والتي ينتمي إليها اليهود والتي تعود لكنيسة إنجلترا) وهم أبناء بلده وقرناؤه، اعتذر بقوله:

"كما أنه ليس هناك خطر، على أي منّا، من جانب المحمديين[1]، فقصدي أن أقول كل شيء جيد بقدر ما أستطيع من عدل"

وبكلمات أخرى، وبالإضافة إلى جمهوره المنتخب، كونه متحررا من خوف اعتناقه الإسلام، ويستطيع أخذ الفرصة ليسدي بعض

(١) المحمديين أي المسلمين.

المدح لمحمد ﷺ، وإذا كان لديه أي مخاوف من تحول قوة عقيدتهم، فسوف لن يقوم بانتهاز تلك الفرصة.

ففي عصر الضغينة والحقد على أي شيء مسلم، ولجمهور مليء بالتشكيك والسخرية، نشر كارلايل العديد من الحقائق الوهاجة عن بطله- محمد ﷺ، فهو جدير بالثناء والمدح، فلمرات عديدة كان كارلايل يستعمل كلمات و تعابير ربما لا تكون مسعدة للمسلمين المؤمنين، لكن الشخص يغفر له كونه كان يسير على حبل حضاري مشدود كحبل اليهود، ونجح بتفوق فأعطى بطلنا العديد من الثناء الحماسي المتقد، ودحض الكثير من الأكاذيب والتهم الباطلة التي أثارها أعداؤه، تماما كما فعل النبي (عليه الصلاة والسلام) مع عيسى (عليه السلام) وأمه[١].

إخلاصه:

١ أ - "إخلاص الرجل العظيم هو من النوع الذي لا يمكن التحدث فيه: ليس هذا فحسب، بل أعتقد، أن شعوره يستحيل أن يكون نفاقاً، فكيف لرجل أن يسير على قانون الحق بدقة مدة يوم واحد؟

لا، فالرجل العظيم لا يفتخر بنفسه كونه مخلصا، وأبعد من ذلك، فهو لا يسأل نفسه كونه كذلك: فما أود قوله أكثر، فهو مخلص: ولا يستطيع إلا أن يكون مخلصا!".

أبطال وبطل مبجل، صفحة ٥٩

(١) انظر "محمد ﷺ الخليفة الطبيعي لعيسى" للكاتب.

ب "روح عظيمة مجدة مناضلة مخلصة، فبينما كان آخرون يسيرون خلف الإشاعات لم يكن هذا الرجل يضع نفسه في صيغ معينة، فكان فريدا في روحه وواقعيته للأمور... فهو مخلص كما أسميناه، وهو حقيقة فعلية إلهية، فكلمة تصف مثل هذا الرجل هو أنه صوت مباشر من طبيعة القلب وخلاصته، فالرجال يتوجب عليهم الاستماع له لا لغيره... فكل الأشياء الأخرى هي ريح إذا قورنت به".

أبطال وبطل مبجل، صفحة ٧١

ففي حديثة الطويل، لم يتح لكارلايل إعلام جمهوره بمصادره من المراجع، فأستطيع إمدادكم فقط بحدث واحد من حياة النبي ﷺ، حدث يعكس الدرجة الأقصى من إخلاصه في تسجيل الوحي في القرآن الكريم حتى لو بدا استنكارا من جهة التعصب الإنساني الطبيعي.

المعاتبة كما أوحيت إليه:

كانت الأيام الأولى من بعثته في مكة، وكان محمد ﷺ مشغولا بعمق في محاولة دعوة قادة مشركي قريش لتعاليمه، فعند ظهور واحد منهم كان يصغي أحدهم لكلماته باهتمام بالغ عندها حاول رجل فقير أعمى يدعى **عبد الله بن أم مكتوم** ليقحم نفسه في النقاش وأراد لفت الانتباه إليه، فلم يقل النبي المبارك ﷺ شيئا،

لكنه فكر وقال لنفسه (لماذا لا تصبر قليلا ألا ترى (تشعر) فبسبب عدم صبرك ربما أخسر هؤلاء المدعوين)، وأعتقد أن الناس قليلي الشأن والآثمين والأتقياء، سوف لن يتساءلوا وينبسوا بشفاههم مثل هذا، لكن ليس ذلك بالنسبة لمحمد ﷺ، فلم يختره الله ويشرفه ليكون لتلك الطبقة الراقية.

﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم: ٤).

عبس:

بينما كان في وسط الحوار مع المشرك من أبناء قومه، يرسل الله جبريل، ملك الوحي، بهذا العتاب ﴿**عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١﴾ أَن جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّىٰ ﴿٣﴾ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَىٰ**﴾ (عبس: ١-٤).

قد كره النبي الكريم محمد ﷺ المقاطعة، وربما جرح شعور الرجل الفقير، لكنه كان يملك قلباً رقيقاً ودائم العطف مع الفقير والمبتلى، وحصل على نور إلهي (وحي) من خالقه، وبدون أدنى تردد، ومباشرة أظهره ليكون خالدا!

ومن ثم فيما بعد، وفي كل مرة يقابل فيها الرجل الأعمى، يقابله بلطف ويشكره لأنه السبب في تذكير الله له، وخلال غياب محمد ﷺ عن المدينة، كان الرجل الأعمى يحكم المدينة وحدث ذلك مرتين، وهكذا كان الإخلاص والعرفان بالفضل من كارلايل للنبي البطل ﷺ.

أمانته:[١]

"إنها أمانة غير محدودة... فلم ينس قط خديجة الطيبة، وبعد طول مدى من موتها، قامت عائشة زوجته الصغيرة المفضلة، المرأة التي ميزت نفسها حقاً بين المسلمين، بكل الأخلاق والصفات، وذلك خلال كل حياتها الطويلة، فكانت عائشة الذكية في أحد الأيام تسأله: ألست أنا الآن أفضل من خديجة؟ فقد كانت أرملة وعجوزاً فقدت جمالها: فهل تحبني أكثر منها؟... فأجاب محمد ﷺ لا والله، لا والله! آمنت بي حين كفر بي الآخرون، وفي الحياة كان لي صديق واحد فقط، وكانت هي ذلك!".

أبطال وبطل مبجل صفحة ٧٦

فمن الأسهل رفض إغواء الشيطان عن الاستسلام لشخص زوجة - صغيرة ومحبوبة وذكية وجميلة مثل عائشة الصديقة، فلماذا لم يُسمعها كلمات مداهنة ناعمة مطربة، فإنّه لن يؤذي أي أحد، حتى روح خديجة، الأم المخلصة، سوف تنظر برحمة لهذه المداهنة، ليس هناك شيء مخجل، أو يدعو للذنب، "كذبات بيضاء"، خصال من هذا النوع متعلقة بمحمد ﷺ ترينا رجلاً عبقريا، وأخاً للجميع، وجلب أشياء جلية للعيان خلال أربعة عشر قرنا... وهو ابن حقيقي لأم عادية.

---

(١) بعض شعر أمانته ستجده في الملحق (د) صفحة ١٩٩ من هذا الكتاب.

الأمين:

٣ أ "رجل الحق والإخلاص، صادق فيما يفعل، وما يقول ويعتقد، ولا حظنا أنه دائما يعني شيئا ما، وهو رجل كثير الصمت قليل الحديث، صامت عندما لا يوجد شيء ليقوله، لكنه واثق وحكيم ومخلص في حديثه، ودائما على علم بالمسألة، فهذا هو النوع من الحديث الذي يساوي التحدث!" .

"أبطال ويطل مبجل" صفحة ٦٩

ب "من الطبيعي أن محمداً ﷺ وجّه إهانة لقريش، حماة الكعبة، حماة الأصنام، وانضم إليه واحد أو اثنين من الرجال المؤثرين ، وانتشر الشيء ببطء، لكنه كان ينتشر، ومن الطبيعي أنه وجّه الإهانة لكل أحد"(١).

جـ "فهو ليس رجلا متملقا! فهو صريح وبضراوة، إذا احتاجت المسألة ذلك،وفي داخله رجل دقيق! وغزوة تبوك هي شيء يُتحدث عنه: فالكثير من رجاله رفضوها فكيف يسيروا في هذا الظرف، متحملين أعباء حرارة الجو، وترك المحصول، وبعد ذلك كان لا ينسى ذلك مطلقا، ولو كان ذلك محصولك؟ وسيبقي لمدة

(١) كره اليهود النبي محمداً ﷺ، كما كرهه النصارى والمشركون والمنافقون كذلك، فطبيعة الكذب أنها كارهة للحقيقة، فالضوء يزيل الظلام، لكن الظلام لا يتعامل بلطف مع الضوء.

يوم واحد، فماذا سيحصل لمحصول عام كامل؟ وخلال جو حار؟ نعم، إنّه حر، لكن نار جهنم ستكون أشد حرا! أحيانا السخرية القاسية تثنينا: وسيقال لغير المؤمنين، سوف لن يكون لكم أي وزن".

"أبطال وبطل مبجل" صفحة ٦/٩٥

تذكر أن ثوماس كارلايل ألقى هذه الكلمات كثيرا ليصدم ويذهل الجمهور النصراني في إنجلترا، وذلك قبل مائة عام، ولم يسجل التاريخ المناقشات الحية والجدال والذي يجب طبيعيا أن تكون محاضرته قد سببته، فحفظ وعده: "أقصد قول كل شيء جيد عنه (بطله النبي محمد ﷺ) بالعدل الذي أستطيعه "وذهب في محاضرته ليدافع عن محمد ﷺ من التهم الباطلة والافتراءات وتشويه السمعة من أعداءه:

تهمة الكذب:

٤ أ "هل يؤسس الرجل الكاذب دين؟ لا، فالرجل الكاذب لا يستطيع بناء بيت من لبنة واحدة! فإذا لم يعلم ويتبع طرق المواصفات الصحيحة، ويحرق الطين، وما تبقى من عمل، فسوف لن يُكَوِّن منزلاً يقوم به، لكن ستكون قاذورات، وسوف لن يصمد مدة اثنا عشر قرنا(١)، ولن يؤلف مائة وثمانين مليون تابع(٢)، فسوف يسقط مباشرة... فالأشياء الخادعة مزيفة...

(١) الآن أربعة عشر قرنا.

(٢) هم ألف مليون اليوم.

إنها مثل العملة المزيفة، تتلاشى نتيجة عمل الأيدي التافهة، فالطبيعة تفجر ناراً متوهجة، فهناك الثورات الفرنسية وما شابهها، قامت على حقيقة فظيعة ذلك أن العملة المزورة تبقى مزورة".

أبطال وبطل مبجل صفحة ٥٨

ب "إنها تمضي بقوة ضد مدعي النظرية، فالحقيقة أنه عاش في هذا المكان العام والعادي والهادي بالكلية، حتى بدأت حرارة سنينه، فقد مضى أربعون عاما قبل أن يتحدث عن أي بعثة من السماء كل طموحه كما يبدوا حتى ذلك اليوم هو أن يعيش حياة الأمناء، وهذه سمعته وهو الرأي الطيب المجرد من جيرانه الذين عارضوه...". **أبطال وبطل مبجل صفحة ٧٠**

"الطموح؟ فما الذي يستطيعه العرب كلهم تقديمه لهذا الرجل، ومع تاج قيصر الروم وكسرى الفرس وبكل تيجان الأرض. فما الذي يستطيع كل هؤلاء فعله لهذا الرجل؟ فإن لم تكن من السماء بالأعلى أومن الجحيم بالأسفل، فكل التيجان والسيادات أيا كانت، أين ستكون بعد سنوات قليلة؟ أن يكون شيخاً لمكة أو الجزيرة العربية، وأن يحصل على قطعة صغيرة من الذهب توضع في يده... فهل ذلك كله يساوي نجاة الشخص؟ أعتقد جازما؟ لا! فسيتركها كلها، فواضع الفرضيات هذا، أليس جديرا بالإكبار، أو ليس ذلك غاية في القبول، أما يستحق وبقوة صرف النظر له من قبلنا".

أبطال وبطل مبجل صفحة ٧٢ – ٣

تهمة الذنب:

٥ "الذنوب؟ فالذنب الأعظم، هو أن لا نشعر بشيء، وقراء الكتاب المقدس يفوقون الجميع، فسيفكر أحدهم، وربما يعلم بشكل أفضل، من المدعو الذي لم يقرأ هذا الكتاب. فيوسف، الملك العبري قد سقط في الذنوب بما يكفي، وجرائمه بلغت القمة في السواد، ولم يكن هناك حاجة للذنوب[١]. وبعد ذلك ينظر غير المؤمنين نظرة ساخرة ويتساءلون، هل هذا رجلكم الذي ينسب قلبه لله عز وجل؟ فإذا كان الهدف هو السخرية فيبدو لي أن الأمر سطحي، فما هي هذه الآثام، وما هي تفاصيل تلك الحياة، فإذا كان السر الخفي منها هو، الندم، والفتنة، والحق، وأحيانا كثيرة الحيرة، ونضال لا ينتهي لا يمكنك نسيانه؛ فهذه الأمور ليست لرجل يسير مستقيماً في خطاه، فمع هذه الأفعال أتعتبر أن الرجل تاب توبة بالغة الصدق مع الله؟ فالذنب القاتل، هو الإحساس المتكبر بعدم الخطيئة، فذلك هو الموت، فالقلب الذي لا يشعر تماماً بالإخلاص والإنسانية والحق هو قلب ميت، فهو تماماً كالتراب الجاف الميت".

"أبطال وبطل مبجل صفحة ٦١"

(١) هذا هو المفهوم اليهودي والنصراني عن أنبياء الله، فتهمتهم للأنبياء هي غشيان المحارم، والزنى وحتى القتل، ويعزون الجرائم الرهيبة لهم وينسبون ذلك للكتاب المقدس.

تهمة السيف:

أكبر جريمة وخطيئة لمحمد ﷺ في عين الغرب النصراني أنه لم يترك نفسه ليذبح، وأن يصلبه أعداؤه، فدافع عن نفسه وعن عائلته وعن أتباعه وأخيرا تغلب على أعدائه ببراعة، فنجاح محمد ﷺ هي خيبة الأمل النصرانية المريرة، فهو لم يؤمن بالتضحية عن الآخرين لتكفير الذنوب، فآمن وتصرف فطريّاً، "**وفي الحالة الطبيعية، كل شخص له الحق أن يدافع عن نفسه وعن أملاكه، وأن يزيد خصومه للحد المعقول بما يكسبه رضا وثأراً للنفس**".

قائل هذه العبارة هو جبون وهو الأستاذ في التأريخ، في كتابه "**إعلان وسقوط الإمبراطورية الرومانية**" فصراعه وانتصاره على قوى الكفر والشر جعل كتاب الموسوعة البريطانية يتحمسون ويكتبون عن محمد ﷺ أنه... "**الأكثر نجاحا من بين كل الشخصيات الدينية**".

فكيف يستطيع الأعداء شرح ظاهرة نجاح محمد ﷺ إلا بانتقادهم إياه بأنه أعتمد على نقطة نشر الدين بالسيف؟ فقد فرض الإسلام على رقاب الناس؟

٦ "التأريخ واضح مهما كان، فأسطورة أن المسلمين زحفوا للعالم فارضين الإسلام بالسيف على الأعراق المستعمَرة، ذلك من أكثر الأساطير خيالية ولا معقولية حيث لم يذكره التاريخيون قط".

دي لاسي أوليري في "الإسلام في مفترق الطرق" ١٩٢٣م صفحة ٨

لا يجب عليك أن تكون تاريخياً مثل أوليري لتعرف أن المسلمين حكموا أسبانيا مدة ٧٣٦ عاماً، والحكم الأطول للنصارى على المسلمين كان ٥٠٠ عام في موزمبيق، فقد استولى على الإقليم الحاكم المسمى **موسى بن بيق**، وهو الاسم الذي لا يستطيعون أن ينطقوه كما ينبغي، ومن هنا جاء اسم موزمبيق، والآن بعد خمسة قرون من السيادة النصرانية الساحقة للدولة ما زال ٦٠ ٪ مسلمين.

بينما بعد ثمانية قرون في أسبانيا طُرد المسلمون بالكلية من ذلك البلد حتى لم يترك رجل ليؤذن، فإذا كان المسلمون قد استعملوا القوة أو الجيش أو الاقتصاد هناك فلن يبقى أي نصراني في أسبانيا ليطرد المسلمين خارجا، يستطيع شخص ما لوم المسلمين على الاستغلال إذا أردت لكنه لا يستطيع أن يتهمهم باستعمال السيف لإجبار الأسبانيين على اعتناق الإسلام.

اليوم، ما يزال الإسلام ينتشر في كل أنحاء العالم - والمسلمون بلا سيف![1]

وكذلك تسيد المسلمون الهند مدة ألف عام، وأخيرا عندما نالت شبه القارة استقلالها في عام ١٩٧٤م، حصل الهندوس على ثلاثة أرباع الدولة والمسلمون على ربع، لماذا؟ لأن المسلمين لم يفرضوا الإسلام على حلوق الهندوس!

(١) الإسلام اليوم هو: "اسرع المعتقدات نموا على الأرض".

فالمسلمون في الهند وإسبانيا كانوا أمثلة للفضيلة، فما زالوا مطيعين لأمر القرآن: ﴿لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ (البقرة: ٢٥٦).

ففهم المسلمون الفاتحون من هذا الأمر أن "الإكراه" يتعارض مع الدين الحق لأنه:

(١) يعتمد الدين على الإيمان والإرادة وهذا سوف يكون لا معنى له إذا ربط بالقوة، فتستطيع القوة أن تنتصر لكنها لا تستطيع الإجبار على اعتناق الدين.

(٢) تُظهر رحمة الله الحق والصواب جلياً، ذلك أنه يتوجب ألا يكون هناك شكوك في عقل أي شخص إذا أراد الوصول لقواعد الإيمان.

- تستمر حماية الله وتدبيره دائما في انتشالنا من عمق الظلام إلى النور الأسطع.

ماعدا بعض الشذوذ هنا وهناك، فالمسلمون ككل ملتصقون بأوامر ربهم في الأراضي التي يسيطرون عليها.

لكن ماذا يستطيع الأعداء قوله عن الدول التي لم يضع جندي مسلم واحد قدمه فيها؟

أندونسيا: إنها حقيقة حيث أكثر من مئة مليون أندونيسى هم مسلمون، ومع ذلك لم يطأ أي جيش مسلم منتصر فوق أي من جزرها الألفين.

ماليزيا: الغالبية العظمي في هذا البلد مسلمون ومع ذلك لم يطأ أي جندي مسلم هناك.

إفريقيا: الغالبية العظمى من الناس في الساحل الشرقي هم مسلمون بقدر ما تتجه للأسفل كما في موزمبيق، وأيضا المواطنون الذين يقطنون على الساحل الغربي من القارة هم مسلمون، لكن التاريخ لم يسجل أي غزو مسلم للمسلمين من أي مكان، فأي سيف، وأين كان السيف؟ عمل التجار عملهم، وتصرفاتهم الحسنه وأخلاقهم الرفيعة حققت معجزة اعتناق الإسلام.

"كل ما تقوله يا سيد ديدات يبدو لا خلاف فيه" هذا ما يقوله النصارى المجادلين، ويضيفون:"لكن نحن نتحدث عن الإسلام في بدايته الأولى، والطريقة التي أدخل فيها نبيكم ﷺ الوثنيين في عقيدته! فكيف استطاع فعلها إذا لم يكن بالسيف؟

واحد ضد الجميع؟

لا نستطيع عمل شيء أفضل من أن ندع ثوماس كارلايل يدافع عن نبيه البطل ضد تهمتهم الزائفة...

٧ "أهو السيف حقاً: فمن أين سيحصل عليه؟ فهو رأي جديد، محدود في **أقلية من شخص واحد.**

إنه في رأس شخص واحد حتى الآن، إنه رجل وحيد ضد عالم كامل لا يؤمن به، إنه رجل ضد كل الرجال، فأن يأخذ سيفاً ويحاول نشر ذلك فسوف يكون قليل الأثر بالنسبة له، فيجب عليك أولا أن تتسلح بسيف الرأي! وعلى العموم! الشيء سينشر نفسه بقدر استطاعته، وحتى في الدين النصراني لا نجد ازدراءً لأهمية السيف، حتى لو حصل مرة واحدة، فاعتناق الشارلمانجيين السكسونيين للدين لم يكن عن طريق الوعظ".

أبطال وبطل مبجل صفحة ٨٠

عندما أعلن محمد ﷺ رسالته الإلهية من السماء في سن الأربعين لم يكن هناك حزب سياسي أو أسرة مالكة وبالطبع لا عائلة أو قبيلة يرجع لها، فقومه العرب انغمسوا في عبادة الأوثان والأصنام، ولم يكونوا بأي حال ليتقبلوا التعليم، فكانوا أناسا سِراع الاستثارة، ومقدمون على حرب مهلكة قاتله للأخ والأخت عنوانها "**كل أصناف تبييت العداوة**" (كارلايل)، فرجل واحد وحيد، يفطم أناساً من البربرية يحتاج لمعجزة ليست بسيطة، والمعجزة حدثت، فالله وحده هو الذي جعل الإسلام ومحمداً ﷺ ينتصران رغم المساندة الهشة الرقيقة، وأنجز الله وعده: ﴿**وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ**﴾ (الشرح: ٤).

أكثر الأديان نمواً اليوم

سيف العقل:

الأعداء والمشككون والمبشرون وأتباع معسكرهم المجهول سوف لن يتوقفوا عن الثغاء قائلين: إن "الإسلام انتشر بالسيف!" لكنهم سوف لن يغامروا بالإجابة عن سؤالنا... «من رشي كارلايل!؟» في عام ١٨٤٠م عندما دافع كارلايل عن محمد ﷺ ودحض ادعاء السيف، فلم يكن حوله أي شخص ليرشيه، فكان العالم الإسلامي كله في المزاريب، وكانت الدول الإسلامية تحت السيطرة النصرانية ماعدا القليل منها مثل إيران، وأفغانستان، وتركيا فقط التي كانت مستقلة كليا، فلم يكن هناك أغنياء يتبخترون ولا دولارات بترول ليُرشون بها!

ذلك كان بالأمس، والأيام الكثيرة السابقة، لكن ماذا عن اليوم، في العصور الحديثة؟ فالإسلام هو الدين الأسرع نمواً في العالم، "وعموم الشيع والطوائف النصرانية كان النمو فيها مذهلاً بلغ ١٣٨٪، بينما زيادة الإسلام لا تُصدق حيث تبلغ ٢٣٥٪ في المدة نفسها من نصف القرن، وعلاوةً على ذلك في هذا تأكيد أن الإسلام في بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية هو العقيدة الأسرع انتشاراً، ويُقال في بريطانيا "**إن هناك مسلمين أكثر من المنهجيين في الدولة**"، ولك الحق أن تسأل "أي سيف؟"، والإجابة

هي: "**سيف الحق!**" (توماس كارلايل)، إنه سيف العقل! إنه أيضاً تحقيق لنبوءة أخرى:

﴿ **هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيداً** ﴾ (الفتح: ٢٨).

فمصير الإسلام يُخط هنا بأوضح العبارات، فالإسلام له السيادة والقهر والطمس على كل عقيدة أخرى.

﴿ **لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ** ﴾

فكلمة دين في العربية (تعني حرفيا "طريقة الحياة") فهو ليحل محل الكل سواءً كان هندوسية أو بوذية أو نصرانية أو يهودية، أو شيوعية أو أي عقيدة أخرى.

هذا هو مصير دين الله، والآية نفسها كررت في السورة ٦١ الآية ٩ والتي تنتهي بهذا الاختلاف البسيط.

﴿ **وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ** ﴾

انتصار الإسلام:

سيسود الإسلام، إنه وعد الله، وعد الحق، ولكن كيف؟ وحتى لو كنا ملكنا سلاح ليزر! فهل يمكننا استعماله؟ فالقرآن الكريم يمنعنا من استعمال القوة للإجبار على اعتناق الدين! وفي الآية

أيضاً أن الإسلام سيسود كل الأديان، فانتصار تعاليمه أمَدَّ عقائد وأفكار دينية لمدارس متعددة من الاعتقادات في العالم، ومع ذلك ليس تحت مسمى الإسلام، لكنه باسم الإصلاح والتعديل، فتعاليم الإسلام صارت بسرعة تزود الأنظمة الدينية المختلفة، فهناك أشياء عديدة خاصة بالإسلام لم تكن سابقا معروفة، والتي كانت تُعارض قبل ذلك من قبل النِحل الأخرى بالأفواه والحديد، والآن هي جزء من معتقداتها.

أخوة البشر،

إلغاء نظام الطبقات الاجتماعية والنبيذ،

حقوق المرأة في أن ترث،

فتح أماكن عبادة للجميع،

خطر المسكرات،

المفهوم الحق لتوحيد الله،

إلخ، إلخ.

فقط كلمة واحدة في الموضوع الأخير، وقبل أن نمضي قدماً، اسأل أي موحّد، أو مشرك، أو شخص مؤمن بأن كل شيء إله، أو مؤمن بعقيدة التثليث، اسألهم: بكم إله تؤمن؟ فسيهاب أن يقول أي شيء غير واحد! فهذا هو تأثير التوحيد الحق في الإسلام.

«فعقيدة محمد ﷺ خالية من أي شكوك غامضة، والقرآن هو شهادة عظيمة على توحيد الله».

جبون في "انحدار وهبوط إمبراطورية الرومان"

حكم الشرقيين غير المسلمين:

تقريباً كل المدافعين عن محمد ﷺ والذين تكلموا دون خوف ضد النظرية الأكذوبة أنه نشر دينه بالسيف، كانوا غربيين، والآن دعونا نسمع ماذا قال بعض الشرقيين في الموضوع:

٨ أ. «عندما أدرس أكثر أكتشف أكثر أن الإسلام لم ينتشر بالسيف»

مهاتماغاندي والد الهند الجديدة في "الهند الصغيرة"

ب. «يرى (ناقدو محمد ﷺ) ناراً بدلاً من نور، وبشاعة بدلاً من الطيب، فهم يشوهون، ويقدمون كل خصلة حسنة على أنها رذيلة عظمى، فهو يعكس فسقهم»...

النقّاد عُمي، فهم لا يستطيعون رؤية أن السيف الوحيد لمحمد ﷺ والذي استخدمه ببراعة كان سيف الرحمة والشفقة والصحبة والتسامح - السيف الذي يحتل الأعداء ويطهر قلوبهم، فسيفه كان أحد من سيف الحديد".

باندت غياندرا ديف شارما شاستري، في لقائه في جوراكبيور (الهند)، ١٩٢٨

ج. "فضّل الهجرة على حرب قومه، لكن عندما تجاوز الاضطهاد نطاق الاحتمال، حد سيفه للدفاع عن النفس، فهؤلاء الذين يؤمنون أن الدين يمكن نشره بالقوة هم مغفلون، فهم لا يعرفون طرق الدين ولا طرق الدنيا، هم متفاخرون بهذا الاعتقاد لأنهم بعيدون، في طريق بعيد عن الحقيقة".

صحفي سيخي في "نهاوان هندوستان". دلهي، ١٧ نوفمبر ١٩٤٧م

إنه رويارد كِبلنج الذي قال: "**الشرق هو الشرق، والغرب هو الغرب، لا يمكن أن يلتقيان!**" وكان مخطئاً! فالدفاع عن محمد ﷺ شمِل كل الذين لم يُصابوا بعمى تجميع الانطباع المُسبق.

ثلاثة معايير أُخرى:

بعد أربعة عشر عاماً من إلقاء ثوماس كارلايل لمحاضرته عن نبيه البطل، كتب رجل فرنسي يُدعى لامارتين عن تأريخ الأتراك، ومصادفة، ولكون الأتراك مسلمين، قام لامارتين بمس بعض جوانب الإسلام وتأسيسه مثل جولزماسرمان (انظر ص١٩٩) في التايم المحلية، والذي قام بوضع ثلاثة معايير موضوعية لاكتشاف عظمة القيادة، وقبله لامارتين منذ قرن فكر في ثلاثة معايير أخرى لمنح العظمة، فيجب إعطاء الغرب التقدير على هذه الرؤية، فلامارتين يرى:

٩- **"فإذا كان قصد العظمة وقلة الوسائل والنتائج المدهشة**[١] هي

(١) الاستشهاد كاملاً من كتاب لامارتين موجود في ملحق " ب" ص١٩٨.

المعايير الثلاثة للعبقرية الإنسانية، فمن يستطيع أن يجرؤ على مقارنة أي رجل عظيم في التأريخ الحديث بمحمد ﷺ؟ (وينهي لامارتين قطعته الأدبية المطولة بهده الكلمات: ... فيلسوف، وخطيب، ورسول، ومشرّع، ومحارب، ومتفوّق فكرياً، ومجدد للعقائد العقلانية، وعابد من غير تماثيل، ومؤسس لعشرين إمبراطورية دنيوية، وإمبراطورية رومانية واحدة، ذلك هو محمد ﷺ.

وبصفتنا قراء وبكل معايير العظمة التي يمكن للإنسانية قياسها، يمكننا أن نسأل بحق، هل هناك ثمة رجل أعظم منه؟

"لامارتين"، "هيستوري دي لاتريك": باريس ١٨٤٥م

فسؤاله: "هل هناك ثمّة رجل أعظم منه؟"، وواضح من سياق السؤال أنه يقوله تضميناً:

"ليس هناك رجل أعظم من محمد ﷺ، فمحمد أعظم رجل وطئ بقدمه على الأرض!"

﴿ **وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ** ﴾ (الشرح: ٤).

وعلى الأغلب ستستعجلون وتقولون ماذا عن المسيح؟!

وقبل أن نبرئ لامارتين من أي تحيز أو محاباة أو اتهام بالرشوة، سوف نتدارس المعايير الثلاثة، وعن ما إذا كانت بحق تنطبق على محمد ﷺ.

١- قصد العظمة:

سيخبرك تأريخ ذلك الزمان أنه كان أظلم حقبة في تأريخ الإنسانية، عندما أُمِر محمد ﷺ أن يُعلن بعثته، فالحاجة كانت ماسة لظهور الأنبياء في كل ركن من العالم، أو إرسال نبي مؤهل لكل البشرية لينقذها من البهتان والخرافة والأنانية والشرك والضيم والاضطهاد، فكانت اصطلاحاً لكل البشرية، واختار الله تعالى نبيه من العرب، والذين هم في حالة ركود، ليكون نبياً للعالمين، وهكذا سجّل في كتابه الكريم ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء: ١٠٧).

"لا تسأل الآن عن عرق أو أمة، لشعب مختار، أو نسل لإبراهيم، أو نسل داود، أو من هندوس أريا فارتا، أو يهودي أو غير يهودي، عربي أو أعجمي (فارسي)، تركي أو طاجيكي، أوروبي أو آسيوي، أبيض أو ملون، أرياني هندي أو سامي، أو منغولي، أو أمريكي، أو أسترالي، أو بوليساني، فالكل بشر ومخلوقات لديها مسؤولية روحية، لتطبيق المبادئ العالمية"

عيسى (عليه السلام) المتميز:

نصح النبي الذي سبق محمداً ﷺ تلاميذه بالتالي:

"لا تعطوا القداسة للكلاب" يعني غير اليهود **"ولا تلقوا لؤلؤكم أمام الخنزير"** (يعني غير اليهود). (متى ٧: ٦).

يسجّل كتّاب الإنجيل بالإجماع أن عيسى عاش من خلال تعاليمه التي نشرها، وفي فترة حياته لم يدعُ شخصاً واحداً غير يهودي، ورفض في الحقيقة بازدراء[1] امرأة غير يهودية بحثت عن بركته الروحية ("**المرأة كانت يونانية**" مرقس ٧: ٢٦)، بعد ذلك وخلال موسم "عيد الفصح" في القدس عندما تجمّع المعلم وتلاميذه في هذه المناسبة، سمع يونانيون معينون عن صيته وسعوا لأن يكونوا من جمهوره لينالوا التنوير الروحي، لكن عيسى (عليه السلام) أعطاهم كتفاً بارداً[2] كما روى ذلك يوحنا:

"وكان أناس يونانيون من الذين

صعدوا ليسجدوا في العيد

فتقدم هؤلاء لفيلبس... وسألوه يا سيد نريد أن نرى يسوع،

فأتى فيلبس وأخبر أندراوس، فأخبر أندراوس وفيلبس يسوع"

(الكتاب المقدس) يوحنا ١٢: ٢٠- ٢٢

تمجيد النفس:

لم تسجّل الفقرة التالية أي مجاملة. (متى ٥: ٣٧). ويستمرون في ثنائهم:

---

(١) لا نقر ولا نعتقد -نحن المسلمين- بما ينسبه أهل الكتاب من نقص لأنبيائهم عليهم الصلاة والسلام (المترجم).

(٢) يعني عاملهم معاملة بغير لطف أو بغير ود أو بجفاء أو بازدراء.

"وأجابهما يسوع (أندراوس وفيلبس) قائلاً: قد أتت الساعة ليتمجد ابن الإنسان (يعني نفسه) ".

(الكتاب المقدس) يوحنا ١٢: ٢٣

المستويات الأعلى:

لم يستطع محمد ﷺ أن يصل لمثل هذا المدى من الحرية في التصرف، فتذكر كيف أن الله تعالى ذكره بالتصرفات السامية التي يجب أن يتحلّى بها، حتى عندما غضب من الاقتحام المبكر للرجل الأعمى لم يُقبل منه ذلك (انظر صفحة ١٥٨ "عبس")، وبصفته رسولاً عالمياً وضع الله له مجموعة من المعايير الأكثر سمواً.

﴿ **وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ** ﴾ (القلم: ٤).

رسول عالمي:

لم يكن مجرد قول مبتذل، بل كان عملاً، رائعاً محسوساً، فطبّق محمد ﷺ ما وعظ به بين صحابته الأوائل ومعتنقي الدين الجديد، وبالإضافة إلى العرب هناك بلال الحبشي وسلمان الفارسي وعبدالله بن سلام اليهودي، وربما سيقول المشككون أن تلك لم تكن إلا حوادث بسيطة، لكن ماذا عساهم أن يقولوا عن الحقيقة التاريخية التي كانت قبل وفاته حينما أرسل خمس رسل، واحداً لكل من الدول الخمس المجاورة، داعياً إياهم أن يقبلوا الدين الجديد:

١- إمبراطورية الفرس.

٢- ملك مصر.

٣- نجاشي الحبشة.

٤- الإمبراطور هرقل في القسطنطينية.

٥- ملك اليمن.

وهكذا وضع مثالاً لتطبيق نهج بعثته، "**فغرض العظمة**" هو في إصلاح كل الإنسانية لتكون تحت مشيئة الخالق، فهل هناك مثالاً آخر على العالمية في دين آخر؟ ومحمد ﷺ لم يكن خارجاً ليسجّل أو يحطّم أي أرقام قياسية، لكنه كان ببساطة يؤدي الأمانة التي حمّله إياها مولانا الخالق!

٢- ضعف الوسائل:

لم يولد محمد ﷺ وفي فمه ملعقة من فضة، فقد بدأ حياته بدعم قليل، فوالده قد مات قبل ولادته، وماتت أمه عندما كان في السادسة، فأصبح يتيماً من جهتين وهو في مقتبل العمر، وتولى مسؤوليته جده عبد المطلب، لكنه بعد ثلاث سنوات أيضاً، وعندما أصبح لديه القدرة الجسدية، تولّى رعاية رعي غنم وماعز عمّه أبي طالب الذي كفله، فقارن هذا الفقر واليتم المزدوج للطفل العربي مع بعض المسؤوليات الدينية التي تقلدها، وحتماً أنك ستعجب مما أراده الإله له!

كان إبراهيم (عليه السلام) الأب الروحي لكل من موسى وعيسى ومحمد (عليهم صلوات الله وسلامه)، وكان ابناً لرجل أعمال ناجح في زمانه.

وموسى (عليه السلام) نشأ في منزل فرعون، وعيسى (عليه السلام) مع أنه يوصف بأنه "**نجار بن نجار**" كان معلّماً يملك وسائل دينية، وبطرس، وفيلبس، وأندراوس، إلخ، كلهم كانوا من مساعديه وتبعوه ليكونوا تحت إشارته وندائه، ليس لأنه له هالة[١] على رأسه، فلم يكن شيء مثل هذا، ولكن بسبب لباسه الغالي، وسلوكه الأميري، فباستطاعته أن يحكم قصور القدس لصالحه وصالح تلاميذه، وحتى خلال الاستغراق في الاحتفالات بالموسم قد يُعد العشاء الفاخر، وقد تسمعه يوبخ اليهود الماديين:

"وعندما رأوه (عيسى)

على الجانب الآخر من البحر، قالوا له:

"يا معلم، متى أتيت هنا؟"

فأجابهم يسوع وقال: "الحق الحق،

أقول لكم: أنتم تبحثون عني، ليس لأنكم رأيتم

---

(١) الهالة: حلقة أو قرص مضيء حول رأس الشخصيات الدينية رجالاً ونساءً وذلك في الصور الدينية.

الآيات[1] بل لأنكم أكلتم من الخبز فشبعتم"

(الكتاب المقدس) يوحنا ٦: ٢٥- ٢٦

لا شيء ليقدمه:

لم يكن لمحمد ﷺ خبز ولا لحم ليقدمه، ولا خوخ سكري من أي نوع في هذا العالم، والشيء الوحيد الذي يستطيع أن يقدمه ملطخاً بالوحل، فهم رعاة فقراء، وكانوا مختبرين وممتحنين ووجب عليهم تجاوز هذا الامتحان على الأرض وينالوا رضى الله في المستقبل، فحياة النبي ﷺ كانت كتاباً مفتوحاً أمامهم، وقد أراهم كيف كان، من نبل شخصيته، واستقامة هدفه، وحديثه وحماسه الديني الحق المتقد وذلك في نشر وعظه ببطولة، وتبعوه في ذلك، فتقويم سيد ستانلي لين بول لبطلنا ﷺ كان بالغ الروعة وأيضاً بالغ الصدق فلا أستطيع مقاومة إغراء الاستشهاد به هنا:

"كان حماسياً في ذلك الإحساس الأعلى عندما يكون الحماس هو ملح الأرض، وهو الشيء الوحيد الذي يحفظ الناس من هراء حياتهم، يُستعمل الحماس أحياناً بازدراء لأنه يرتبط بسبب تافه، أو يسقط على أرض خالية لا تثمر وهذا لا ينطبق على محمد ﷺ، فكان متحمساً عندما يكون الحماس هو الحاجة لاستقرار العالم المشتعل، فحماسه كان نبيلاً ولسبب نبيل، فكان من أولئك القلة

---

(١) علامات صدق رسالة المسيح وبعثته.

السعداء الذين وصلوا إلى البهجة الأسمى لصناعة حقيقة عظيمة واحدة في ربيع حياتهم الحقيقي، فكان رسولاً لإله واحد، ولم تنته حياته بموته ولم يُنسَ، أو تُنسَ رسالته التي هي لب كينونته، فجلب البشرى لقومه مع منزلة عالية واثبة من إدراك عالي المقام، مع تواضع جميل وجم، وكان يعلم مدى ضعفه".

يمكن الاعتراف بسهولة أن محمداً كان مباركاً مع موارد بشرية هي الأقل، وفي الحقيقة أنّ أموراً شاذة واجهته، لكن ماذا كان قدره عند نهاية حياته على الأرض؟ فقد كان سيداً مطلقاً على كل الجزيرة العربية! فما هي وسائله في التصرف والتي لا حدود لها في ذلك الوقت؟ وسوف ندع مبشراً نصرانياً ليجيب عن ذلك:

"كان قيصراً وبابا في شخص واحد، لكنه كان بابا من غير أكذوبات البابا، وقيصراً من غير حشود القيصر، من غير جيش قائم، ولا حارس، ولا قصر، ولا دخل ثابت، فإذا كان لرجل الحق وللأبد في أن يحكم بتخويل إلهي، فذلك هو (محمد ﷺ)، فلم يكن له أي سلطان، ولا أجهزة، ولا دعم".

محمد والمحمدية ﷺ ر. بوسورث سميث، لندن ١٨٧٤، ص٩٢

ما واجهه من عوائق:

فضعفه كان هو قوته، فالحقيقة الفعلية أنه ليس له وسائل مادية تدعمه فكانت ثقته تامة في الله، ولم يتخل الله الرحيم عنه،

ونجاحه كان الأكثر إذهالاً على الإطلاق، وفقاً لما سيقوله غير المسلمين المنصفين، فالعمل التام كان من الله عز وجل، وأن محمداً ﷺ كان أداته سبحانه؟

٣- النتائج الواضحة:

في كلمات توماس كارلايل: "**رجلاً واحداً ضد كل الرجال**"[١]، فإذا كان في حجة الوداع وحدها مئة وأربعة وعشرون ألفاً، فكم عدد الذين خلفهم من رجال ونساء وأطفال ومؤمنين ككل؟

ففي ١٢ ربيع الأول للسنة الحادية عشرة من الهجرة، تقريباً الثامن من يونيو عام ٦٣٢م، وبينما كانت الصلوات تُهمس بجد، أوت روح النبي العظيم ﷺ إلى "**الرفيق الأعلى**" (ابن هشام)، وعندما تلقى عمر رضي الله عنه الأخبار المحزنة لوفاة النبي محمد ﷺ، فقد صوابه، ودُهش كثيراً، وصرح قائلاً: من قال أن محمداً ﷺ مات، سوف أقطع عنقه، لكن الصديق أثبت واقعاً في أنّ المعلّم ﷺ قد فارق الحياة حقيقة: خرج من بيت النبي ﷺ مُعلناً للجمع المحتشد في الخارج أن: "**محمداً ﷺ قد مات حقاً، فليعلم أولئك الذين عبدوا محمداً ﷺ، أنّ محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حيٌ لا يموت!**".

رد هذا للفاروق صوابه، فهل استطاع هذا الرجل والذي أصبح

(١) انظر الاقتباس كاملاً لتوماس كارلايل ص١٦٧.

الخليفة العظيم الثاني في الإسلام أن يتخيل في تلك اللحظة أنه بعد أربعة عشر قرناً من الزمان سيكون هناك ألف مليون مسلم في وقت واحد؟ وهل استطاع أن يتخيل أنّ دين هذا النبي ﷺ سيكون الدين الأسرع انتشاراً في العالم[1]؟

بدأت النصرانية قبل الإسلام بـ ٦٠٠ عام، وعددياً يدعي النصارى أنهم الأكثر بين الأديان، فهذا صحيح لكن دعونا ننظر إلى الصورة من وجهة نظر صحيحة.

"هناك نصارى **يدّعون ذلك** في العالم أكثر من **مدّعي** الإسلام، لكن هناك مسلمون متمسكون أكثر من النصارى **المتمسكين**".

(التركيز مُضاف) آر، سي، بودلي (الأمريكي) في

"الرسول: حياة محمد ﷺ" الولايات المتحدة، ١٩٦٩م

أفهم من الكلام السابق أن سيد بودلي يحاول إخبارنا أن الناس في العالم والذين عندما يملؤون استمارات تعداد السكان يضعون علامة أمام الديانة النصرانية، فهم ليسوا بالضرورة يؤمنون بعقائد النصرانية، فحقيقة يمكن أن يكونوا ملاحدة أو شجيرات المعمدية[2]، ويقاومون ضد أن يكونوا يهوداً أو هندوساً أو

(١) انظر ص١٦٩.

(٢) شجيرات المعمدية: هناك أربعون كنيسة معمدية في الولايات المتحدة الأمريكية، لكن الشجيرات المعمدية أناس بأحاسيس دينية قوية، ومع ذلك لا يذهبون لأي كنيسة، ولا ينتمون لأي مجمع أو طائفة.

مسلمين، وبخلفية نصرانية ليوسموا أنفسهم بأنهم "**نصارى**"، فمن وجهة النظر تلك، ومن وجهة نظر شخص يمارس ما يؤمن به، هناك مسلمون أكثر في العالم من النصارى.

وزمنياً، فالإسلام تلا النصرانية بستمائة عام، لكن المدهش أن الإسلام هو الدين الثاني بعد النصرانية، وسيتغلب عليها سريعاً، فهو الدين الأسرع نمواً في العالم اليوم (انظر ص١٦٩)، فالعدد متميز، والإخلاص والتطبيق من المؤمنين به مذهل!

فقد أخذ معاييره الثلاثة الموضوعية: (أ)" **قصد العظمة**"، (ب)"**ضعف الإمكانيات**"، (ج) "**النتائج المتميزة**"، فهل جرؤ لامارتين على اختيار مرشح أعظم من محمد ﷺ؟ فقد أرعب أيضاً قراءه بالأدوار المتعددة لمحمد ﷺ والذي تميز بها، وهي: "**فيلسوف، وخطيب، ورسول، ومشرّع، ومحارب، وأفكاره سادت، ومؤسس للمعتقدات المنطقية، وعابد من غير صور، ومؤسس لعشرين إمبراطورية على كون الأرض، وواحدة روحانية، ذلك هو محمد ﷺ، فبالنظر لكل المعايير (وأكرر "كلها") والتي يمكن أن تُقاس بها عظمة الإنسانية، ويمكننا أن نسأل سؤالاً حكيماً: "هل هناك رجل أعظم منه؟**".

لا فمحمد ﷺ كان الرجل الأعظم على وجه الأرض، وذلك وفقاً للمؤرخ الفرنسي لامارتين، وسؤال المولى عز وجل:

﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ (الشرح: ٤).

وبكل تأكيد أنك فعلت، يا إلهي!

صفة الرحمة:

يتفاخر مروجو الدعاية النصارى بتعجرف أنه لا يوجد في تأريخ الإنسانية ما يُقارن مع النداء الرحيم والمتسامح لعيسى (عليه السلام) على الصليب... "**أبي اغفر لهم، فإنهم لا يعلمون ما يفعلون**".

(الكتاب المقدس)، لوقا ٢٣: ٣٤

ومن المدهش، أنه من بين كتّاب الإنجيل المقدّس، لم يسمع ويُوحى من الروح المقدس إلا للوقا فقط بهذه الكلمات (؟) ليكتبها، والثلاثة الآخرون: متىّ، ومرقص، ويوحنّا، لم يسمعوا هذه الكلمات أو يشعروا بها، إمّا لكونها تافهة جداً، أو ليست كافية بما يكفي لتسجيلها، والقسيس لوقا لم يكن حتى من التلاميذ الإثني عشر الذين اختارهم عيسى (عليه السلام)، وطبقاً لمراجعي النسخة المنقحة المعتمدة للكتاب المقدس، فهذه الكلمات ليست في معظم المخطوطات القديمة وذلك يتضمن المعنى بأنها مدسوسة ومقحمة.

وفي "**نسخة الملك جيمس الجديدة**" (وحقوق الطبع فيها للناشرين ثوماس كارلايل، في ١٩٨٤م)، أُخبرنا أنّ هذه الكلمات "**ليست في النسخة الأصلية**" من المخطوطات الإغريقية للقس

لوقا، أي أنّها لُفقت بواسطة بعض الرجال المتدينين، وعلى الرغم من أنّ هذا الاستشهاد غير حقيقي، فسوف نستمر في الأخذ به لأنه يشرح الشفقة الكبيرة، وحب الشخص لأعدائه والتجاوز بالعفو كما وعظ بذلك المعلم نفسه، والسماح يجب أن يكون لمن يستحق، فمن يسامح يجب أن يكون في موضع العفو، وإذا كانت ضحية الظلم ما زالت متشبثة بالأعداء، وفي موضع ضعف وتصيح "**عفوت عنك**" فإن ذلك لا معنى له، لكن إذا كان الطرف المضطهد قد قلب الطاولة على أعدائه وفي موضع الأخذ بالثأر والعقوبة مستحقة، وما زال يقول "**عفوت عنك**"، عندها فقط يعني ذلك شيئاً ما.

رحمة محمد ﷺ:

قارن الصفح المزعوم من "الصلب" مع النصر التاريخي الخالي من الدماء لمحمد ﷺ على مكة وهو يقود عشرة آلاف صحابي[١].

"المدينة التي عاملته بفظاظة بالغة، والتي ألجأته ومجموعته المؤمنة إلى اللجوء للغرباء، والذين تعرضوا لحياته وحياة أصحابه المخلصين، وهاهم ينطرحون عند رجليه، فهم المضطهدون عديمو الشفقة وقساة القلوب، والذين وصموا الإنسانية بانتهاك صارخ

(١) تطبيقاً لنبوءة أخرى لمحمد ﷺ... "يأتي من جبل فاران" (في الجزيرة العربية) ويأتي مع عشرة آلاف تقي..." سفر الاشتراع ٣٣ : ٢

لحرمة رجال ونساء مسالمين، والآن حياتهم تحت رحمته تماماً، لكن عند ساعة النصر، فإن كل سوء قاساه قد مُحي، وكل جرح قد أصابه قد غُفر، والعفو العام قد شمل كل مكة..."

سعيد أمين علي في "روح الإسلام"

منادياً أمام جماهير المدينة المهزومة، مخاطباً إياهم: **"ما تظنون أني فاعل بكم اليوم؟"**، وقومه يعرفونه حق المعرفة، وذلك من طفولته، لذلك قالوا: "الرحمة، أخٌ كريم، وابن أخٍ كريم!" فانسكبت الدموع من عيني النبي ﷺ وقال: **"سأقول لكم مثل ما قال يوسف لإخوته: لا تثريب عليكم اليوم، اذهبوا فأنتم الطلقاء"**.

وفي هذا المنظر حقيقة لا يوازيها أي حدث في تأريخ العالم، وأتوا جماعات جماعات ليعتنقوا دين الإسلام، ويشهد الله تعالى على سمو ورفعة تصرف رسوله:

﴿**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ**﴾ (الأحزاب: ٢١).

وكم أحسن لامارتين[١] من غير أن يعرف بتكرار هذا الإحسان: "وباعتبار **كل المقاييس** لعظمة الإنسانية التي يمكن قياسها، وربمّا ستسأل، هل هناك رجل أعظم منه؟".

وفي الرد يمكننا أيضاً أن نقول مرة أخرى: **"ليس هناك رجل أعظم من محمد ﷺ، فمحمد ﷺ كان أعظم رجل مر على وجه الحياة!"**.

---

(١) الاستشهاد كاملاً للامارتين موجود في الملحق "ب"، ص١٩٩ من هذا الكتاب.

وحتى الآن، فإن بطلنا حصل على الثناء غير المطلوب منهم، ومن دون حسد من العديد من غير المسلمين أصحاب المعتقدات الدينية المختلفة، ومن قِبل المحاولات الفكرية المتعددة الحقول، لكن تظل كلها غير مكتملة، من غير حكم المعلم: وهو عيسى المسيح النبي الذي سبق محمداً ﷺ، والآن سنطبق معيارهُ في قياس العظمة.

يوحنّا المعمدان:

يُعرف يوحنّا المعمدان[1] في العالم الإسلامي بـ يحي عليه السلام، وكان النبي المعاصر للمسيح، وابن عمّه، وهذا ما قاله المعلم عنه: "**حقاً أقول لكم، فمن بينكم لا يوجد ابن امرأة، أعظم من يوحنّا المعمدان**". (الكتاب المقدس) متى ١١: ١١

وكل ابن إنسان هو "**ابن امرأة**"، ووفق هذه الحقيقة يكون يوحنّا المعمدان أعظم من موسى، ويوسف، وسليمان، وإبراهيم، وإسحاق (عليهم السلام)، ولا يمكننا استثناء أي نبي من بني إسرائيل من هذه القاعدة، فما الذي أعطى يوحنّا هذه المرتبة الأعلى فوق كل الأنبياء الآخرين؟

(١) لا يختلط يوحنّا مع يوحنّا تلميذ عيسى عليه السلام، والاسم شائع جداً بين اليهود والعرب، وحتى هذا اليوم، فطارق عزيز وزير الخارجية السابق في العراق، اسمه الحقيقي حنّا عزيز، وحنّا هو تصغير يوحنّا، ويعني يحيى، ولا يعرف أحد من المسلمين غير العرب أن صديقنا هو نصراني ماركسي.

فهي ليست من المعجزات، فلم يسجل الإنجيل أياً من ذلك، وليست من تعاليمه، لأنه لم يأت ليشرّع ولم يأت بتنظيمات جديدة، إذاً ما الذي جعله الأعظم؟ والسبب ببساطة أنّه كان رسولاً وبشيراً ونذيراً على القدوم المُفرح للمسيح، فهذا ما جعل يوحنّا هو الأعظم، لكن عيسى (عليه السلام) يدعي أنّه نفسه أعظم من الأعظم (أي يوحنّا)، لماذا؟

"لكن أنا شاهد أعظم من يوحنّا (المعمدان): للأعمال التي أعطانيها الآب لأنهيها".

(الكتاب المقدس) يوحنّا ٥: ٣٦

فهي "**شهادة**" تفويض من الله تعالى بما ائتمنه عليه، ممّا جعل عيسى (عليه السلام) أعظم من يوحنّا، وتطبيقاً لهذه المعايير الواقعية كما تلفظ بهذا المعلم، نجد أنّ:

١- كان يوحنّا المعمدان أعظم من كل أنبياء بني إسرائيل، لأنه بشّر بالمسيح العظيم (عليه السلام).

وبالمثل فإن عيسى أعظم من يوحنّا لأنه بشّر بـ "**روح الحق، المُعزي**"، والذي سيقود كل الإنسانية **لكل حق** (من إنجيل القسيس يوحنّا، الإصحاح ١٦)[١].

(١) لتفاصيل كاملة عن هذه النبوءة، انظر كتاب "محمد ﷺ الخليفة الطبيعي للمسيح (عليه السلام)".

٢- الأسقفية، أو بعثته عليه السلام، أو "الأعمال التي أعطاها له لينجزها"،كانت محصورة على خراف بني إسرائيل الضائعة (متى١٥: ٢٤)، بينما كانت بعثة محمد ﷺ عالمية، كما أُخبرنا بذلك:

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (الأنبياء: ١٠٧).

ووفقاً لمهمته النبيلة، بلغ محمد ﷺ رسالته بتناسق لكل الذين سمعوه، من غير اعتبار للعرق، أو الطبقة، أو العقيدة، فرحب بهم جميعاً في دين الله، من غير أي تمييز في المعاملة، فلم يكن لديه اعتقاد بتقسيم خلق الله إلى "كلاب وخنازير" (متى ٧: ٦) أو إلى (خراف وماعز) (متى٢٥: ٣٢)، فكان رسولاً لإله واحد حق، والذي أُرسل رحمة لكل البشر، بل لكل الكون (القرآن الكريم ٢١: ١٠٧ بالأعلى)، ولم ينس بعثته قط حتى يوم وفاته.

وعند نهاية إقامته المؤقتة على الأرض،عندها استطاع النظر لماضيه الخطر المحموم، والآن التتويج بنجاح، والآن يشعر أن باستطاعته الاستلقاء، والاستمتاع بثمار كدّه، فكان يحلم بحياة خالية من الفوضى، ومليئة بالرضا والراحة، ليس له هو، فليس هناك وقت للراحة والتمدد، فهناك عمل يجب أن يقوم به، حيث يذكره الله تعالى:

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ ﴾ (سبأ: ٢٨).

كيف استطاع أن يستجيب لهذا التحدي الجديد في هذه السن الكبيرة من النضوج؟ فلم يكن هناك المخترعات الإلكترونية لوسائل الاتصالات الحديثة تحت تصرفه، فما الذي يستطيع فعله؟ ولكونه أمياً، استدعى كتّابه وأملاهم خمس رسائل، واحدة لكل من إمبراطور القسطنطينية، وملك مصر، ونجاشي الحبشة، وملك اليمن،وإمبراطور الفرس، واستدعى بعد ذلك خمسة من صحابته الكرام، مع خمسة من الجياد العربية، وأرسلهم لخمس جهات مختلفة، داعياً أمم العالم لدين الله العالمي.

وقد كنت محظوظاً عندما شاهدت واحدة من هذه الرسائل الشريفة في متحف توبوكابي باسطنبول (القسطنطينية قديماً) بتركيا، وجمعت تلك الرسالة غباراً، ومادياً قد حفظ الأتراك هذا الورق النفيس، لكن الرسالة تجمع الغبار كما قد قلت، وتبدأ الرسالة بـ: "من محمد رسول الله ﷺ إلى هرقل إمبراطور القسطنطينية، أسلم تسلم".

وأتبعها بهذا النصح من كتاب الله عزّ وجل:

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ[1] تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران: ٦٤).

---

(١) هم اليهود والنصارى.

وبعد إقحام هذه الآية القرآنية في الرسالة، تنتهي بكلمات النبي ﷺ نفسه، حيث انتهت بختم خاتمه المنقوش عليه: "**لا معبود بحق إلا الله، ومحمد ﷺ رسول الله**".

والرسالة في تركيا تثير فضولنا واهتمامنا بطريقة حفظها، ولكن حفظها نفسه قد يضيع تحت ضغط السيّاح المتفرجين، والرسالة القرآنية نفسها تقريباً في كل بيت مسلم، تُقرأ وتُقرأ آلاف المرات، بالإضافة إلى أن القراء تحركوا لتوصيل الرسالة لمن أرسلت إليه!

وبنظرة أخرى للآية السابقة، فهي موجهة لأهل الكتاب، وهم اليهود والنصارى، ولكن ولأكثر من ألف عام قد تجاهلنا تماماً عِظم الأمر المُلقى علينا، ونحن نقف من هذه الآية كالأفعى على كومة دسمة، ننتظر الفرصة للانقضاض على الفريسة، فهذا التجاهل التام سيستمر لينعكس على معاناة لا تُعد ولا تُحصى للأمة من الأجيال القادمة، فبعد أكثر من أربعة عشر قرناً من قراءتنا، وترتيلنا للقرآن بكل قراءاته، ما زلنا نسمع هذا النداء المؤثر:

﴿ **وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ** ﴾ (سبأ: ٢٨).

هذه عبارة ختامية للآية التي نزلت قبل أربعة عشر قرناً، إنّه وضع حقيقي للوضع الديني العالمي في ذلك الوقت، والسؤال الذي يجب أن يُسأل هو: "هل هناك أي اختلاف اليوم؟" لا إطلاقاً! فهناك اليوم في العالم مشركون أكثر من المؤمنين بإله واحد.

هل هناك أي أمل في تغيير هذا الوضع! فالله أمر نبيه ﷺ في ذلك الحين كما أمرنا الآن في الآيات السبع الأول من سورة المدثر (السورة ٧٤).

﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾.

وكالمعتاد نجد هذه الآية الأولى الساحرة الرائعة، والمنظمة للآيات التالية، وهناك ثلاثة تأملات مترابطة:

أ) نداء لشخص معين.

ب) درس روحي عام.

ج) حلم يقظة غامض.

ووفقاً لـ (أ)، فإن النبي ﷺ قد اجتاز الآن مرحلة التأمل الشخصي، فلبس عباءته الآن ليذهب ويُلقي رسالته بجراءة وللعموم داعيهم إلى أن الله هو الإله الواحد الحق، وقلبه ﷺ طاهر على الدوام، ولكن الآن كل أعماله الخارجية يجب أن تكون لله، والتبجيل التقليدي لعادات الأجداد وعباداتهم يجب أن يُطرح جانبا، وعمله كنبي كان الأكثر شهرة وفاض ذلك من شخصيته، ولكنه لم يكن يرجو مكافأة أو تقديراً من قومه، لكن كانت معاندة تامة، حيث استجمع الكثير من صبره، لكن رضاه يكون عندما يرضى الله عنه.

وكـ (ب): تظهر هذه المراحل نفسها أقل في حياة كل رجل صالح، لأن حياة النبي يجب أن تكون نموذجاً عالمياً يُحتذى به.

وكـ (ج): يفهم **الصوفيون** من عبادته ومظهره الخارجي الظروف لظاهرة وجودنا، والتي هي ضرورية لنمونا الجسدي ووصوله لمرحلة معينة، لكننا قريباً سنتخلص منها، وستظهر عندئذ طبيعتنا الداخلية لتعلن نفسها بجسارة، وذلك ليس لتجلب تقديراً أو جائزة من الناس، لكن الأمل الأكبر المتوقع في مثل هذه الحالة سيكون متضارباً مع طبيعتنا الغالبة والتي يجب أن تتحمل كل الإغراءات والمتع لكي ترضي الله عز وجل: ﴿ **قُمْ فَأَنذِرْ، وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ، وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ، وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ** ﴾.

"(أ) والرجز يعني الأعمال الفاحشة، وعادة يُفهم على أنه الأوثان، حتى لو لم يكن هناك صنم يُدعى الرجز، لكن في تلك الأيام كان المعنى أوسع ويتضمن الحالة العقلية المتعارضة مع العبادة الحق، وهي حالة من الشك والتردد".

٦- ﴿ **وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ** ﴾ (ب)

"(ب) تعطيك الصيغة الشرعية والتجارية ما تستحقه وأكثر بقليل مما أعطيته، لكن لا تتوقع شيئاً من الشخص الذي أعطيته، فأنت قدمتها لله وخلق الله يبتغون رضا الله".

٧- ﴿ **وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ** ﴾ (ج)[1]

"(ج) حماسنا لداع الله عز وجل هو نفسه يتطلب منا أن نكون صابرين، ولذلك يتوجب علينا أن نظهر ثباتاً في مجهوداتنا لكي

(١) تذكر أن تحفظ كلام الله وترجمة معانيه.

نرضي الله عز وجل، ولأننا مؤمنون، نعلم أنه سبحانه نافع وحكيم وقوي، وكل الأمور ستكون حتماً على ما يرام" عبدالله يوسف علي.

وللعرب عموماً ولنبينا الكريم ﷺ خصوصاً كانت "العباءة" وهي غطاء الوقاية ويستعمل للحماية من الشمس والرياح والغبار، وهكذا كان يعمل ليثبت نفسه ويحيطها لينجز مهمته، وعلى الرغم من أن معظم المسلمين في العالم لا يغطون أنفسهم بالعباءات خلال يومهم العادي، فهم يحملون عباءة المسؤولين وذلك كنوع من عقدة النقص.

ما الذي نستطيع فعله لنستضيء بنور الله عز وجل في حالك الظلمات حولنا؟

يجب علينا أولاً أن نجعلها تضيء داخل أنفسنا بحق فبضوء المشكاة داخل قلوبنا، نستطيع المشي خطوات راسخة وصلبة، نستطيع أن نزور الشقاء ونقود خطواته، لسنا نحن، لكن الضوء سيقود! لكن آه!

فالبهجة التي نجدها تجعلنا نحمل المشعل، ونقول لإخواننا: "أنا كنت أيضاً في ظلام، وشقاء، وبالنظر قد وجدت الراحة والفرح والرحمة الإلهية!"، وهكذا يجب علينا أن نقوم بما توجبه الأخوة"...

وبالمشي بتواضع خطوة خطوة، في الطريق المؤدي لله عز وجل، وبمساعدة وبراحة متبادلة، وبدعوات مخلصة مدعومة بالعمل، وإرادة ما عند الله عز وجل، عندها يمكن أن تتولانا رعاية الله عز وجل جميعاً" (عبدالله يوسف علي).

﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ ﴾

أُوحي هذا الكلام لنبينا الكريم محمد ﷺ، سائلين الله أن يصلي عليه ويسلم أبد الآبدين... آمين.



الملحق "أ"

"بلغ العُلى بكماله

كشف الدجى بجماله

حسنت جميع خصاله

صلوا عليه وآله" الشيخ سعدي شيرازي (ر. أ)

الملحق "ب"

محمد ﷺ الأعظم:

"إذا كان الهدف عظيماً، والوسائل ضعيفة، والنتائج مذهلة، فهي ثلاثة معايير لعبقرية الإنسان، فمن يستطيع أن يجرؤ أن يقارن أي رجل عظيم في التأريخ الحديث به ﷺ!

فالرجال الأكثر شهرة يصنعون الأسلحة والقوانين والإمبراطوريات فقط، فقد أسسوا أشياء إن كانت دائمة فهي ليست أكثر من قوى مادية والتي غالباً ما تتلاشى أمام الأنظار، فهذا محمد ﷺ حرّك ليس فقط الجيوش، والإمبراطوريات والناس والحكام وسن القوانين بل حرك ملايين الرجال، وأكثر من ذلك

الهياكل والآلهة والأديان والأفكار والمعتقدات والأرواح، معتمداً على كتاب، كل حرف فيه قد أصبح قانوناً، فقد أنشأ قومية روحية، وحدّث بين الناس من كل لسان ومن كل عرق...

ففكرة توحيد الله، وإعلانها وسط تعنّت معتقدات خرافية، كان معجزة علاوة على أنه كلام ينطقه من شفتيه ليهدم كل المعتقدات القديمة الباطلة...

فصلاته الدائمة، ومناجاته لله عز وجل، ووفاته وانتصاره بعد وفاته، وكل هذه الأمور تُصدّق على أنه ليس أفاكاً، بل إنها أعطت دليلاً صلباً على صدقه، الذي أعطاه القوة ليجدد العقيدة، وهذه العقيدة من شقين: **توحيد الله عز وجل وتنزيهه سبحانه من كل نقص** فالشق الأول يخبرنا عن الله والثاني ينفي عن الله كل ما هو باطل...

فيلسوف، وخطيب، ورسول، ومشرّع، ومحارب، وصاحب أفكار منتصرة، ومجدّد للمعتقدات الصحيحة، وعبادته خالية من كل باطل، ومؤسس لعشرين إمبراطورية على الأرض وواحدة روحية، ذلك هو محمد ﷺ **وباعتبار كل المعايير التي يمكن أن تقاس بها عظمة الإنسان، يمكننا أن نسأل بصدق: هل هناك رجل أعظم منه؟**".

(لامارتين، تاريخ الأتراك، باريس، ١٨٥٤، المجلد ٢، الصفحة ٢٧٦- ٢٧٧)

الملحق (ج)

جولز ماسرمان، الولايات المتحدة- محلل نفسي:

التايم، ١٥ يوليو ١٩٧٤م

يجب أن يحقق القادة ثلاث وظائف... يجلبون الرفاهية من حكمهم، ويقومون بتنظيم اجتماعي يشعر فيه الناس بأمان نسبي، ويصنعون مجموعة من المعتقدات، فأُناس مثل باستور وسولك هم قادة من الفئة الأولى.

وأُناس مثل غاندي وكونفوشيوس، من جهة، والكسندر وقيصر وهتلر من جهة أخرى، هم قادة من الفئة الثانية، وربما من الفئة الثالثة، وعيسى وبوذا ينتمون للفئة الثالثة فقط، **وربما القائد الأعظم في كل العصور هو محمد ﷺ والذي جمع بين الثلاثة وظائف**، وموسى كذلك لكن بدرجة أقل (التغميق مضاف).

الملحق "د"

يقال: إن الإخلاص صفة إنسانية

وهو الذي يميز الرجل المهذب عن البهيمة

لكن الإخلاص السامي، هو فطري في الكلاب

والذي هو علامة وميزة الصديق الأفضل في البشر

وهو نادر الوجود!

شاعر من جنوب إفريقية



الجزء الرابع

(القرآن معجزة المعجزات)



الفصل الأول

التحدي الدائم

﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ[1] عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾ (الإسراء: ٨٨)[2]

ما هي المعجزة؟

أعتقد أنه من الضروري أن يكون لدينا صورة واضحة عن المعجزة، وهنا بعض التعريفات:

(١) **الجن**: "أعتقد من فحصي ودراستي لنصوص القرآن، أن المعنى ببساطة **روح أو قوة خفية أو غير مرئية**" يوسف علي، ويمكنك الحصول على النص وترجمة معانيه وتعليقاته من مركز الدعوة، وفي فهرسته تحت كلمة "**جن**"، يعطينا خمسة مراجع قرآنية وكذلك العديد من الملاحظات عن الموضوع.

(٢) وبرهان القرآن هو روعته الخاصة وطبيعته، والظروف التي ظهر فيها، **فمشككي العالم يُتحدون ليخرجوا كتاباً مثله ولم يفعلوا**، فهو كتاب الوحي الوحيد الذي يقوم نصه اليوم نقي من غير تحريف اليوم، وبعد ١٤٠٠ عام.

"حدث يظهر ويتعذر تفسيره بقوانين الطبيعة، حيث يحمل على أنه خارق للطبيعة في أصله أو هو عمل من الله"

"شخص أو شيء أو حدث يثير هلعنا بإعجاب"

"عمل يتحدى القوى الإنسانية، فهو مستحيل":

من المنطقي أن نعظم المستحيلات، ونعظم المعجزة، فمثلاً يتوجب أن يموت الشخص أمام أعيننا، ويُعلن عن موته بواسطة رجل مؤهل طبياً، وبعد ذلك يقوم شيء غامض أو شيطان بأمر الجثة "بالنهوض"! وأمام ذهول كل أحد ينهض الشخص ويسير، وسوف نقول إن هذه معجزة، لكن إذا كان إحياء الميت حدث بعد أن وضعت الجثة في القبر لمدة ثلاثة أيام، عندها سنقول إنها معجزة أعظم، وإذا كان الميت سينهض من القبر بعد عقود أو قرون بعد أن تحلل الجسد وبلي، عندها سنقول إنها المعجزة الأعظم من بينها جميعاً.

المعجزة الأعظم:

إنها ميزة عامة للبشرية منذ سحيق الزمن وذلك عندما قامت عناية الله بكتابة الأمور وفق مشيئة وإرادة الله، حيث طلبوا أدلة خارقة للطبيعة من الرجال الذين أرسلهم الله، بدلاً من أن يقبلوا الرسالة على ما فيها من خصائص تستحق ذلك.

فمثلاً عندما بدأ عيسى المسيح (عليه السلام) الدعوة بين قومه "بني إسرائيل" ليصحح لهم مسارهم ويضع لهم قانوناً شرعياً

ويجعلهم يتشربون الروح الحق بقوانين الله وتعاليمه، فطلب "قومه" منه معجزات ليثبت صدقه كما هو مسجل في الكتب المقدسة النصرانية:

"ثم أجاب كتّاب معينون وفارسيون وقالوا له يا معلم: نريد منك آية (معجزة)، لكنه أجاب وقال لهم، "الجيل الشرير والخائن يطلب آية (معجزة) وسوف لن يكون هناك آية (معجزة) تُعطى له، إلا آية (المعجزة) النبي يونان" **(الكتاب المقدس) متى ١٢: ٣٨- ٣٩**

وعلى الرغم من أن عيسى رفض أن يدلل لليهود هنا على هذا الوجه، إلا أنه قام بالعديد من المعجزات كما تعلمنا من قصص الإنجيل.

الكتاب المقدس مليء بالأحداث الخارقة التي منحها الله الخالق لأنبيائه، وفي الحقيقة فإن كل هذه "الآيات والأعاجيب"، "والمعجزات" أفعال لله عز وجل، لكن عندما كانت تلك المعجزات تُعمل على أيادي البشر، فإننا نصفها بمعجزات الأنبياء، بمعنى أن موسى وعيسى (عليهما السلام) وبأيديهما تمت تلك المعجزات.

خاصية الاستمرار:

بضع وستمائة عام بعد ميلاد عيسى المسيح (عليه السلام)، كان ميلاد رسول الله محمد ﷺ في مكة في الجزيرة العربية، وعندما أعلن بعثته كان عمره أربعين عاماً، فقام قومه المشركون في

مكة بطلب مماثل للمعجزات، كما فعل اليهود مع مسيحهم الموعود، وعلى نمط الكتاب المقدس نفسه، وكأن العرب قد أخذوا ورقة مما سجله النصارى، فالتأريخ له ميزة تكرار نفسه!

﴿وَقَالُوا لَوْلا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ[1] مِّن رَّبِّهِ﴾ (العنكبوت: ٥٠)

معجزات! ما المعجزات؟

"صاح فيهم: معجزات؟ أي معجزات تريدون؟ أليست أنفسكم كذلك؟ فالله خلقكم، وصوركم من قليل من الطين، فكنتم مرة صغاراً، وبعد سنوات قليلة تصبحون لا شيء، فأنتم الآن تملكون الجمال، والقوة، والأفكار، ولديكم عواطف تجاه أحدكم الآخر، فيدب فيكم الكِبَر، ويشيب شعركم، وتخبو قوتكم، ويصيبكم الوهن، ثم تتلاشوا، وتكونوا مرة أخرى لا شيء، "**لديكم عواطف تجاه أحدكم الآخر**": هذا القول أثر فيّ كثيراً: فلو أن الله لم يوجد عواطف تجاه أحدكم الآخر، كيف يكون الوضع حينئذ! فهذا تأمل عميق ومباشر، ونظرة سريعة لبداية الخلق، وللواقع الحقيقي للأشياء..."

"**في أبطال وبطل مبجل والبطولة في التأريخ**" لثوماس كارلايل

"أثّر هذا فيّ كثيراً":

هذا، أي "**أنكم تملكون عواطف تجاه أحدكم الآخر**" أثر كثيراً في ثوماس كارلايل، وذلك من دراسته للترجمة الإنجليزية، وأظن أن الآية التي أثارت شعوره هي:

---

(١) معجزات بالعربية تعني آيات، فالقرآن الكريم لا يذكر كلمة "معجزة".

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الروم: ٢١).

هناك ترجمات لمعاني هذه الآية باللغة الإنجليزية أولها ليوسف علي، والثانية للقس النصراني رودِول، والثالثة لعراقي يهودي هو داود.

ولسوء الحظ فإن ثوماس كارلايل لم يطلع على أي منها لأن أياً منها لم ير النور في زمانه، فالوحيد المتوفر له في عام ١٨٤٠م كان ما ذكره في صفحة ٨٥ من كتابه في المراجع:

"تستطيع أيضاً قراءة القرآن، من ترجمة المعاني للمترجم، حتى تعلم أنه بالغ الحُسن".

الوصمة في الباعث:

كارلايل بالغ الإحسان لأبناء وطنه، فالبواعث عند جورج سيل والذي كان رائداً في ترجمته للمعاني باللغة الإنجليزية للقرآن الكريم، وكان مشكوكاً فيه، فلم يخف عداوته للكتاب المقدس في الإسلام، ففي مقدمة ترجمته عام ١٣٧٤م **صرّح بعزمه كشف محمد** ﷺ وزيفه: حيث سجل التالي:

"من يستطيع أن يضع يده على أخطار هذا الدين الواضحة؟... فالبروستانتيون هم الوحيدون القادرون على مهاجمة القرآن بنجاح، وبالنسبة لهم، أنا واثق، أن العناية الإلهية قد حفظت مجدهم من السقوط". (جورج سيل)

فبدأ عمله بالترجمة بهذه الانطباعات، وستحكم كيف كان جورج سيل "**عادلاً**" وعلمياً في هذه الآية بالذات والتي "**أثرت**" في كارلايل "**كثيراً**"، وقارنها مع ثلاثة أمثلة قد أوجدها مسلم ونصراني ويهودي:

﴿ **وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ** ﴾ (الروم: ٢١).

وقد ترجم معناها كالتالي:

ومن معجزاته الأخرى: أنه خلق لكم من أنفسكم زوجات لكي تتعايشوا معهن، ووضع حب وعاطفة بينكم.

لا أعتقد أن جورج سيل كان "ذكورياً مغالياً" في يومه ذلك ليشرح لنا تزاوجنا أو زوجاتنا أو حليلاتنا كمواضيع جنسية، فأراد فقط أن يفي بوعده الذي لم يطلع عليه كارلايل، فالكلمة العربية التي حرفها كارلايل هي "**لتسكنوا**" حيث أنها لا تعني "**تتعايشوا**" بمعنى "**لتعيشوا حياة جنسية عندما لا يكون هناك زواج شرعي**".

(من قاموس الفهم العالمي للقارئ)

فكل كلمة في النص القرآني مختارة بدقة ومنتقاة وموضوعة من الخالق الحكيم نفسه، فهي من الله عز وجل ومن معجزاته، وهي أيضاً تسمو بالروح...

يسأل عن علامة:

ما العلامات؟ فهي تعني أنواع خاصة من العلامات والمعجزات مثل التي تمليها علينا عقولنا القاصرة، فكل شيء ممكن بإرادة الله، لكن الله سوف لن يستجيب لكل حماقات الناس أو يحقق مطالبهم المضللة، فقد أرسل رسله ليشرحوا معجزاته بوضوح، ويحذروهم من عواقب الرفض، أليس ذلك بكاف؟ فمطلبهم عموماً يتمثّل فيما يلي:

في عبارات محددة سألوها محمداً ﷺ: "ضع سلماً لترقى للسماء وأنزل علينا كتاباً من الله نقرؤه"، "**عندها سنؤمن**"، وقالوا أو:"ترى الجبل هناك، حوله إلى ذهب" "**عندها سنؤمن**"، أو فجّر الأنهار في الصحراء "عندها سنؤمن".

والآن استمع لهذا التسويغ الرقيق والجميل من محمد ﷺ تجاه المطالب غير المعقولة والمشككة من **المشركين**، فقال: "**هل أقول لكم أني ملك؟ وهل أقول لكم أني أملك خزائن الله؟ فأنا فقط أتبع ما يُوحى إلي**".

واستمع أيضاً إلى الرد الأكثر تبجيلاً المأمور به من إلهه سبحانه وتعالى ليرد به على المشركين: ﴿**قُلْ إِنَّمَا الآيَاتُ عِندَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ**﴾ (العنكبوت: ٥٠).

وفي الآية[١] التالية عمد النبي الكريم ﷺ إلى القرآن الكريم نفسه للإجابة على المراء والطلب لبعض الأصناف الخاصة من "الآيات" أو "المعجزات" لما يحملوه من عقلية وثنية تافهة، وحقاً أن كل المعجزات هي "علامات" وهي لغير المؤمنين والمشككين وعديمي الإيمان مشبعة لطلبهم الآية، فقد طُلب منهم أن ينظروا في القرآن، ومرة أخرى:

"انظروا إلى القرآن!"

﴿أَوَ لَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (العنكبوت: ٥١).

برهانان:

وكدليل أن القرآن من عند الله وأنه معجز، أعطانا القدير نفسه عز وجل حجتان:

١- أن القدير عز وجل قد أوحى لمحمد ﷺ هذا الكتاب وهو شخص غير متعلم، ونبي أمي، وهو الذي لا يعرف القراءة والكتابة، وهو الذي لا يستطيع التوقيع باسمه، فلندع ثوماس كارلايل[٢] يشهد بخصوص مؤهلات محمد ﷺ العلمية:

(١) آية في القرآن الكريم بمعنى علامة بالإضافة إلى معنى آية، وهناك ستة آلاف آية في كتاب الله، وكل آية هي علامة من الله.

(٢) نحيلك كالسابق إلى ص١٦٧ وما بعدها في هذا الكتاب.

"هناك ظرف آخر يجب أن لا نغفله: ذلك أنه لم يتعلم تعليماً رسمياً، فالشيء الذي نسميه تعليماً رسمياً لم يعرفه البتة".

بالإضافة إلى أن الوحي الإلهي (من المولى عز وجل) نفسه يشهد بصدق ادعاء محمد ﷺ حيث إنه لا يستطيع تأليف محتويات القرآن الكريم، فهو لا يستطيع ذلك:

﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ ﴾ (العنكبوت: ٤٨).

فمنزّل القرآن يجعلنا نفكر مع أنفسنا، هل محمد ﷺ كان رجلاً متعلماً؟ وهل كان قادراً على القراءة والكتابة؟ عندها في تلك الحالة يمكن للثرثارين في ساحات الأسواق أن يثيروا بعض الشكوك حول ادعائه أن القرآن الكريم هو كلام الله، ففي حالة أن محمداً ﷺ رجل متعلم، عندها ستكون الاتهامات من أعدائه أنه ربما قد نسخ كتابه (القرآن) من كتابات اليهود والنصارى، أو ربّما قد درس أرسطو أو أفلاطون، أو أنه حتماً قد تصفّح **التوراة، والزبور، والإنجيل**[1] وأعاد صياغتها جميعاً بلغة رائعة، أو ربما قد نقل بعضاً منها، عندها ربما سيكون للمتحدثين بلا معرفة ولا دراية **دلواً في هذه القضية**، لكن حتى هذه الذريعة الواهية قد رُدت على

(١) التوراة هي الوحي الذي أنزل على موسى، وأنزل الإنجيل على عيسى، والزبور على داود، عليهم صلوات الله وسلامه أجمعين.

الملحدين والساخرين، فلا يمكن الركون لهذه الحجة مطلقاً والتعلق بها![1].

٢- "الكتاب؟" نعم فالكتاب نفسه، يحمل الدليل على إثبات أنه وحي إلهي، فادرس الكتاب من أي زاوية، وقيّمه، فلماذا لا تقبل التحدي الإلهي إذا كانت شكوكك حقيقية؟

﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا﴾ (النساء: ٨٢).

الثبات على المبدأ:

لا يُصدق أن أي مؤلف من البشر سيبقى ثابتاً في تعاليمه ووعظه مدة تزيد على عقدين، فمن سن الأربعين عندما تلقى محمد ﷺ نداءه الأول من السماء إلى سن الثالثة والستين عندما لفظ أنفاسه الأخيرة (الزكية الطاهرة ﷺ[2])، ولمدة ثلاثة وعشرين عاماً مارس فيها النبي الكريم ﷺ نشر الإسلام، ففي هذه الثلاثة والعشرين عاماً، مر خلال تناقضات متقلبة في حياته، فأي بشر يمر خلال ظروف مثل بعثته، ومجبر على مثل ظروفه سيقوم بتنازلات (محترمة) ولا يستطيع المواجهة بنفسه، فليس هناك رجل يستطيع

(١) لم يترجم الكتاب المقدس للعربية حتى القرن العاشر الميلادي، لذلك ليس هناك عربياً قبل عام ١٠٠٠ م كانت لديه الفرصة ليتفحص النص المكتوب للكتاب المقدس بلغته الخاصة.

(٢) إضافة من المترجم.

كتابة الشيء نفسه دائماً، فالقرآن الكريم بوصفه رسالة، ثابت على المبدأ مع نفسه في كل الأوقات، أو هل كانت تلك المواجهات من غير المؤمنين مجرد جدل وردات فعل ضد نوره وأحكامه الأفضل؟ علاوة على ذلك، يحتوي القرآن الكريم ويذكر العديد من المسائل المتصلة بطبيعة الكون والتي كانت غير معروفة للناس قبل ذلك، لكن بعد ذلك ومن خلال تطور واكتشافات العلم التي أكدت ذلك بالكامل، وهو ميدان سيخسر فيه العقل البعيد عن التربية كثيراً بلا شك إذا هام في همجية وهو يناقض الفكر والتأمل.

الدليل النفسي الواضح:

ومرة بعد مرة عندما كانت تُطلب المعجزات من نبي الله ﷺ من أعدائه الساخرين والعابثين، فكان يوجه إلى القرآن **كمعجزة** "معجزة المعجزات"! فالحكماء والناس ذوو البصيرة الأدبية والروحية، والذين هم أمناء على أنفسهم، ميزوا وقبلوا القرآن بصفته معجزة حقيقية، فالقرآن الكريم يقول:

﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ[1] وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا[2] إِلاَّ الظَّالِمُونَ﴾ (العنكبوت: ٤٩).

---

(١) العلم: يعني القوة في تمييز الحق ومعرفة الوحي السابق فهي توضح منظراً أدبياً وروحياً، وبالنسبة للرجال الموهوبين كثيراً، فوحي الله وعلاماته هي دليل شخصي، فهم يحكمون أنفسهم بقلوبهم وعقولهم وفهمهم، وذلك يُطبع باللغة العربية في الصدر.

(٢) والحجة الآن تجتاز مرحلة إضافية، والرفض هو علامة عدم العدل، وضد العلامات الواضحة التي ينبغي أن تقنع كل الرجال الأمناء.



الفصل الثاني

العلوم والوحي القرآني

الثناء دون حسد

في العالم اليوم هناك تقريباً ألف مليون مسلم يقبلون دون تردد أن القرآن الكريم "**كلمة الله**" وتلك "**معجزة**".

ولماذا لا فحتى الأعداء الصرحاء يثنون على هذه المعجزة في كتاب الله عز وجل، فبُسورث سميث في كتابه "**محمد ﷺ والمحمديين**"(١) يرى في القرآن:

١) إعجاز الأسلوب ونصاعته، وإعجاز الحكمة، وإعجاز الحق.

وهناك إنجليزي آخر هو أربيري، ففي مقدمة ترجمته لمعاني القرآن الكريم يقول:

(١) لا يوجد شيء اسمه محمديه أو محمديين، فالاسم لهذا الدين هو إسلام وأتباعه مسلمون.

(ب) "في أي وقت أسمع فيه القرآن يُتلى، أعتقد أنني أستمع لموسيقى، وبلحن متدفق، فهناك صوت في كل الأوقات كقرع دائم لطبل، فهو مثل دقات قلبي".

فنجده من هذه الكلمات يسمعه كالمسلم، ولكن للأسف مات ولم يعتنق الإسلام، وهناك أيضاً بريتون مارماديوك بكتول في مقدمة ترجمته لمعاني القرآن الكريم يصبغه بالتالي:

(ج) هناك سيمفونية دائمة، فالصوت فعلاً يحرك الرجال لكي يدمعوا وينتشوا.

وهذا الكاتب اعتنق الإسلام قبل ترجمته لمعاني القرآن ونحن هنا لسنا نؤكد ما إذا كان هذا الشعور السابق قبل أو بعد إسلامه.

(د) "ويلي الكتاب المقدس[1] (القرآن) فهو الأكثر تبجيلاً والدين الأكثر قوة في العالم".

ج، كريستي ويلسون في "مقدمة الإسلام"، نيويورك، ١٩٥٠ م

(هـ) "القرآن هو الكتاب المقدس للمحمديين، وهو الأكثر تبجيلا من آي كتب معروفة أخرى، فهو أكثر من العهد اليهودي القديم والعهد النصراني الجديد".

ج، شدلي / د، في " عيسى المسيح في القرآن" سورات ١٩١٣ صفحة ١١١

(١) وهذا آت من نقد نصراني للإسلام، ولن نأخذ استثناءه للقرآن بوضعه في المرتبة الثانية.

نستطيع الاستشهاد بسهولة لنقدم الدليل من أكثر من درزينة من المديح على القائمة السابقة، والأصحاب والأعداء بالمثل قدموا مديحا لا حسد فيه للوحي الأخير والنهائي من الله عز وجل - القرآن الكريم، والمعاصرون لمحمد ﷺ رأوا جماله وسحره ونبله في ندائه، وأصالة رسالته، وعلامة إعجاز صنع الإله، وقبلوا الإسلام، ومع كل الثناء والشهادات، فالكافر والمشكك ربما يقول إن هذه مشاعر موضوعية، فله أن يبحث أكثر عن الملاذ والحجة بأنه لا يعرف العربية، فيستمع فيقول:"أنا لا أرى ما ترى، ولا أشعر بما تشعر به " فكيف لي أن أعرف أن الإله حي وأنه أوحى لرسوله ﷺ بهذه الرسالة الرائعة، القرآن؟ ويُكمل:"أنا لست كارها لجمال فلسفته، وأخلاقه العملية، وفضائله، وأنا مستعد للاعتراف بأن محمداً ﷺ كان رجلا مخلصا وأعطى العديد من المبادئ الرائعة لمصلحة الإنسان، فالذي لا أستطيع تأييده هو ما تدعيه أيها المسلم هو "**ربط عقيدته بالقدرة الإلهية**".

المنطق المعقول:

مع هذا النوع من العاطفة، لا يزال هناك المشككون العقليون، ومنزّل القرآن يستعمل أنواع الحجج ليزيل الشكوك، فللكفرة والملحدين، والساخرين والمشككين، ولأصحاب الحظ الوافر من العلوم العلمية، والذين يعدون أنفسهم أصحاب فكر عقلي عالٍ، متجسد كقزم، نقدم لهم الحقيقة، فهم مثل القزم الذي ربما اكتسب

تطويراً غير عادي في أحد الاتجاهات على حساب الأجزاء الأخرى من قدراته، مثل زيادة حجم الرأس على جسد ضعيف، والخالق العلي يختبره.

لكن قبل أن نطرح سؤال الله عليه، دعوني أرضي فضولي، "فلرجال العلوم لديكم والذين قد درسوا علم الفلك والذين يدرسون كوننا عن طريق تلسكوبكم الضخم كما لو تفحصوا شيئاً في راحة أيديهم، فأخبروني كيف بدأ الكون؟ ورجل العلم هذا على الرغم من كونه مفتقراً للرؤية الروحية، ومع ذلك فهو كريم جدا ليشرك الآخرين في علمه، فهو جاهز لأن يجيب: "حسناً" فيبدأ ويقول: "قبل ملايين السنين كان كوننا قطعة واحدة من المادة، وهناك حدث "**انفجار ضخم**" في وسط تلك الكتلة الضخمة من المادة وبدأ مقدار ضخم من المادة يطير في كل اتجاه، وخرج من ذلك "الانفجار الكبير" نظامنا الشمسي بالإضافة إلى المجرات، ومن ذلك الحين لم يوجد هناك مقاومة في الفضاء لهذه القوة الدافعة المتولدة من الانفجار الداخلي، فصارت النجوم والكواكب شبح في مساراتها..".

وفي نقطة التحول هذه، تداعبني ذاكرتي، فأصدقاؤنا الماديون يظهر أنهم قد أخذوا سراً علمهم من سورة ياسين: ﴿**وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ** ﴿٣٨﴾ **وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ**

حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ لا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ (ياسين: ٣٨).

ويكمل العالم الملحد:"وكوننا يتسع، والمجرات تبعد عنا بنسبة أسرع وأسرع، وعندما تصل لسرعة الضوء(١)، سوف لن نستطيع رؤيتها بعد ذلك، ويجب أن نبني تلسكوبات أكبر وأفضل بأسرع ما يمكن لندرس هذه المشاهد، هذا إذا لم تفتنا الحافلة!

"فمتى ستكتشف هذه الحكايات الخيالية؟" سنسأل "لا، فهذه ليست حكايات خيالية لكنها حقائق علمية". وأنها كما تقول، لكن متى حقيقة توصلت إلى هذه الحقائق؟" "البارحة فقط".

سيكون هذا هو رده، فقبل خمسين عاماً يُعد -فقط- "البارحة في تاريخ البشرية."

"والعرب الأميون في الصحراء قبل ١٤٠٠ عام سوف لن يحصلوا على علمك عن "الانفجار العظيم" وعن "الكون"، فهل يستطيعون ذلك؟".

سوف نسأل هذا السؤال، وسيرد ردا حاسما بتباهٍ "لا، مستحيل" "حسنا، إذا لنستمع لما تلاه النبي الأمي ﷺ من وحي: **﴿أَوَ لَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾** (الأنبياء: ٣٠).

---

(١) يقال إن سرعة الضوء ١٨٦٠٠٠ ميل / ثابتة (أي يدور ٧ مرات حول العالم في ثانية واحدة).

﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ (الأنبياء: ٣٣)

نظرية الانفجار العظيم:

فهل تستطيع رؤية أن تلك الكلمات من "الكفار" في الاستشهاد الأول هي تحديدا مواجهة لك - فرجال العلم - من الجغرافيين والفلكيين الذين قد حققوا اكتشافات مدهشة ونقلوا هذه الاكتشافات للإنسانية لكنهم مازالوا عميا، أفلا يروا صانعها؟

"**فبعلومنا وموسوعاتنا، من المناسب لنا أن ننسى المصدر الإلهي، في معاملنا تلك**"[١]. (توماس كارلايل).

فكيف استطاع قائد الناقة في الصحراء أن يلتقط "حقائقكم قبل أربعة عشر قرنا" إلا إذا كان صانع "الانفجار العظيم" نفسه أخبره؟

أصل الحياة:

"وأنتم البيولوجيون الذين يبدو لكم أصابع في كل الحياة العضوية، ما زال لديكم طيش لتنكروا مصدر الحياة وهو الله عز وجل: فأخبرني، ووفقا لبحوثكم: "**أين وكيف نشأت الحياة؟**".

(١) من "**ابطال وبطولات**" من توماس كارلايل.

ومثل زميله الفلكي المتضلع في العلم، سيبدأ بالقول:"حسنا "، قبل بلايين السنين بدأت المادة البدائية في البحر لتنتج البروتوبلازم[1] وخرج منها الأميبا، ومن ذلك الوحل في البحر خرجت كل الأشياء **الحية**.

وبعبارة واحدة فكل الأحياء أتت من البحر أي **الماء**.

"ومتى اكتشفتم هذه الحقيقة أن كل الأحياء أتوا من الماء؟"

فإجابته سوف لن تختلف عن عالم الفلك ـ "**بالأمس**".

فهل استطاع عالم أو فيلسوف أو شاعر توقع هذا الاكتشاف البيولوجي قبل أربعة عشر قرنا؟ والبيولوجي سيؤكد مثل عالم الفلك: "**لا، قطعاً**" حسناً"،إذا، فقط استمع إلى ابن الصحراء غير المتعلم".

﴿ **وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلا يُؤْمِنُونَ** ﴾ (الأنبياء: ٣٠).

ولبيان وتفصيل أكثر عن هذه النقطة في كتاب الله:

﴿ **وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ**[2] **فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِ وَمِنْهُم**

---

(١) البروتوبلازم هي أساس كل المواد الحية، والطاقة الحيوية للبروتوبلازم تعتمد على وجود نسبة معينه من الماء.

(من كتاب لاوسون عن علم النبات، لندن، ١٩٢٢)، ونصوص كتب علم الحيوان أيضاً واضحة في هذه النقطة.

(٢) انظر الهامش السابق أعلاه.

مَّن يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (النور: ٤٥).

سوف لن يكون من الصعب عليك ملاحظة أن هذه الكلمات من خالق الكون القادر على كل شيء والعالم بكل شيء وهي موجهة لكم رجال العلم في هذا اليوم في إجابة لشكوكم اليوم، وهذا المعنى الحقيقي كان بحوزة قاطني الصحراء قبل أربعة عشر قرنا، والمشرع (الله العظيم) يحاجكم، **أنتم** رجال العلم، فكيف لم تستطيعوا **أنتم الإيمان** بالله؟ فيجب عليكم أنتم أن تكونوا آخر من ينكر وجوده ومع ذلك مازلتم أنتم أول من يفعل ذلك!

فأي مرض ألم **بكم** جعل أنفسكم محجوبة عن الإحساس بالحق وما هو منطقي؟

وعلماء النبات وعلماء الحيوان و الفيزيائيون، على الرغم من اندهاشهم بالمشاهد الطبيعية للأشياء، فلقد رفضوا الاعتراف بالخالق الصانع، فدعوهم إذاً يشرحون هذه الأقوال من محمد ﷺ وهي ما قاله الله عز وجل:

﴿ سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (يس: ٣٦).

"خلق الأزواج":

"وسر جريان الجنس خلال كل المخلوقات، في الإنسان، وحياة الحيوان، وحياة الخضراوات، وفي أشياء أخرى لا نعلمها، إذا، هناك أزواج لقوى متعاكسة في الطبيعة، مثل الموجب والسالب في الكهرباء... إلخ.

والذرة نفسها تتكون من النواة ذات الشحنة الموجبة أو البروتونات، ومحاطة بإلكترونات ذات شحنة سالبة، وهكذا تكوين المادة نفسها تعود لكونها أزواج لطاقات متعاكسة".

(تعليق يوسف علي)

آيات هذا "**الكتاب الواضح**" القرآن الكريم تفسر نفسها بوضوح، فدارسي القرآن الكريم رأوا صنع الله في كل اكتشاف للإنسان، وهذه "**العلامات**" أو"**المعجزات**" من الله المنان المعز لكي يزيل الشكوك ويقوى الإيمان.

﴿**إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ**﴾ (الروم: ٢٢).

فيا للسخرية، "فرجال العلم" هم في الحقيقة المترددون، فعلمهم المادي الواسع قد نفخهم فخرا، فهم يفتقرون للعبقرية الإنسانية التي تقود للعلم الحق.

وفي كلمات رجل فرنسي عصري نجد:

"المشهد بالأعلى (فرضيته الخاصة) تجعل الفرضيات المقدمة

من أولئك الذين يرون محمداً ﷺ كمؤلف للقرآن لا يمكن موافقتهم، فكيف استطاع رجل أمي، أن يصبح المؤلف الأكثر أهمية، وبعبارات أدبية مميزة وساد كل الأدب العربي؟"

"كيف استطاع إذا أن ينطق بطبيعة علمية لا يستطيع إنسان آخر أن يصل إليها في ذلك الزمان، وكل هذا من غير أي خطأ بسيط فيما قرره في هذا الموضوع"(١).

الوحي المبكر:

بداية هذا الكتيب "القرآن - معجزة المعجزات" كانت تقريبا وضع بواسطة سفير الإسلام المتنقل، والخطيب الفصيح - مولانا عبدالعليم صديقي، وكنت فقط طالب مدرسة عندما زار جنوب إفريقيا في جولة يحاضر فيها عام ١٩٣٤م، ومن بين أحاديثه واسعة الشهرة حديثة عن "**عناية المسلمين بالعلم**"، وفيما بعد نشر كتيب تحت نفس العنوان بواسطة الاتحاد العالمي للبعثات الإسلامية في كراتشي، في باكستان، والذي أعاد البهجة والإثارة للمحاضرة التي سمعتها في مراهقتي، ومن ذاكرتي لهذا الخادم الكبير للإسلام، أذكر هنا وللأجيال القادمة، كلمات قليلة قالها مولانا عن العلاقة بين القرآن الكريم وفروع العلم المعرفي:

الحض على العلم:

"قد أكد القرآن الكريم على دراسة علم الكون في ظاهرة فريدة

---

(١) انظر "الكتاب المقدس والقرآن الكريم والعلم" صفحة ١٢٥، لموريس بوكاي.

للأدب الديني على مستوى العالم، وبتكرار يسترعي انتباهنا لظاهر الطبيعة والتي تحدث حولنا، وبتكرار يحث المسلمين على التبحر في العلم المعرفي وهو من الواجبات الدينية، وبتكرار يؤكد الحقيقة الكبرى غير المعروفة قبيل معرفة العالم للقرآن الكريم وهو أن كل شيء في الطبيعة هو في خدمة الإنسان ويجب أن يسخره، ويستعمله، ويحثنا على دراسة تركيب ووظيفة الكائن الحي البشري، وتركيب، ووظائف، وتوزيع الحيوانات، وصفة وتركيب ووظائف، وتصنيف وتوزيع النباتات، وهذه هي مشاكل علم الأحياء،ويحثنا على دراسة نظام الطبيعة والخصائص العامة للمادة المتأثرة بالطاقة والتي هي مشكلة الفيزياء الحديثة."

"ويحثنا على دراسة خصائص المادة المركبة وقوانين دمج وتفاعل إحداها مع الأخرى والتي هي مشكلة الكيمياء الحديثة".

"ويحثنا على دراسة التركيب والقوام المعدني للكرة الأرضية، والطبقات المختلفة التي تتكون منها، والتغيرات التي تحدث في مادتها العضوية وغير العضوية، إلخ... والتي هي مشكلة علم الأحياء الحديث".

"ويحثنا على دراسة الوصف العام للأرض، وتقسيماتها الفيزيائية في البحار والأنهار، والجبال، والسهول، إلخ، والمعادن، والنباتات والمعادن في كل منها، وأقسامها السياسية والتي هي مشاكل علم الجغرافيا الحديثة".

"ويحثنا على دراسة المسببات التي تجلب تناوب النهار والليل، وتعدد الفصول، وحركة الكواكب، والظواهر السماوية الأخرى، والتي هي مشاكل علم الفلك الحديث".

"ويحثنا على دراسة حركة الريح، وتكوين وتطور السحب، وتكوين الأمطار، والظواهر الأخرى المشابهة والتي هي مشاكل علم القياس الحديث".

ولعصور كان المسلمون قادة العالم في مجال تعلم العلوم ثم -وببطء- بدأت القيادة تنسحب من أيديهم، وقد فشل المسلمون في دورهم القيادي وتحركت المادية الأوروبية للأمام لتملأ فراغ القيادة الذي أحدثه المسلمون. وعلاوة على ذلك، يسجل مولانا إسهامات المسلمين كالتالي:

"الثورة التي أحدثها الإسلام كانت عملاقة في ذاتها، ولا يوجد هناك نوع واحد من العلم إلا وتطرق إليه علماء المسلمون ونقشوا فيه علامة بارزة لأنفسهم".

"وفي الحقيقة فإن الإسلام يريد من المجتمع المسلم أن يكون مجتمعاً مفكراً ومتحضراً في العلوم وفي شتى أشكال التعلم وهذه أهداف أساسية للإسلام، وإذا كان ذلك لم يحصل للمسلمين، فإن أوروبا كانت سوف لن ترى مطلقا طريق النهضة وعصر العلم الحديث ولم تبزغ مطلقاً.

وتلك الأمم التي قد تلقت معرفتها للعلوم من أوروبا هي في الحقيقة متتلمذة بطريقة غير مباشرة على المجتمع المسلم في الماضي، فالإنسانية تدين للإسلام بدين لا يمكن رده،وفضله لا يمكن نسيانه".

وأنهى مولانا المتحدث الطلق عرضه الرائع للموضوع **"عناية المسلمين بالعلم"** بهذه الكلمات:

"قبل أن أختم دعوني أؤكد مرة أخرى أن المجتمع المسلم هو خارج عن خُلق الإسلام والذي جذوره في الأصل تعود للوحي الإلهي وليس هناك شيء إلا الإيمان وتطبيق الإسلام يستطيع أن يوجد الخصوصية للمسلم، وقد وضع الإسلام واجباً دينياً للمسلم أوجب عليه أن يتفكر في حقيقة الأشياء حوله، كي يقوده تفكيره العلمي ربما لمعرفة خالقه، والتفكير العلمي في الإسلام ليس نهاية، لكنه وسيلة لبلوغ هدف النهاية الأعلى، وهذه هي حقاً النهاية الحقيقية للإنسانية ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ (البقرة: ١٥٦).

محاضرة ملغية:

قد حصلت على شرف الاستماع للحديث السابق في عام ١٩٣٤م من شفتي المعلم نفسه، وفي الثلاثين سنة الماضية، قد حصلت على الكلمة في يداي على شكل كتيب، وحفظتها مع بعض التغييرات والتحويرات، بينما ما زلت أعمل في دكان لمسلم في

محطة بعثة آدم، وكنت متحمساً جداً فقد عملت الترتيبات مع كلية آدم لأتحدث للطلاب ومحاضرتهم في نفس الموضوع، وفي ذلك الوقت، ربما لم أكن مدركاً تماما لعظم مهمتي لكني بالتأكيد كنت لا أعلم هل سيساعدني صاحب العمل المسلم أم لا؟

فقد هددني بالفصل إن لم أُلْغِ أولى محاضراتي العامة، وتأملت في أن صاحب العمل كان بلا شك متجاهلاً للتحذير الإلهي وأيضاً كنت أعلم أني لا أقف مع الحق في هذا الموقف إذا لم أستجب لهذا التحذير:

﴿ قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ (التوبة: ٢٤).

شكراً (؟) لأخينا المتردد، فأول محاضراتي على الإطلاق كانت للمبشرين النصارى وللقساوسة المتدربين والتي كنت أعددت لها بتخطيط دقيق جداً، وحفظتها، وتدربت عليها، ولم يترتب عليها أي مشاكل، وتبع ذلك عشر سنوات في مهنة الحديث العام، فهناك ملايين مثل رئيسي المسلم والذين يهمهم الأمور الدنيوية المتعددة في الآية السابقة والتي لا توصل رسالة الإسلام بل وتعوقهم عن الاستعداد لأن يقوموا بأعمالهم، ومع ذلك يصفون تصرفهم على أنه أقصى التقوى: ولا فائدة - فالله يصفها بأنها فسق.

إعلان التحدي:

في الحديث السابق قد لفت مولانا انتباهنا إلى أن القرآن يحضنا على التأمل في علم الأحياء والفيزياء، وعلم الكيمياء، وعلم الأرض، وعلم القياس... وعلماء مثل موريس بوسيل، وكيث مور، والشيخ الزنداني، قد كتبوا في جوانب علمية مختلفة اهتم بها القرآن، لكن المجال لا يمكن حصره، فالقرآن الكريم محيط من المعرفة، فيجب على علمائنا المسلمين المتخصصين في العلوم في هذا العالم أن يخوضوا هذا التحدي الذي ألح إليه مولانا في منتصف الثلاثينيات، فهم لم يخوضوا في كل حقل، فكل واحد كان له تخصصه المعين، فشباب الإسلام متعطش للمعلومات وللمواد ولربط بسيط بالأوجه العلمية المختلفة لكي يشحذ هممهم، عندها ربما لن تسعهم الموسوعات، إن شاء الله.

ولن أعتذر عن عدم أخذي الإذن من العلماء المسلمين في عرض علوم القرآن، فحتى غير المسلمين يجب أن يشجعوا على اكتشاف أعماق الحكمة الموجودة في كتاب الله، ومن جانبي، وكرجل عادي، سوف أشرككم في طبيعة القرآن المعجزة كما تظهر لي كحقائق بسيطة ومألوفة.





الفصل الثالث

القرآن فريد تماماً في تدوينه

من بين كتب أدب الأديان الموجودة في العالم، فالقرآن الكريم هو فريد في نوعه تماما، فتدوينه وحفظه معجزة، لأنه يبرز متميزا عن النظام الإنساني العادي في القصص، فالمشاهد القصيرة والأقوال المكررة غير متضاربة ومترابطة، والتصميم كان بلا ريب مختلف، فهو فريد في نوعه، وهو معجزة، ودعوني أدلل على ما أكدت:

الأسلوب البشري:

كل الكتب الدينية الأخرى محددة في التصميم: "**في قديم الزمان...**" أو "**الثعلب والعنب... الذئب والحمل**" إلخ، إلخ بهذا المعنى.

١ أ- **في البدء** (في قديم الزمان) **خلق الله السماوات**[١] **والأرض**..

(الكتاب المقدس) سفر التكوين ١: ١[٢]

(١) الفقرة الأولى من الكتاب المقدس تتحدث عن "السماء والأرض" مفردة وفي القرآن الكريم كلمة أرض هي دائما مفردة بينما كلمة سماوات هي صيغة جمع، فهنا شيء ما يجدر بنا التأمل فيه.

(٢) كلمة "تكوين" نفسها تعني البداية، وهكذا وفي كل الأمور وكيف يجب أن تبدأ الحكايات البشرية، فيجب أن تبدأ بالبداية.

ب - في البدء (في قديم الزمان) كان الكلمة، والكلمة كان عند الله...[1]

(الكتاب المقدس) يوحنا ١:١

ج- كتاب ميلاد (الأصل، البداية) يسوع المسيح، بن داود، بن إبراهيم...

(الكتاب المقدس) متى ١:١

٢- وكان بعد موت موسى عبد الرب، أن الرب (وهكذا حدث في قديم الزمان) قال ليشوع...

(الكتاب المقدس) يشوع ١:١

٣- وكان بعد موت يشوع، (وهكذا حدث في قديم الزمان) سأل بنو إسرائيل الرب...

(الكتاب المقدس) القضاة ١:١[2]

---

(١) في المخطوطات الإغريقية الأصيلة في العهد الجديد لا يوجد شيء فيه كلمات تبدأ بحرف كبير أو صغير، فعلماء النصارى اخترعوا الحروف الكبيرة وفقاً لانطباعاتهم الدينية أثناء ترجماتهم للكتاب المقدس فبداية الحرف يمكن أن تحول الله إلى آلهة.

(٢) فكتاب النسخة المعتمدة المنقحة للكتاب المقدس مدعومين بـ ٣٢ عالماً من كبار العلماء، مؤيدين بـ ٥٠ طائفة يحكمون أن مصدر هذا السفر ليس الله بل ربما صموئيل.

٤- حـدث (وهكذا حـدث في قديم الزمـان) في أيام حكم القـضـاة، كان هناك مجاعة في الأرض...

(الكتاب المقدس) راعوث ١:١[١]

٥- كـان (فـي قـديم الزمـان) رجل من رامـتـايم صـوفـيم، من جـبل أفرايم... (الكتاب المقدس) ١ صمويل ١ : ١[٢]

٦- وكان (وهكذا حدث في قديم الزمان) بعد موت شاول...

(الكتاب المقدس) ٢ صمويل ١ : ١

٧- (حـدث في قـديم الزمـان) وشـاخ الملك داود (يشـعـر بالبـرودة) وطعن في السن، وغطوه بالملابس لكنه لم يشعر بالدفء.

(الكتاب المقدس) ١ الملوك ١:١ [٣]

٨- (حدث في قديم الزمان) في أول سنة لملك الفرس كورش...

(الكتاب المقدس) سفر عزرا ١:١ [٤]

---

(١) مؤلف السفر غير معروف، وربما صموئيل! وليس قطعاً الله!

(٢) المدهش، أن الكتـاب الملهمين للنسـخة المنقحة يقـولون عن مصـدر سفـر القـضـاة "**ربما صـمـوئيل**" و"سـفـر راعـوث"- ربما صـمـوئيل لكن عندمـا يأتون إلى سـفـر صموئيل (؟) نفسه يعلنون أن المؤلف "**مجهول**".

(٣) نفس (الحكم على المؤلف) - "مجهول".

(٤) ومرة أخرى يعترفون بلا حياء أن المؤلف "ربما كتب أو حرر بواسطة عزرا ولاحظ تحذيراتهم المتشابهة" ربما من الممكن، ولعله، إلخ.

٩- وحدث (وهكذا حدث في قديم الزمان) في أيام أحشويروش...

(الكتاب المقدس) سفر استر ١ : ١

١٠ - كان (هكذا حدث في قديم الزمان) في السنة الثلاثين، في الشهر الرابع في اليوم الخامس من الشهر...

(الكتاب المقدس) حزقيال ١:١

إذا لم تكن هذه الأمثلة قد أربكتك وشوشت عليك، إذا لن يفعل شيء آخر! فأنت تهاجم -بطريقة بدائية بـ "حدث في قديم الزمان" فأنت مقاد للميل لرجل صنع قصصا، حتى إذا كانوا هم محقين، فالأسلوب والنظم، والقصص، هو ما أتحدث عنه، فبهذه الطريقة يفكر البشر، ويتحدثون، ويكتبون، فلا لوم عليهم لأن الناس سيبقون أناساً!

كل المراجع السابقة من نسخة الملك جيمس المعتمدة وهي النسخة الأكثر شعبية بين النصارى في العالم، فمن المؤكد أنك قد لاحظت أن كل فقرة في الاستشهادات السابقة هي ١:١، ١:١ بمعنى أنها أول إصحاح وأول فقرة من كل الكتاب المقدس، اختبر ذلك، فانظر بنفسك كم عدد المرات التي يمكن أن تجد هذه البدايات في **"كتاب الكتب"**(١) ومع ذلك يجب عليّ أن أحذرك أن كتابك المقدس

(١) كتاب الكتب: هو مسمى للكتاب المقدس.

المفهرس أبجديا سوف لن يساعدك، فيجب عليك أن تتصفح داخل الكتاب المقدس مثلما فعلت أنا.

الفهرسة الأبجدية سوف لن تساعدك:

فحصت فهرسين لكتابين مقدسين، نشر أحدهما بواسطة شهداء الرب- وهي الطائفة النصرانية الأكثر نموا في العالم النصراني، والثاني "**التحليل الصغير لفهرس الكتاب المقدس الأبجدي**"، وكلا الفهرسين يفتخر لكونهما يحتويا ٣٠٠٠٠٠ مادة في كليهما، والفهرس الثاني له ما لا يقل عن ٢٢٧ قائمة حديثة، لكن ليس في واحد منها "كان" (حدث في قديم الزمان)، مثل الأمثلة المعطاة، ويمكنك الآن الوصول للعلة[١].

وأنا لا أريد أن أستنفد صبرك، فأنا أدرك أنك تريد دليلاً: "**حسناً**"، لو سمحت أخبرنا عن وحيك القرآني!".

"فقد كانت الليلة ليلة الـ ٢٧ من شهر رمضان، وكان نبي الإسلام محمد ﷺ في غار حراء في ضواحي مدينة مكة، فقد اعتاد العزلة في جبل حراء ليشعر بالأمن والهدوء والتأمل، فقد تعوَّد على أن يحمل هم مشاكل قومه - جهلهم، والزنى، وعبادة الأوثان، والحروب، وظلمهم، ووحشيتهم، وكم كان أستاذ التاريخ

(١) لأنهما يعرضان التعبير الطفولي المتكرر (حدث في قديم الزمان)، والذي لا يتناسب مع كلمة الله، حتى لو كان ذلك في مقاييسهم.

حيبون مجبرا كثيرا أن يسجل ذلك في كتابه "إعلان وسقوط الإمبراطورية الرومانية."

"فالناس الوحشيون (العرب)، هم تقريباً دون إحساس، فهم تقريباً لا يمكن تفريقهم عن بقية الكائنات من الحيوانات".

فبالعزلة في حراء كان يشتاق لحل، فكان معتادا على العزلة في ملجئه كثيرا وحده، لكن في بعض الأحيان يبقى مع زوجته العزيزة أم المؤمنين خديجة.

النداء الأول:

في إحدى الليالي وهي ليلة القدر، حط السلام الإلهي على الخلق - وكل الطبيعة خاضعة لخالقها - ففي منتصف تلك الليلة كان كتاب الله عز وجل يفتح أمام الروح العطِش، فظهر له ملك الله جبريل وأمره بلغته الأصلية **اقرأ!** وكان محمد ﷺ مذعورا جدا وكان غير مستعد تماما لهذه الصدمة، فهذا لم يكن حفلة تخرج بعباءة، وفي خوف وذعر صرخ **ما أنا بقارئ** "أي لست متعلما" فكرر جبريل الأمر **اقرأ** للمرة الثانية، وكانت الإجابة نفسها من محمد ﷺ، فضمه جبريل بقوة وأمره للمرة الثالثة ﴿ **اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ** ﴾.

والآن يدرك محمد ﷺ ما هو المطلوب منه، لذلك كان يكرر ما قيل، فكلمة **اقرأ!** و تبعتها الآية السابقة من **سورة العلق** (وهي

السورة ٩٦ من القرآن الكريم)، وأربع آيات كانت تكرر وتتلى على محمد ﷺ كنداء أول وتلاه ما سجله القرآن الكريم (انظر الآيات في المقطع التالي).

"توقف، يا سيد ديدات "فأستطيع تقريبا سماع صراخك، ففي كل هذا يخبرنا "**الوحي القرآني**" وهو لا يختلف عن الأمثلة الأخرى المتعددة والذي يتوجب عليك أن تثبت أن لا صنع بشري في وضعه، فهو القابل للخطأ بعكس الوحي؟"

وأنا سعيد تماماً لأنك ترى بوضوح كيف يفكر العقل الواعي للرجل، ويتحدث، ويكتب، ومنذ ذلك الحين "**من فضلك أخبرنا عن قصتك مع وحيك القرآني**" واستجبت "**كانت الليلة الـ ٢٧ من شهر رمضان..**" إلى "**ما سُجل في القرآن الكريم**" وكانت كل كلماتي، مستعارة من القرآن الكريم ومن الكتب التقليدية، ومن التاريخ، ومن شفاه الرجال المتعلمين، الذين استمعت إليهم لأكثر من عقود فالقرآن الكريم لم تطله يد بشر، فهكذا حفظ، وسجلت بالأسفل أول خمس آيات من الوحي الأول الذي أنزل على محمد ﷺ، ولكي تطلع عليه برؤية نقدية وكي تدرسه ﴿ **اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ** ﴾ (العلق: ١ -٥).

التدوين الفريد:

في كل **نص** قرآني باللغة العربية أو (المعنى) **المترجم** بأي لغة سوف يتبع هذا القالب، وليس هناك استثناءات وتناقضات، وسوف لن تجد في النص أو الترجمة (للمعاني) أن محمداً ﷺ **"كان عمره أربعين عاماً عندما تلقى النداء الأول"** وسوف لن تجد أنه **"كان في غار جبل حراء"** وسوف لن نجد أنه "رأى الملك جبريل" أو أنه "أو أنه كان خائفا" أو كيف تفاعل أو استجاب للأمر "اقرأ" وحيث غادر الملك بعد أن أكمل خَمْس الآيات الأول، جرى محمد ﷺ إلى منزله من مسافة ثلاثة أميال جنوب مكة إلى زوجته العزيزة خديجة وروى لها ما حدث وأمرها "دثريني"، "دثريني"، كل ذلك ما أسميه أسلوب "كان في قديم الزمان" فلم يقص علينا القرآن شيئا من هذا، فهو فريد تماما في القصة وفي الحفظ، وباختصار إنه معجزة.

وعلاوة على ذلك، وبخلاف أي محاولة بشرية لفن الأدب، ففيها كل شيء يبدأ ببداية: فأول كلمة وأول آية في الوحي القرآن هي ليست السورة الأولى والآية الأولى من القرآن الكريم - تقع في السورة السادسة والتسعين من القرآن الكريم، فهو وحي يوحى (من الله العظيم) وهو أرشد رسوله المختار محمداً ﷺ، فليس هناك كتاب ديني على الأرض يشبهه أو يتبع هذا القالب، لأنه لا يوجد وحي قد حفظ كذلك في نقائه الأصلي كما أنزل.

عالم نفس نزيه:

قد حصلت على امتياز مشاركة معتقداتي عن النداء الأول لمحمد ﷺ، كما هو موجود في الآيات الخمس الأول من سورة العلق (السورة ٩٦) كما هو واضح صفحة ٢٣٧، وذلك مع شاب من كندا، فقد كنت آخذه في جولة سياحية لأكبر المساجد في نصف الكرة الجنوبي، وأثناء تحادثنا، سألته عن وظيفته، فقال إنه يقوم بدراسة عليا في تخصص علم النفس، فقلت "علم النفس؟" ومباشرة لفتُّ انتباهه للخمس الآيات الأول للسورة موضوع بحثنا، وسألته كيف يشرح رسالة وخبرة محمد ﷺ، ومتحدثا عن "القراءة والكتابة وتعلم أمور غير معروفة من قبل"، أمور لم تكن مشكلته الخاصة ولا مشكلة قومه، فكيف يستطيع العقل الطبيعي لرجل، أن يفكر في أمر لم يتمرن عليه من قبل في أي مكان، فقلت "اشرح ذلك!" فقال إنه لا يستطيع، واعتقد أنه تعثر في هذه المشكلة، فقلت "في تلك الحالة قد نقبل الرجل بكلماته." واستشهدت بالآيات الخمس الأول من سورة النجم:

﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ (١) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ (٢) وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (٤) عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ﴾ (النجم: ١ -٥).

ويطلب من محمد ﷺ أن يكرر إخبار قومه ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾ (الكهف: ١١٠).

فأجاب الشاب بأدب "سأعطي هذه المسألة تفكيرا جاداً"، فإذا كنا قد تعرفنا بأنفسنا على حقائق القرآن الكريم، فيمكننا فتح نقاش مع المتخصصين في أي علم.

معجزة الصحف:

يجذب مركز الدعوة كونه خلية نحل في نشاطه الكثير من الناس لإجراء حوار ونقاش، ومن بينهم الصحفيون ومسؤولو الصحف، وسرعان ما أكتشف أن محاوري عن النشاط هو صحفي، فأخبره أني أود أن أريه القرآن الكريم "**كمعجزة صحفية!**" ولا أحد يرفض السماع، فأبدأ بقصة النبي الكريم موسى عليه السلام، وبأسلوب "**كان في قديم الزمان**"، ولا يمكننا الوصول لحل، وأيضا لا نستطيع تقديم تفاصيل عن "**موسى وورق البردي**" أو حتى تفاصيل عن "طفولته، وأمه، وأخته:

(القرآن الكريم ٢٠: ٣٨ -٤٠ و٢٨: ٧ - ١٣)، ويتوجب علينا أن نظفر بالتفاصيل، فأبدأ بـ:

حادثته في المدينة:

أتى موسى عليه السلام على رجلين يقتتلان، رجل ينتمي لقبيلته وآخر من أعدائه، فذهب ليساعد اليهودي ضد المصري وفي الشجار لطم الطاغية بقوة شديدة وبذلك مات، وبعد ذلك هرب موسى عليه السلام من البلد إلى صحراء سيناء ووجد نفسه

بين مجموعة من الناس، وهناك ساعد فتاتين في محنة وحصل على وظيفة من والدهما العجوز، وبعد أن أكمل فترة عملة مدة تزيد عن ثمان سنوات، بدأ موسى يضجر من الحياة الريفية، فبالنسبة لرجل قد نشأ في مملكة وفي وسط صخب المدينة وضجيجها، كان يشعر بالضجر في هذه البيئة، فأراد التغيير فأستأذن من والد زوجته، فكان الرجل منطقيا جدا، وكان رجلا عمليا، فأذن لموسى عليه السلام بالمغادرة.

موسى يبدأ الرحلة الرائدة:

غادر موسى عليه السلام مع زوجته وأبنائه، ومع حصته من الأغنام والماعز التي استعملها في الرعي لحموه، وبعد قليل من الوقت وجد نفسه مع عائلته في سيناء وقد فقد الاتجاه وترك المسكن الأخير الذي استراح فيه، وبعد أن نفد اللحم المشوي الذي حمله، وكان ما يزال لديه خبز اليهود الجاف، والمشكلة كانت اللحم، فقد كان يذبح غنما أو ماعزاً، وذلك كان سهلا، والصعوبة كانت في إشعال النار، فقد كانت مهمة شاقة، فيمكن أن تأخذ نصف يوم لتقوم بحك مادتين مختلفتين، ومن الواضح أنه لا يوجد في السابق كبريت أو ولاعات في تلك الأيام، فكان يسوف ويؤجل عمل اليوم إلى الغد، ويعتقد أن مشكلة لحمه ستحل... "**فأين المعجزة الموعودة**" يا سيد ديدات؟

حتى الآن قد أعطيتكم فقط خلفية عن القصة، فالمعجزة هو كل ما سبق وأكثر فقط في أربع آيات معجزة، في أربع جمل قصيرة من النثر الأكثر جمالا، ولكن تقديرا لهذا العمل، يجب أن ألفت انتباهكم إلى ما أود منكم ملاحظته، وهو ذروة العمل الصحفي.

إعلان الصحيفة:

أعيش على بعد ثلاثين كم تقريبا شمال مدينة دربن، حيث هناك مكاتبي، وقبل إنشاء الخط السريع الذي يربط مدينة دربن، كنت عادة أسلك طريق الساحل للوصول إلى دربن، وكنت في الماضي أسير من أمام شاطئ دربن، و في نقطة التقاطع كنت عادة، أستقي الأخبار من بائع يبيع كل صباح جريدة "الرحمة المولودة"، فكان يعلق يوميا العنوان ليجذب المشترين، ومرة بعد مرة وبقراءة الإعلان، قررت ألا أشتري الجريدة تلك، لكن في موقف سيارتي في وسط دربن هناك بائعين آخرين للأخبار، وبالرغم من ذلك اشتريت الجريدة.

وبعد مرات عدة غيرت فيها رأيي، بدأت أسأل نفسي عن أسباب تغيير رأيي، واكتشفت أنه بالرغم من أن الجريدة نفسها كانت تعرض للبيع فالإعلانات على الشاطئ كانت موجهة للزبون الأوروبي لكن في المنطقة التي مررت بها كانت موجهة للجالية الآسيوية، وبالتوسع في الإعلان عن مناطق الأفارقة والملونين سيحثهم ذلك لشراء الجريدة.

فعلى الصحفي المتخصص أن يخترع إعلانا واحدا يستجيب للجماعات العرقية الأربع الأكبر اليوم[1] "**ذلك سيكون تحفة صحفية!**" والصحفيون بلا شك سيوافقون على هذا الاستنتاج، فدعونا نحلل القرآن الكريم على هذه القاعدة:

الخطاب الكوني:

محمد ﷺ نبي الإسلام في المدينة، ومحاطاً باليهود والنصارى والمسلمين **والمشركين والمنافقين**[2] في هذه البلدة، والنبي الكريم ينشر أخباره (الوحي الإلهي) لكل هؤلاء المختلفين، فما الذي يتوجب عليه كتابته في إعلانه ليجذب انتباه كل الجماعات المختلفة؟ فقد هُيئ لينشر دينه:

﴿ **وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ** ﴾ (طه: ٩).

فهل تستطيع تخيل الإثارة؟ فالنصارى واليهود سينتظرون لسماع المزيد، ويريدون من محمد ﷺ أن يقع في الخداع، لأنهم يقولون في أنفسهم ماذا يستطيع هذا العربي أن يعرف عن موسى وهو **الأمي**، والمسلمون عطشى للعلم، فهم مشتاقون - من فضلك أخبرنا كل شيء تستطيعه عن موسى عليه السلام.

والمشركون والمنافقون كانوا يطلقون آذانهم ليستمتعوا بالنقاش

(١) وتحت نظام "التمييز العنصري" فالأربع جماعات تعيش في مناطق منفصلة.

(٢) المنافقون يهربون مع الأرانب ويصطادون مع كلاب الصيد.

ثلاثي الجهات عن موسى (عليه السلام) بين المسلمين والنصارى واليهود، فكلهم آذان **صاغية** (مفتونون بالسماع): ومحمد ﷺ يواصل قراءة القرآن من قصة موسى ﴿**إِذْ رَأَىٰ نَارًا**﴾.

مسرحيا! يمكنك غالبا أن تتخيل المشهد، فمحمد ﷺ يتكلم عن بعد من غير كتابة، وبعد ما يقارب الألفي عام بعد ولادة عيسى المسيح عليه السلام تصل فيه الأمة النصرانية واليهودية الأكبر (الولايات المتحدة الأمريكية العظيمة)[1] إلى الإتقان في مجال الدعاية لتخدمها في الحرب، تحت مسمى الأمة الغربية لشركة التلغراف "**لا تكتب - أرسل تلغراف**".

فأي مدرسة صحفية التحق بها محمد ﷺ ليجيد هذا الفن الأمريكي الراقي للبيع؟

فقد هيئ ليواصل:

﴿**فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى**﴾ (طه: ١٠).

الإملاء المختزل:

من فضلك قارن الموجود بالأعلى مع الترجمات الإنجليزية

---

(١) الأمة النصرانية الأعظم على الأرض هي الولايات المتحدة لأنها تفتخر أن النصارى أكثر من ٢٠٠ مليون، والولايات المتحدة هي أيضاً الأمة اليهودية الأكبر لأن اليهود في أمريكا أكثر من عددهم في إسرائيل أو أي دولة أخرى.

الأخرى (للمعاني)[1] للقرآن الكريم وذلك مع صديق أو عدو، وستجد الإيجاز نفسه والاقتصاد في الكلمات، ومحمد ﷺ لم يقم بأي تمرين ليوجز الكلمات، فكان فقط يتلو كلام الله كما يلقي في قلبه وعقله عن طريق الوسيط الملك الأكبر جبريل، ويجب أن نتذكر أنه لم يكن هناك كتاب مقدس باللغة العربية، وذلك في القرون النصرانية الستة الأولى، عندما أملى النبي الكريم ﷺ القرآن.

والآن دع نفسك تتذوق، فمن فضلك قارن الوحي القرآني مع قصة الكتاب المقدس كما هي موجودة في الكتاب الثاني للكتاب المقدس، كتاب الخروج، الإصحاح ١ و٢ و٣ والذي يناقش هذا الجانب بالذات من حياة النبي الكريم موسى عليه السلام التي نتناولها الآن، وأستشهد أنا هنا ببداية القصة من الكتاب المقدس:

الآن هذه أسماء بني إسرائيل الذين أتوا إلى مصر، مع يعقوب جاء كل إنسان وبيته:

رأوبين، وشمعون، ولاوي، ويهوذا، ويساكر، وزبولون، وبنيامين، ودان، ونفتالي، وجاد، وأشير.

وكانت نفوس جميع الخارجين من صلب يعقوب سبعين نفسا، (ولكن يوسف كان في مصر).

(الكتاب المقدس) سفر الخروج ١: ١- ٥

---

(١) المترجم.

ميلاد موسى:

وهكذا تصل الأمور! أهكذا يتحدث الله؟ من فضلك قارن هذه الخمس فقرات من الكتاب المقدس مع الأربع آيات المعادة ص٢٤٧، ولنمض في القصص القرآني، فموسى كان مفتقرا لأمرين بينما كان يتجول في سيناء مع قطيعه وعائلته، فأراد "نارا" ليطبخ لحمه، والاتجاه إلى بعض المجتمعات المضيافة في الصحراء، وكان يمضي ما أراد الله فكان موسى عليه السلام يمضي للتهيؤ لبعثته من وهم النار إلى الحقيقة الروحية المتقدة في الأرواح الإنسانية لملايين السنين وفي الاتجاه الصحيح للقيادة الإنسانية، فالنار التي رآها موسى عليه السلام لم تكن نارا عادية،فكانت تعني له إشعالاً بسيطاً لناره الداخلية، والنار تعني أيضا وجود أناس آخرين يستطيع الحصول منهم على معلومات وتوجيه:

﴿ **فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَىٰ ﴿١١﴾ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى** ﴾ (طه: ١١- ١٢).

بدأ التاريخ الروحي لموسى هنا وهذا كان الميلاد الروحي، وبتعبير الكتاب المقدس:

"هذا يوم ولادتك!"

وبهذه الطريقة تحدث الله ليوسف عليه السلام عن مهمته، في سفر المزامير ٢: ٧.

المقطع القرآني السابق مليء بأعلى المعاني الباطنية، والتي تنعكس في آيات قصيرة موزونة في أصلها فكلا الأمرين: الوزن والمعنى في النص يوحيان بالباطنية الأسمى، ولمقارنة بسيطة نعيد الأربع آيات سوياً:

﴿ وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ (٩) إِذْ رَأَىٰ نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى (١٠) فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَىٰ (١١) إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾(*) (طه: ٩- ١٢).

ما هو حكمك:

كيف للشخص، أن يتمرس على التقاليد والقصص الخيالية ليحكم على الإكسير النقي القادم من السماء؟

وحتى لناقد متعاطف كثوماس كارلايل، وهو واحد من المفكرين العظماء في القرن الماضي لم يستطيع أن يفهم تماما الفطرة والصفاء التام، فقد سمى قراءة القرآن الكريم:

(*) طوى: كان وادياً أسفل جبل سيناء، وهو المكان الذي تلقى فيه التشريع فيما بعد، ونحن محكمون بتجاربنا في هذه الحياة الوضيعة، وهذا الوادي هو فقط مكان مقدس يتلقى عظمة الله، بقدر عظمة الجبل (الطور) في سيناء، لكن فقط إذا كان لدينا تصور لنتخيله، وخُلع الحذاء كعلامة احترام، وموازياً للمعنى المعجز وضع موسى الآن اهتماماته الدنيوية المجردة بعيدا، وكذلك أي شيء متعلق بالمنافع الدنيوية المجردة، فقد اختير من قبل الله العلي الأعظم.

"متعب، ومتشابك، ومختلط، وجاف، وضعيف البنية الفنية والتكوين، وأحمق، وواهي."

وبعد مقارنة القصص القرآني مع قصص الكتاب المقدس، كيف سيكون حكمك؟ ويجب علي بعد ذلك أن أمر على صحفي فشل في تمييز بهاء محمد ﷺ؟ فقد أملى تعاليمه المباشرة من غير أي محاولة تمييز لجانب تحليله وتفسيره: تماما كما يفعل خبير صحفي لجريدته اليومية أو مجلته.

ليس هناك شيء قاصر في الإعجاز! هل توافق؟

معجزة كتاب البرقيات

من المناسب أن نصف القرآن الكريم بـ "كتاب البرقيات" نظرا للطريقة التي أوحي بها على شكل برقيات مخاطبا الأنبياء للإجابة عن سؤال واحد:

١- الخمر والميسر:

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ[١] فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ[٢] الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ (البقرة: ٢١٩)[٣].

(١) قل، هذا أمر لمحمد ﷺ ليجيب: "أعلن، معبرا بالكلمات، ورتل بصوت عال، وتلفظ، وتحدث".

(٢) نفس الأمر بنفس المعنى.

(٣) أستحث إخواني المسلمين بقوة ليحفظوا الآيات مع ترجمة معانيها ويسمعوها للجميع.

القرآن والحديث:

السابق هو فقط مثال واحد عن كيفية حديث الله، وأمثلة أخرى ستتبع، فهل يستطيع أي باحث عن الحقيقة أن يقتنع بطريقة أسهل؟ الجواب هو لا، فالله تعالى المتحدث بكلمات واضحة: ﴿ **قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ** ﴾ (الرعد: ١٦).

وبالطبع لا!

والآن قارن كلمات الله العظيم بالأعلى في موضوع الخمر (**المسكرات**) مع كلمات الرسول المختار المصطفى محمد ﷺ، ومن غير نسيان الآية السابقة ٢: ٢١٩ وما يتبعه من حديث بالأسفل والذي سمع من شفتي النبي محمد ﷺ والذي سجل عن طريق أصحابه:

فقد أخبر مالك بن أنس أن رسول الله ﷺ لعن كل من ارتبط بأي طريق إنتاج واستهلاك أي نوع من المشروبات المسكرة، فقال:

١- ملعون من زرع العنب للخمر[1].

٢- ملعون من يبيعها.

٣- ملعون من يعصرها.

---

(١) التخمير مدعاة للعن، من ناحية أخرى فزراعة أشجار الثمار لغرض الأكل أو لبيع الثمار هو ضرب من الفضيلة سيثيبنا الله عليه.

٤- ملعون من يعلبها.

٥- ملعون من يشربها.

أو كما قال ﷺ وأخبر النبي محمد ﷺ أيضاً: **"ما أسكر كثيره فقليله حرام".**

ليس هناك عذر في مظلة الإسلام لرشفة أو جرعة، على خلاف نصيحة بولس لتيموثاوس:

"لا تشرب بعد ذلك ماء، لكن استعمل قليلاً من الخمر وذلك لشفاء معدتك وأسقامك الكثيرة".

(الكتاب المقدس) ١ تيموثاوس ٥:٢٣

أو تربية سليمان والوصايا الفكاهية لاستعباد وإخضاع الشعب المحتل:

"أعطوا مسكرا[١] لمن هو مشرف على الموت، والخمر لمن قلبه مثقل"

"يشرب وينسى فقره ولا يذكر تعبه بعد".

(الكتاب المقدس) الأمثال ٣١: ٦-٧

---

(١) **"خمرة معطرة قويه للرجال المرضى الذين على حافة الموت، والخمر لهؤلاء نظرا للحزن الشديد"** وهذا مندوحة معزوفة لفقرة في **"الإنجيل الحي"** وليس الموت المؤكد أو الاختصار؟

وخشية أن ننسى، من فضلك انظر مرة أخرى للأسلوب القرآني ولكلمات النبي محمد ﷺ السابقة، ولن يسعك إلا الموافقة أن كليهما يعتبر فريدا عالميا في نوعه، وتركيبه وسموه مع أنه منطوق بواسطة نفس الشفاه.

ومثال آخر فيما يختص بالرد تلجرافيا عن السؤال الذي يختص بـ:

٢ - الأهلة الجديدة:

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ﴾ (البقرة: ١٨٩).

"هناك العديد من الخرافات ترتبط بالهلال الجديد، كما هي اليوم، وقد أخبرنا لكي نبطل هذه الخرافات، فكحساب للوقت، حيث يستخدم التوقيت القمري، الهلال الجديد هو علامة كبيرة يتلهف الناس لرؤيتها، والأعياد الإسلامية ومن ضمنها الحج تعتمد على ظهور الأهلة الجديدة". أ ٠ يوسف علي

والبرقية، هي الوريد ذاته للإجابة عن النفقة:

٣- الزكاة:

﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: ٢١٥).

"وتحوي ثلاثة أسئلة في بذل الإحسان:

(أ) ماذا ينبغي أن نعطي؟

(ب) لمن نعطي؟

(جـ) كيف نعطي؟

الإجابة هنا، فأعط أي شيء طيب، ونافع، ومفيد، وقيم، فربما كان مُلكا أو مالاً، أو ربما يكون مساعدة يدوية، وربما يكون نصيحة، وربما يكون كلمة طيبة: **"أي شيء حسن نفعله، هو صدقة"**.

ومن وجهة أخرى، أي شيء تبذله وهو غير نافع، فلا صدقة فيه، أو إذا أعطيت شيئا بقصد الإيذاء، كمثل إعطائك سيفاً لمجنون، دواء أو حلوى أو حتى مال لشخص ما تريده أن يقع في شرك أو لتفسده، فإن هذا ليس صدقة لكنه هدية ملعونة.

لمن يجب أن نعطي:

من الممكن ومن المغري أن تحصل على ثناء العالم بهدية يُتحدث عنها، وذلك بإعطاء المحتاجين والمديونين، وهذه هي الصدقة.

فأي هدية تحكم بالصفات غير الأنانية: فدرجة الحاجة أو الادعاء هو عامل يجب أن تدرسه، فإذا تجاهلته فإن هناك شيئا ما أنانياً خلف هذا الأمر.

كيف تعطي:

فتصور الله عز وجل! يقفل كل الذرائع ومظاهر الخداع وعدم الإخلاص".

أ· يوسف علي

ومحمد ﷺ استلم أيضاً برقية أخرى في إجابة عن سؤال في الطبيعة:

٤-الروح:

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً﴾ (الإسراء: ٨٥).

لا يسعني أكثر من التركيز على حقيقة تأثير القرآن الكريم المغايرة لأي كتاب على الأرض، فهو يتحدث مباشرة عن الهدف، فلا يوجد فيه تسويفات أو استثناءات، ولا مراوغات، أو حوم حول الموضوع، ففي كل المجلد الضخم لن تحصل على نوع من الكتابات الخارجة عن ما يراد الوصول إليه أو تسجيل لفلم مبتذل مثل **"الوصايا العشر"** أو" **شمشون ودليلة** " أو "**يوسف وحمام شيبا**"، والذي يمكن إنتاجه للشاشة الفضية - السينما، وبهذا الخصوص يكون الكتاب المقدس هو رؤية مخطوطة للكاتب، فهو ككل نقل سهل إلى وعاء من ذهب.

ودعوني أذكركم أيها القراء أنه أثناء البحث فإنكم لن تجدوا داخل دفتي القرآن الكريم أشياء مثل اسم والد النبي محمد ﷺ وأمه.

وسوف لن تكتشفوا أسماء زوجاته أو بناته، ولا حتى أسماء صحابته المحببين، ومن المدهش! رغم ذلك ستجدون سورة كاملة تخاطب مريم أم عيسى المسيح عليه السلام **وهي سورة مريم** وهي رقم ١٩ من بين السور **وذكر عيسى -عليه السلام- في كتاب الله ما لا يقل عن خمسة وعشرين مرة، بينما ذكر اسم محمد ﷺ فقط خمس مرات** وما السبب؟

فهل عيسى وأمه هم أكثر أهمية من محمد وأمه عليه الصلاة والسلام؟ "لا، مطلقا" إذا لماذا هذه التغطية غير المعتادة؟! وببساطة لأن نزاهة عيسى وأمه عليهما السلام كانت محل اتهام فكان هناك اتهامات كاذبة متعددة وافتراءات، وإفك ضد الأم وابنها يجب أن يوضح، لذلك فقصة الحمل المعجزة وولادة عيسى عليه السلام يجب أن تسجل، ولم يتساءل قط أحد عن نسب نبي الإسلام في أي زمان، ولذلك لم توضع كلمة واحدة في كامل الكتاب عن ميلاد النبي محمد ﷺ أو حمله **والقرآن ليس سيرة لمحمد!** وهذا يصعب على غير المؤمنين أن يفهموه.

دعونا نعطي مثالاً على اتصال تلغرافي من القرآن الكريم عن موضوع اليوم الآخر، ونهاية الزمان:

٥ - الساعة:

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلاَّ هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ لا تَأْتِيكُمْ إِلاَّ بَغْتَةً﴾ (الأعراف: ١٨٧).

بالمقارنة مع كل الإصحاح الثالث عشر من إنجيل القس مرقس فإن الآية تساويه، والذي يستعمل ٣٧ فقرة هناك ليصل إلى نتيجة آية واحدة هي بالأعلى، وهو اختبار بسيط للتفرقة بين الكتب المصنوعة من البشر مع كلمة الله، وستجدون القرآن خاليا من هذه الزخارف والإطناب!

وهناك أمثلة عديدة يمكن أن تعطى من كتاب الله على إثبات أن تلك القصة هي ليست من صنع الناس، حيث هو كتاب فريد تماما، وفي الحقيقة يمكن كتابة مجلد في هذه النقطة نفسها، ومع ذلك سوف ننهي هذا الفصل بمثال آخر من القرآن الكريم، وهي سورة تقليدية قصيرة من أربع آيات فقط، وكل الآيات الأربع هي مع بعضها أقل في الكلمات من الآية السابقة، وسوف أعطيكم في الصفحة التالية صورة مطابقة لأصل السورة:

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ (الإخلاص: ١-٤).

في الترجمة الإنجليزية للصفحة السابقة، ستلاحظ خمس أرقام لأربع آيات، للأرقام من ٦٢٩٦ إلى ٦٣٠٠، وفي الترجمة

الكاملة ليوسف علي، ستجد التعليق المشار إليه، وربما ستوافق وربما لا توافق على هذا الشرح، وهو ليس بكلام معصوم، فكلمة الله هي النص العربي التي تراها بالأعلى والنص الإنجليزي يقبل كمجهود بشري مترجم.

وسوف أعطيكم الآن رؤيتي الشخصية من زاوية الوحي الذي نناقشه، مثلا الوحي الإلهي - كلمة الله، يعتبر:

٦- اختبار الحمض لعلم التوحيد:

وبتفويض من رسول الله ﷺ، فمن المقبول عالميا أن يرتل المسلم الآيات الأربع بالأعلى من نصها الأصلي ثلاث مرات وستعمك البركة الروحية لقراءة كامل القرآن، وما الذي يجعل هذه السورة نفيسة جدا؟ إنه ليس الصوت ولا الجرس الفريد للمقطوعة والذي يحدث في الناس الابتهاج والدموع، فاختبار الحمض للدين يعطي تلك الحالة السامية العالية.

فليس هناك علم من علوم التوحيد أو مفهوم عن الله هو خارج عن مضمون هذه الآيات الأربع، فإنها الإحساس بعلم الله، ومن خلالها تستطيع قبول أو رفض أي فكرة عن الله أو تعرف الصحيح من الخطأ، فهذا تماما مثل اختبار اللمس الذي يعمل للمجوهرات لاختبار الذهب، واسأل عامل مجوهرات صديقاً كيف يكون لمس الأحجار، فكيف كان اختبار الملمس لآيات القرآن؟

من "عقلي الكمبيوتر":

ضمن الإجراءات التي أجريت لي لزيارة زامبيا لإلقاء محاضرات في منتصف عام ١٩٧٥م، تلقيت مكالمة من لوساكا فيها أن تذكرة الطيران قد أرسلت إلى دربن وأستطيع استلامها من المركز الرئيس لخطوط جنوب إفريقية في وسط البلد، وذهبت لمكتب الخطوط ووصلت إلى مكتب الاستعلامات وأخبرت الرجل المسؤول أني قد أتيت لأخذ تذكرة السفر التي قد أرسلت من لوساكا فأخبرني أن أراجع إحدى السيدات، وهي واحدة من سيدات كن يجلسن على شكل شبه دائري، وكل منهن أمامها طاولة كمبيوتر وشاشة، وبما أن معظمهن كن يعتنين بزبائن آخرين سألته "أيهن"؟ وكان الموظف واضح الفظاظة ولوح بيده وقال بجلافة "أي واحدة منهن": مشيرا باتجاه مقاعد السيدات.

في تلك اللحظة لم أفهم سبب غضب الرجل المهذب من سؤالي المهذب البريء، وكنت أتطلع لآخذ كتيباً طويلاً عن قسائم التذاكر، فقد استلمتها وتعاملت معها مرات قليلة في حياتي قبل ذلك، لذلك لم يوجد خطأ فيما كنت أترقبه وأتطلع إليه، فكيف تستطيع أي واحدة من هؤلاء النسوة أن تملك تذكرتي؟ تعجبت، لكن النبرة الفظة لصوت الرجل لم تترك لي خياراً سوى المضي قدما فيما أشار به علي من معلومات، وبخجل، توجهت لأول سيدة وجدتها فارغة وأخبرتها عن مهمتي، وسألتها عن التذكرة المنتظرة لآخذها،

فسألتني عن اسمي الذي تهجيته لها، وكما تهجيته لها كتبته على لوحة المفاتيح أمامها، وكانت تشاهد الشاشة وهي تكتب، ولم أستطع أن أرى الكتابة من مكان جلوسي، أومأت برأسها وقالت "نعم" وكاقتراح زودتني به، قلت أني أريد مغادرة دربن إلى جوهانسبرج يوم الثلاثاء مساء، واقترحت عليّ الساعة الـ ٦م، ووافقت وقامت بطبع كلمات قليلة على لوحة المفاتيح، وأخبرتها أيضا أني أريد مغادرة جوهانسبرج لأصل إلى لوساكا عند الساعة الـ ٣م، في اليوم التالي، حيث عندي معلومات من مضيفي أنهم يريدون من وسائل الإعلام والتلفزيون تغطية وصولي وطبعت المزيد من الكلمات وسألتني عما إذا كنت أريد الذهاب إلى لوساكا عن طريق جابورون أو مابيوتو، فقلت ليست مسألة ذات أهمية مادمت سأصل إلى وجهتي يوم الأربعاء عند الساعة الـ ٣م، فقامت بالضرب على لوحة المفاتيح مرة أخرى وناظرت الشاشة وقالت "أنا آسفة لأن حجزك على الخطوط الزامبية ولا نستطيع تغيير التذكرة على خطوط أخرى لأننا لا نستطيع الاتصال بالخطوط الزامبية اليوم حيث أغلقوا بسبب اليوم الوطني في ذلك البلد لذلك طلبت مني العودة في اليوم التالي.

عجيب جداً! فكرت، كيف خاب أملي، وكيف أن التذكرة كانت على مرمى مني لكني لم أستلمها، وما زلت أتخيل أن التذكرة كانت في درج مكتبها.

إزالة الجهل:

وفي حيرة سألتها،"من أين حصلت على كل تلك المعلومات؟ فقالت: "من الكمبيوتر الرئيس في جوهانسبرج وكانت لطيفة بما يكفي لشرح أكثر أن كل كمبيوتر آخر في البلد موصل مثل هذا بالمحطة، لديه حرية الوصول لذلك الكمبيوتر بضغطة زر، واستفسرت عما إذا كانت قد حاولت الحجز لي على رحلة الساعة السادسة مساء والمتجهة لجوهانسبرج، وما إذا كان بقي هناك مقعد واحد فقط؟ وعما إذا كانت هناك محطات أخرى تحاول أخذ هذا المقعد؟ وماذا سيحدث؟ فقالت إن أول شخص يدخل ويحجز المقعد فسوف يكون الآخرون غير قادرين على أخذه، وشكرتها بحرارة وغادرت مبنى الخطوط، وعند عودتي لمكتبي بدأ عقلي يطرح أفكارا، كيف حدث هذا، وفكرت، معني هذا أن الوحي (لمحمد ﷺ) الرسول المختار أتى من "الكمبيوتر الرئيس" اللوح المحفوظ.

﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾ (البروج: ٢١- ٢٢).

هذا اللوح ليس كالذي استعمله موسى ليناقش الوصايا العشر، فهو ليس "لوحا من حجارة"، وهو ليس كالذي يستعمله المدرسون في المدارس ويسمى سبورة سوداء أو خضراء، فهو ليس لوحا كشاشة الكمبيوتر أو الغطاء السليكوني، إنه لوح الله المصان والمحمي، فلا يمكن فهمه على غرار أي مادة محسوسة حيث إنه لم

يصنع من حجارة أو معدن، إنه روحي! وكيف يعمل؟ نستطيع فقط التخمين.

نصارى نجران:

بينما كان الإسلام يأخذ خطوات ثابتة في المدينة سرت سمعة رسول الله ﷺ في الجزيرة العربية طولا وعرضا إلى مجموعة نصارى العرب الذين يعيشون في نجران حول اليمن، أن عربيا من الجزيرة العربية يدعي الآن الوحي الإلهي وينصب نفسه متحدثا عن الله، وتوجه وفد إلى المدينة ليختبروا النبي ﷺ، وليصلوا بفطنتهم لاختبار علمه عن الله ودينه عموماً عند وصولهم أقاموا في **المسجد النبوي**، وهو مبنى بسيط بجدران طينية مع سقف قشي من أوراق النخيل، أكل النصارى وناموا في المسجد وأجروا نقاشاً مع رسول الله ﷺ مدة ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ في المسجد، ويمكن مراجعة تفاصيل الحوار في كتب السنة.

أثناء الحوار، طرح أحد النصارى سؤالاً: "الآن أخبرنا يا محمد عن مفهومك عن الله؟" فلم يراوغ النبي ﷺ ولم يضرب بجوار شجيرة، ولم يهرف بكلمات وأفكار ليجمع أفكاره، كأي واحد منا إذا لم يكن لديه إجابة جاهزة، ومحمد ﷺ يتحدث، يضغط على الزر الروحاني (لم يكن هناك زر يضغطه) لكن كما قلت "لكي يتحدث" ومثل السيدة في مكتب الخطوط التي تتصل بالكمبيوتر الرئيس

فهو يبحث عن الإجابة في "اللوح المحفوظ" وهو الكمبيوتر الرئيس لكامل علم الوحي، ويسأل مرة أخرى كما قلت لكي يتحدث "يا إلهي ماذا علي أن أقول؟ وأتى الجواب:

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ (الإخلاص: ١-٤).

وبعد قراءة الصيغة بالأعلى وتبليغها بأمانة، عاد لطبيعته العادية بعد ذلك، وليس هناك عربي مستحق لهذا الاسم لا يستطيع التفريق في الصوت والشدة بين الحوارين، فالكلمات بالأعلى لن تكون من كلام النبي محمد ﷺ لكنها كلمات الله، فقد وضعت حرفيا على لسانه، فأثناء قراءتها، كان فقط يستعمل كمتحدث عن الله، مثل "المتحدث" في الراديو، وكانت مادة المعلومات مبرمجة داخله، وهي عطية الله، وهو الكمبيوتر داخل قلبه وعقله وقد أعطيه قبل عقد في مكة، وفي ظروف مطابقة، ففي ذلك الوقت سأله اليهود أثناء محاولتهم إيقاعه في فخ عن موضوع "**هوية وسلالة الله**" وليسوا مختلفين عن اليهود الفريسيين الذين كانوا يتعقبون عيسى عليه السلام، انتظارا للمسيح، والسابق هو مثال رابع كيف أن الله تعالى أرسل وحيه لرسوله المختار ﷺ - بالوحي اللفظي وكيف أن رسوله حفظه وحماه، وكيف أن اللسان البشري استعمل ويستعمل في الرسالة، وكيف لنا نحن أتباع النبي محمد ﷺ أن نستوعب ذلك لنستخدمه في كل فرصة سانحة.

في الأدب الديني العالمي لا يوجد هناك شيء يقارن حتى بسورة صغيرة مثل سورة **الإخلاص** المستشهد بها سابقاً! وإذا كانت السورة رقم ١١٢ هي اختبار حمض لعقيدة التوحيد، المتركزة في كلمة الله، عندئذ يكون بقية نص القرآن هو شرح لها، والذي بواسطتها تكتشف صفات الله، ويجنبنا الوقوع في الإشراك الذي وقع فيه الرجال والأمم كثيراً.

الله المتفرد في صفاته:

الله تعالى هو المتفرد تماماً في ذاته وصفاته، فلا طريق لمقارنته أو مشابهته بشخص أو شيء آخر نعرفه أو يمكن تخيله، ففي آخر آية من السورة المستشهد بها سابقا، وسوف نذكر بها "ولم يكن له كفوا أحد" إذا كيف نستطيع أن نعرفه؟ تستطيع معرفته من صفاته.

والوحي الإلهي الأخير -"القرآن الكريم" يعطينا تسعة وتسعين اسما يتوجها اسم - الله، وهذه تسع وتسعون صفة أو اسما تسمى أسماء الله وهي منثورة في كامل نص القرآن مثل حبَّات اللؤلؤ.

وهنا عينة من هذه الحبات:

﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (الحشر: ٢٣- ٢٤).

"الأسماء الأكثر جمالا":

في الآيتين المستشهد بهما في الأعلى، نحصي ثلاث عشرة صفة من الصفات المنثورة في القرآن الكريم، فحتى أكثر خصوم الإسلام عداوة وبغضا سيجبر على التأثر بترجمة معاني الصفات بأسلوب رائع وفريد من النص العربي الأصلي، وتفسيرها بأسلوب فريد وسامٍ.

وكيف استطاع شخص أمي من أمة أمية أن يأتي بمثل هذه القطعة الإلهية منذ أربعة عشر قرنا مضت؟ وما يجب أن نتذكره أنه لم يكن هناك موسوعات أو دروس استطاع محمد ﷺ أن يرجع إليها، حتى لو كانت توجد في أطراف صحاري الجزيرة العربية، فكيف حصل محمد ﷺ على هذا الكنز من علم التوحيد؟ فقال: "**إن كل ما أوتيته من الله عن طريق الوحي؟**". إذاً كيف يمكننا شرح ذلك أيضاً؟

وستكون تجربة جيدة أن نسأل الأكثر علما من أصدقائنا ليعطينا بعض صفات الله، وأؤكد لكم أن كل العلم المكتسب من بروفيسورات علم اللاهوت وأساتذته سوف لن يكون قادراً على إعطائنا درزينة منها، وسيقول عاقل أنت تعرف أن محمداً ﷺ كان عبقريا ويمكن لعبقري أن يتفوق علينا عشر مرات "فنرد صحيح أن العبقري يستطيع أن يفوقنا عشر مرات، والنبي محمد ﷺ

أعطانا تسعاً وتسعين صفة، ولكن ما يجعل قائمته معجزة إلهية هو ما أهمله من القائمة" وهي كلمة "الأب" تلك المعجزة.

الأب في السماء:

في قائمتنا البشرية، سوف لن يفشل مشارك في قراءة كلمة الأب في نصف أول درزينة من الصفات.

فمعجزة قائمة محمد ﷺ التسعة والتسعين، هي الاسم الخاص والذي أبعد عن القرآن، فكلمة "الأب" كصفة لله كانت موجودة أمامه مدة ثلاثة وعشرين عاما من عمر النبوءة، فتجنبها، وأبقاها بعيداً عن كلماته (بإدراك أو غير إدراك) لأكثر من عقدين، وهي الآن خارجة عن علم التوحيد في الإسلام.

ولكم الحق أن تسألوني "ماذا عن إله المصلين النصارى؟ ماذا عنه؟ اقرأ يا سيد ديدات! لذلك اقرأ: **"يا أبانا في السماوات، تقدست في اسمك، ومملكتك ستأتي، وستكون على الأرض كما هي في السماوات"**[1].

"وما الخطأ في ذلك؟" ستسألون "لا شيء"، إذا لماذا المسلمون حساسون منها؟" وسوف لن أكون معاديا جدا كخصومنا، فصلاة النصارى صلاة جميلة لكن فيها نقص معين، فأنتم ترون أن طفلي

(١) هذه ليست قائمة محمد ﷺ، فالقرآن ليس صنع بشري ولكني أستعمل هذه المسميات في حالة تحدثي لغير المؤمنين.

سوف لن يتعلم حتى اسم الله من هذه الصلاة فما اسمه؟ ففي كل الكتب الاثنين والعشرين للعهد الجديد لم يذكر اسم الله حتى مرة! "**فالأب**" أعطي هنا كبديل، فهذا ليس اسمه! فكصفة يعني السيد والله والخالق والمعيل، فالاعتراض على: "**الأب المحب في السماوات، يا أبي السماوي**"... إلخ.

ونحن المسلمون نعترض على المعنى الجديد، ذو الدلالة المكتسب من كلمة الآب.

فقط الابن المولود إلخ...

ففي علم اللاهوت النصراني، اكتسبت هذه الكلمة البسيطة البريئة "الآب" معنىً "روائيا" فهو وفقا للنصرانية الذي **ولد** ابنه عيسى، فهم يقولون في كتاب الكاتشيزم"[1]: إن "عيسى إله فعلي من إله فعلي، **مولود** من الأب، **مولود** وليس مخلوق"إذا كانت الكلمات لها أي معنى، فما يعني هذا؟ فبالطبع هي تعني ما تقوله! فالله له أبناء كثر وفقا للكتاب المقدس، فآدم وإسرائيل وإبراهيم، ويوسف، وسليمان، إلخ (عليهم الصلاة والسلام)... لكن كل هؤلاء الأبناء مجازيين، والله تعالى كخالق ومعز هو أب مجازي لأي من خلقه سواء كان حيوانا أو إنسانا، لكن النصارى يقولون عن عيسى

---

(١) الكاتشيزم: هو كتاب مشتمل على خلاصة العقيدة الدينية مفرغة في قالب السؤال والجواب، وخلاصته عين النصرانية.

عليه السلام إنه ليس مثلهم، فقد كان **مولودا** وليس **مخلوقا**! ووفقا للإسلام فهو الحديث الأكثر بغضا، فهو يصف الله بطبيعة بشرية، وهي الوظيفة الحيوانية الوضيعة وهي الجماع.

تغيير المعاني:

في بداية كلمة "الأب" عن الله لم تحمل أي روابط كفرية، لكن الكلمات تتغير في معانيها أحيانا، فسأعطيك فقط مثالين "كومراد" "وجي"، "فكومراد" أصلا هي معنى جميل وبريء، تعني صديق، وصاحب وشريك مشتقة من المعنى الفرنسي القديم وهو الرفيق في الحجرة أو الجندي الذي يشارك في الغرفة نفسها لكن الكلمة نفسها تنتن الأنوف الأمريكية، ففي الشيوعية هو الشخص الذي ينتمي لحزب لينين الماركسي، وهو كأي متطرف ينظر إليه كمخرب وثائر يجب أن يوقف كونه مضايق وطفيلي، فإذا خاطبك أي صديق أحمق اليوم كومراد في الولايات المتحدة فهو يمكن أن يعرض مهنتك بالإضافة لحياتك للخطر!

"وجاي": فما الخطأ في هذه الكلمة؟ لا شيء أبدا! فأنا تعلمت هذه الكلمة في بداية دراستي كتوضيح ووصف للمرح والمتعة المبعدة عن الهم، وهو الشخص المسرور، فتعلمت أن أغنى "السادة والسيدات المرحون يبدؤون يومهم في الجبال".

وقد نسيت وزن القصيدة، وهنا فهمت معنى الكلمة "جاي" كسعيد ومبتهج، ولم يكن هناك أي إشارة طفيفة أن يوما من الأيام

ستكون الكلمة البريئة التي يتعلمها الأولاد في المدرسة في وقت من الأوقات ذات معنى بذيء وسخ، فتعني ذاتي الجنس أو لوطياً أو غلاماً شاذاً كمعنى فعلي أولي، لذلك "فالسيدات الجاي" ستعني "نساء سحاقيات!" والحالة نفسها في الكلمة المحترمة "الأب" فقد أصبحت ملوثة بالإيمان بأنها "فقط المولود من الأب"... إلخ.

رب أو أب؟

قد حفظ الله تعالى الإسلام والمسلمين عن طريق محمد ﷺ وذلك بإبقاء الكلمة "أب" التي تعني الله بعيداً عن قاموس الكلمات الدينية، فهي حقيقة معجزة أن القرآن الكريم يعد تسعاً وتسعين صفة لله بالإضافة لكلمة رب والتي تعني السيد والمعز والمساند والمربي... إلخ. (وهذه الصفة أي رب جاءت مرات كثيرة في كتاب الله) لكن الكلمة الأسهل أب والتي تعني والد في العربية والعبرية لم تستعمل حتى مرة واحدة وهكذا يحفظ المسلمون من الكفر في الابن المولود فقط، فلمن ندين بهذا العمل: لله أو لمحمد ﷺ؟ والنبي الكريم ﷺ ينكر أي مسؤولية، فهو دائما يقول أن كل هذا أوتيه عن طريق الوحي، والكلمات التي تسمعونها ليست له، فهي كلمات الله كما أمليت عليه.



الفصل الرابع

حل الخلاف

القرآن الكريم هو معجزة ضخمة، وهو كتاب معجزات يمكن شرحه من وجهات نظر لا تعد ولا تحصى وقد حاولت ذلك من بعض الأوجه البسيطة وأشارككم فيها، وكرجل من عامة الشعب مفتون به، فليس هناك حد لنهاية البحث، وأترك هذه المهمة لإخواني الأكثر علما، وعلماء الإسلام العارفين، وربما سأعيش لأرى هذه الجهود، ودعوني أنهي هذا الإصدار القصير بمثال أخير.

نداء لسوازيلاند:

قبل سنوات قليلة، ظهر خلاف في سوازيلاند، فالملك سوبيوزا فقد ملكته المنتخبة، وبدأت الكنائس النصرانية في الدولة في المراوغة في موضوع المدة الزمنية التي ينتظرها الرجل قبل أن يستطيع الزواج، ولم تكن مشكلة خطيرة في النقاش، لأن الملك مازال لدية ثماني زوجات، لذلك تغير الموضوع إلى "كم يجب أن تنتظر المرآة إذا مات زوجها".

وبينما كان النقاش يدار بحماس في المملكة الصغيرة، أمر الملك الكريم مجمع الكنائس في جميع الكنائس في الدولة أن تدرس المشكلة.

السيد موس برومان وهو أخ سوازي قد اعتنق الإسلام، طلب إذنا من الملك أن تنضم كنيسة (الإسلام) للنقاش، وبكرم من الملك حصلت أنا أيضا على شرف الانضمام للنقاش.

وفي يوم الأحد صباحا اجتمع الملك وممثلي طوائف نصرانية متعددة ليصلوا إلى إجماع في مدة الترمل.

ومتحدث بعد متحدث كان يلقي محاضرة، والله تعالى قد منح الأفارقة واحداً بعد الآخر طاقة بلي جراهام، أو جيمي سواجارت وفي نهاية كل خطبة يصفق الجمهور بحماس، ويأتي المتكلم اللاحق ويصف السابق بأن كلامه عصيدة، إشارة إلى كونه تافه أو زبالة وذلك يؤدي إلى تصفيق مدوي ويستمر الحدث من الصباح حتى المساء، وتقريبا عند الخامسة مساء أتى دوري، وبدأت مع المصحف، "فمن الصباح حتى المساء كنا نتلمس إجابة عن المدة التي تنتظرها المرأة قبل أن تتزوج مرة أخرى بعد موت زوجها، وقد سمعنا ما يقوله العهد القديم وما يقوله العهد الجديد، لكن لم نحصل على إجابة، الآن الحل لمشكلتنا في:

"العهد الأخير":

وكان العهد الأخير قنبلة لقسيسي ومبشري النصارى، لأنهم لم يسمعوا قط بتعبير العهد الأخير في حياتهم، فالاستشهاد بالعهدين القديم والجديد لن يساعد لأن الإجابة في العهد الأخير من الله للإنسانية".

ولوحت مهدداً بالكتاب فوق رأسي واخترت فقط النص الإنجليزي لترجمة معنى القرآن والمرجع سهل جدا للتذكير ٢٣٤ : ٢ فقط ٢٢٣٤.

﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ (البقرة : ٢٣٤).

وسألت الجمهور "لمدة أربعة أشهر وعشرة أيام، هل تحتاجون أي تفسير؟" وجميعهم أجاب وبصوت جماعي واحد "لا"، وشرحت لرجل دين نصراني الحكمة في فترة "أربعة أشهر وعشرة أيام"، وفي الآيات السابقة، في هذا العهد الأخير المنزل من الله عز وجل، أخبرنا عن الزمن الذي ننتظره بعد الطلاق.

﴿ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلاثَةَ قُرُوءٍ ﴾ (البقرة: ١٢٨).

هذا يكون عندما تكون كلمة الطلاق هي الحل الأرجح للقضية، بينما في حالة الترمل تضاف مدة شهر وعشرة أيام كعلاج، ومن المنطقي جدا أن يوافق كل أحد، لكن ما المعجز في كل هذا؟

فأي رجل عاقل يستطيع أن يخمّن أن ثلاثة أشهر بعد الطلاق وأربعة أشهر وعشراً بعد موت الزوج، ومحمد ﷺ يخمن بدقة كأي شخص آخر! هذا صحيح لكن الدليل أن هذه التعاليم الصحيحة والمفيدة ليست من صنع محمد ﷺ في الآية التي تلي فترة الـ ٤ أشهر وعشرة أيام:

﴿ وَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِي أَنفُسِكُمْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِن لاَّ تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلاَّ أَن تَقُولُوا قَوْلاً مَّعْرُوفًا وَلا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ ﴾.

حكمة الله:

﴿ وَلا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ ﴾.

هذا ليس من ذكاء محمد! فهذه حكمة الله الحكيم بكل شيء، فالخالق العالم بكل شيء يعرف ضعف مخلوقاته، فالرجل بجشعه وطمعه سينقص حق الأرملة وينتهز ذهولها، فقد فقدت لتوها سندها ومعيلها، ولديها أفواه صغيرة تريد أن تطعمها وربما قد تكون أيضاً فقدت بهاءها، وقيمتها في سوق الزواج قد تقلصت، فهي على الأرجح تتعلق بقشة، وبعاطفتها، وتطغى عاطفتها وحالتها غير المستقرة حين يقدم المفترس بمرض الزواج، وبعجلتها وقلة أمنها ربما ستكون مستعدة للقبول، وسيد العالمين بالنفس (ليس محمد ﷺ) مدرك تماما لكل الفخوخ الذي يحيكها الرجال ومن هنا جاء التحذير:

﴿وَلا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ﴾.

والعدة[1] بعد الطلاق ثلاثة أشهر، وهنا تعطى زيادة أربعين يوما لتجديد توازنها واتزانها، وفي غضونها إذا وجدت اقتراحات للزواج، فلديها الفرصة لنقاش المسألة من غير تحكيم للعواطف مع صديقاتها وأقربائها، وتستطيع تجنب فخوخ الموافقة المتسرعة مع المدة الطويلة، والألم المتطور، فهل محمد ﷺ فكر واستنتج كل هذه التشعبات في الصحراء قبل أربعة عشر قرنا مضت؟ وللأسف أنتم تنسبونها لمحمد ﷺ!

فقد عُمل ليكرر مرة بعد مرة حيث إن الحكمة القرآنية ليست من صنعه ﷺ "**فهي ليست أكثر من وحي منزل**" من خالقة الكريم، وإذا كنت ما تزال شاكا في شهادته إذا أقبل تحديه، فقد أمر أن يقول:

﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ (الإسراء: ٨٨).

فالعالم يُتحدى لينتج كتاباً مثل القرآن الكريم ولم ينتجوا واحدا في أربعة عشر قرنا، والنصارى العرب لم يكونوا خارج التحدي، لكنهم أنتجوا أناجيل نصرانية على طراز قرآني، فقد انتحلوا[2] القرآن الكريم بسرقة الكلمات ولم ينسوا بسم الله!

---

(١) العدة: المدة المنتظرة بعد الطلاق أو الثكل.

(٢) انتحلوا: سرقة واستعمال (الأفكار، أو الكتابة من شخص آخر).

ففي كل إصحاح في هذا الاختراع الأكثر حداثة يبدأ بالآية الأولى من الوحي القرآني، ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾. انظر ملحق الصور ص٢٨٧.

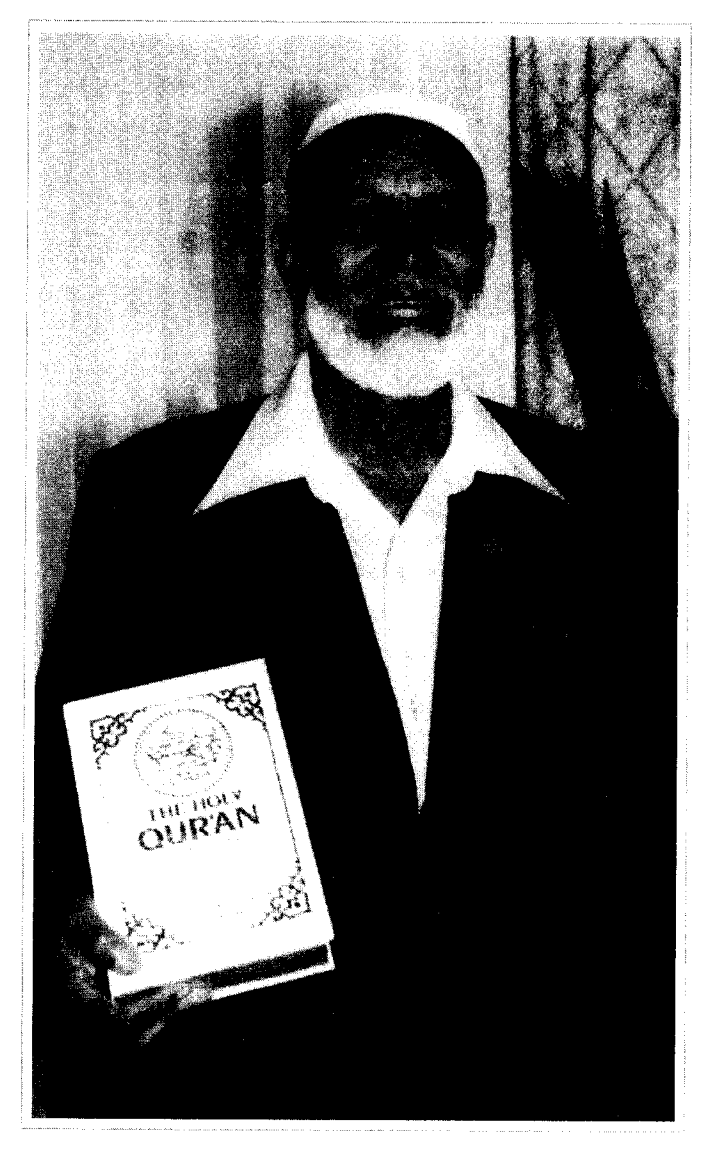
وهذا دليل آخر، وإذا أردت دليلاً إضافياً على أن القرآن لا يضاهى، جرب أنت إذا استطعت، والتحدي ما زال قائما، فالقرآن الكريم هو كلمة الله الموحاة إلى محمد ﷺ، **وهو معجزة المعجزات!**

"وحقاً إنه معجزة"

ريف، يوسورث سميث



ملحق الصور



أحمد ديدات

In the Name of Allah, Most Gracious, Most Merciful

King Faisal International Award
for Service to Islam

Certificate of King Faisal International Award for Service to Islam

The Committee of King Faisal International Award, after perusing the Regulations of King Faisal International Award as approved by the Board of Trustees of the King Faisal Charity Foundation by Resolution No. 11-68-98 dated on 10-8-1398 Hijri, and the Minutes of the Selection Committee of King Faisal International Award for Services to Islam, in its ninth session on 30th Rabi'ul Awwal, 1406 Hijri, corresponding to 12th December, 1985, decided hereby to grant:

Ustaz Ahmed Hoosen Deedat

King Faisal International Award for Service to Islam jointly of this year, 1406 Hijri, in appreciation to his continuous and serious efforts exerted in propagating Islam for around thirty five years, on the local, regional, international and global levels, particularly as regards the following:

- **His serious participation in numerous Islamic conferences.**
- **Giving numerous lectures in a number of Islamic countries.**
- **His argumentation against the opponents of Islam, and debating with them in open meetings.**
- **His founding of "As-Salaam" — an institution — for raising up students and propagators, and training them to take up the task of Islamic propagation.**
- **His writing of a number of pamphlets and books published for the cause of the propagation and combating missionary activities, in addition to enlightening the Muslims on the principles of their illustrious belief and the rules of their religion.**

Verily the Committee of the Award, while presenting this to him supplicates Allah to grant him success, and increase the number of men like him.

Allah is the Grantor of Success

Chairman
of the Award Committee

Issued at Riyadh, under No. 33
date 28/6/1406 H
corresponding to 9/3/1986 C.E.

Khalid Al-Faisal bin Abdul Aziz

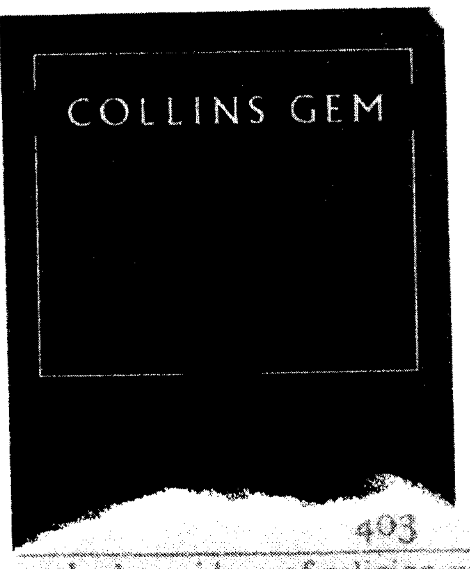
TRANSLATED FROM THE ORIGINAL

PART ONE

What the BIBLE *says about* MUHUMMED

(Peace be upon Him)

by Ahmed Deedat



". . . . . . THE ONLY MAN OF HISTORY WHO CAN BE COMPARED EVEN REMOTELY TO HIM IS MAHOMET."

(Rev. James L. Dow)

403

and whose ideas of religion were [illegible]ete con-
fusion. He led them out and he h[illegible]ed them
into a nation, with a law and a n[illegible] pride,
and a compelling sense of being chosen by a
particular God who was supreme. The only man
of hist. who can be compared even remotely to
him is Mahomet. The Scripture account tends
to elaborate for the sake of impression, but behind
all the elaborations stands a man of tremendous
worth and achievement, whose mark upon the
life of the world is as important as it is incalculable.
The word so translated means somethin[illegible]

Establish the "KINGDOM OF GOD" on earth as prayed for by Jesus (peace be upon him)

THE FUTURE WORLD CONSTITUTION

AND WHAT IT SAYS ABOUT THE ORIGIN OF MAN

O mankind!
We created you
From a single (pair)
Of a male and a female,
And made you into
Nations and tribes,
That ye may recognise
One another
(Not that ye may
Despise each other).
Verily, the most
Honoured of you
In the sight of God
Is (he who is) the
Best in conduct.
Holy Quran 49 : 13

This Book has a solution to the problems of mankind. It will "Guide you into all truth" Jesus Christ

This Book has over six thousand explanatory notes alone!

You can now own this Encyclopedia of Islam "The Future World Constitution" consisting of 1824 pages for only £6 UK, $6 USA, R6 RSA and $12 Middle East.



ISLAMIC PROPAGATION CENTRE INTERNATIONAL

124 Queen Street, Durban, 4001, RSA
Telephone (027-31) 306-0026. Telex (095) 6-21815 IPCI SA
Telefax (027-31) 304-0326

KINDLY SEND ME MY PERSONAL COPY OF THIS "**FUTURE WORLD CONSTITUTION**"

I enclose herewith ☐ £6 UK ☐ $6 USA ☐ R6 RSA ☐ $12 MID EAST ☑ * My free copy of the book - "**WAY TO THE QURAN**"

Name (BLOCK LETTERS PLEASE)

Address

Code

Telephone

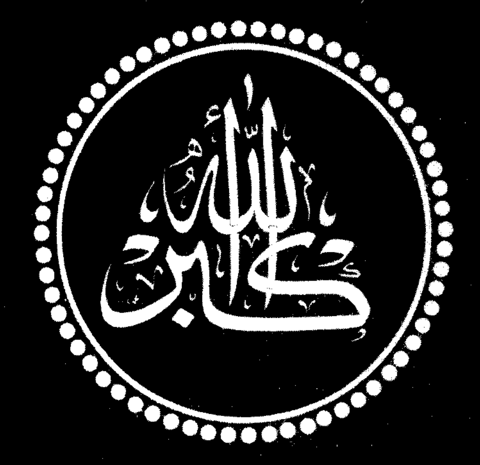
* You do not have to send any money to receive the FREE book. Simply fill in and return this coupon.

I reserve the right to return your "**FUTURE WORLD CONSTITUTION**" for any reason whatsoever for a no-question-asked FULL refund, within 90 days (3 months).

PLEASE DON'T TEAR THIS COUPON

PART TWO

(PEACE BE UPON HIM)



THE NATURAL SUCCESSOR TO

(PEACE BE UPON HIM)

BY AHMED DEEDAT

The Daily News

DURBAN, TUESDAY, MAY 22, 1990

Virgin Birth omitted by Church of Scotland

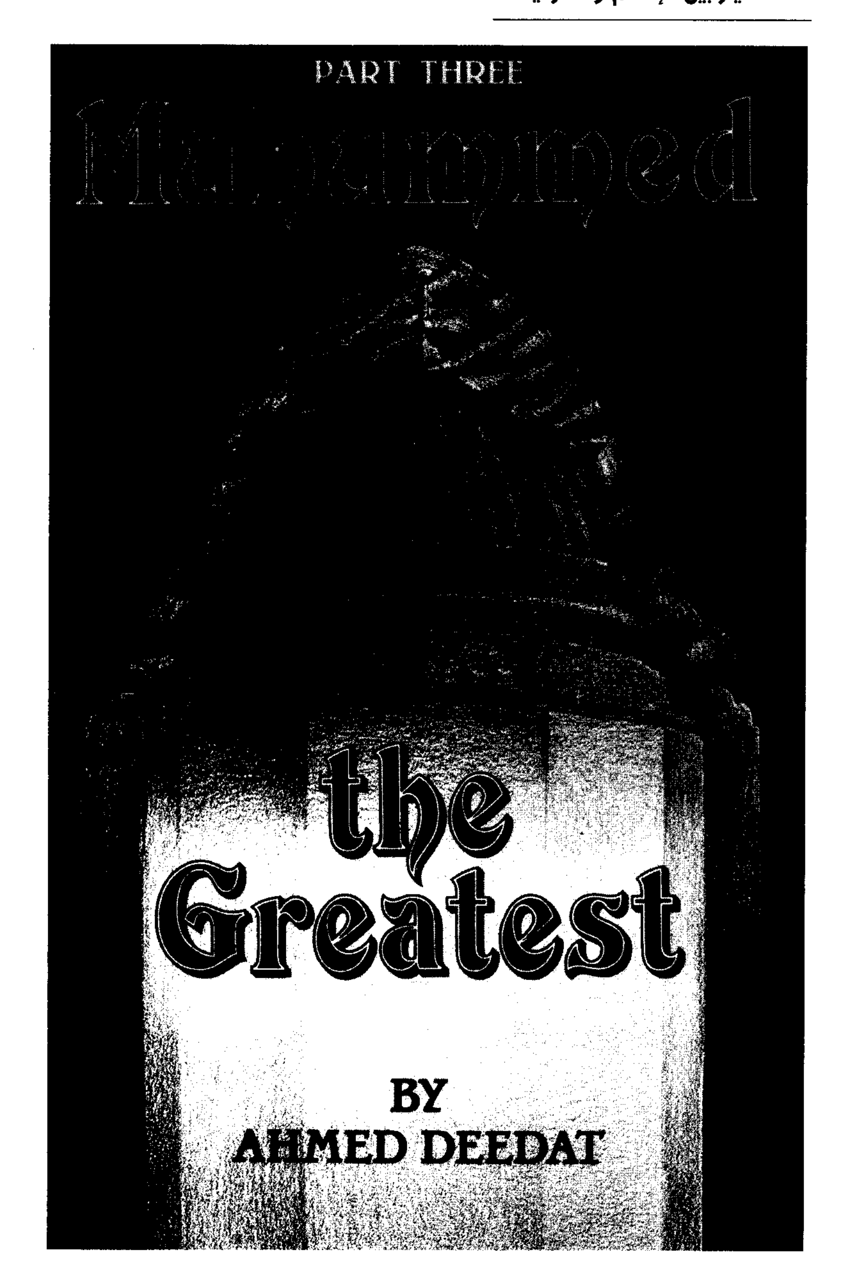
LONDON: Direct reference to the Virgin Birth has been omitted from the Church of Scotland's new publication, A Statement of Faith, to "avoid potential division among the church's members".

The Rev David Beckett, secretary of the special working party that produced the publication, said the omission would move the Church of Scotland away from traditional Anglo-Catholic theology and towards the more liberal faction of the Church of England championed by the Bishop of Durham, David Jenkins.

The new document was debated by the Church of Scotland's annual General Assembly in Edinburgh. Designed to express the Westminster Confession, written in the 1640s, in a more up-to-date language, the church's Panel on Doctrine also took the opportunity to tailor the text on the Virgin Birth.

Said Mr Beckett: "We wanted to come up with a statement that was inclusive rather than divisive. One that would be welcomed by the whole church, not just those who accept the Virgin Birth as a historical fact, but also by those who regard it as mainly pictorial theology."

Leading churchmen claim the Westminster Confession has not been replaced, merely summarised and updated. —Foreign service


PART THREE
Muhammed
the
Greatest
BY
AHMED DEEDAT

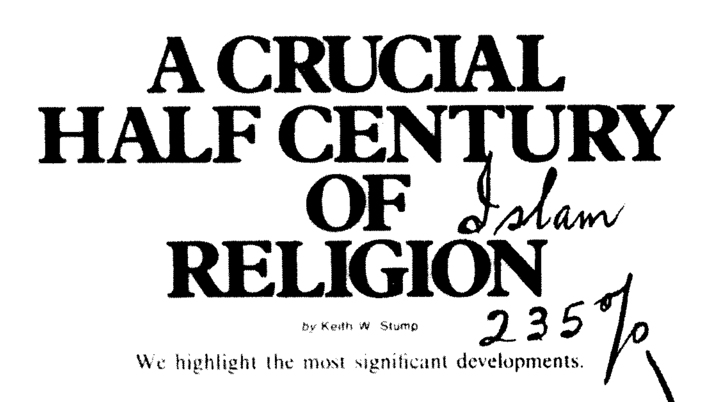
A CRUCIAL HALF CENTURY OF RELIGION

Islam

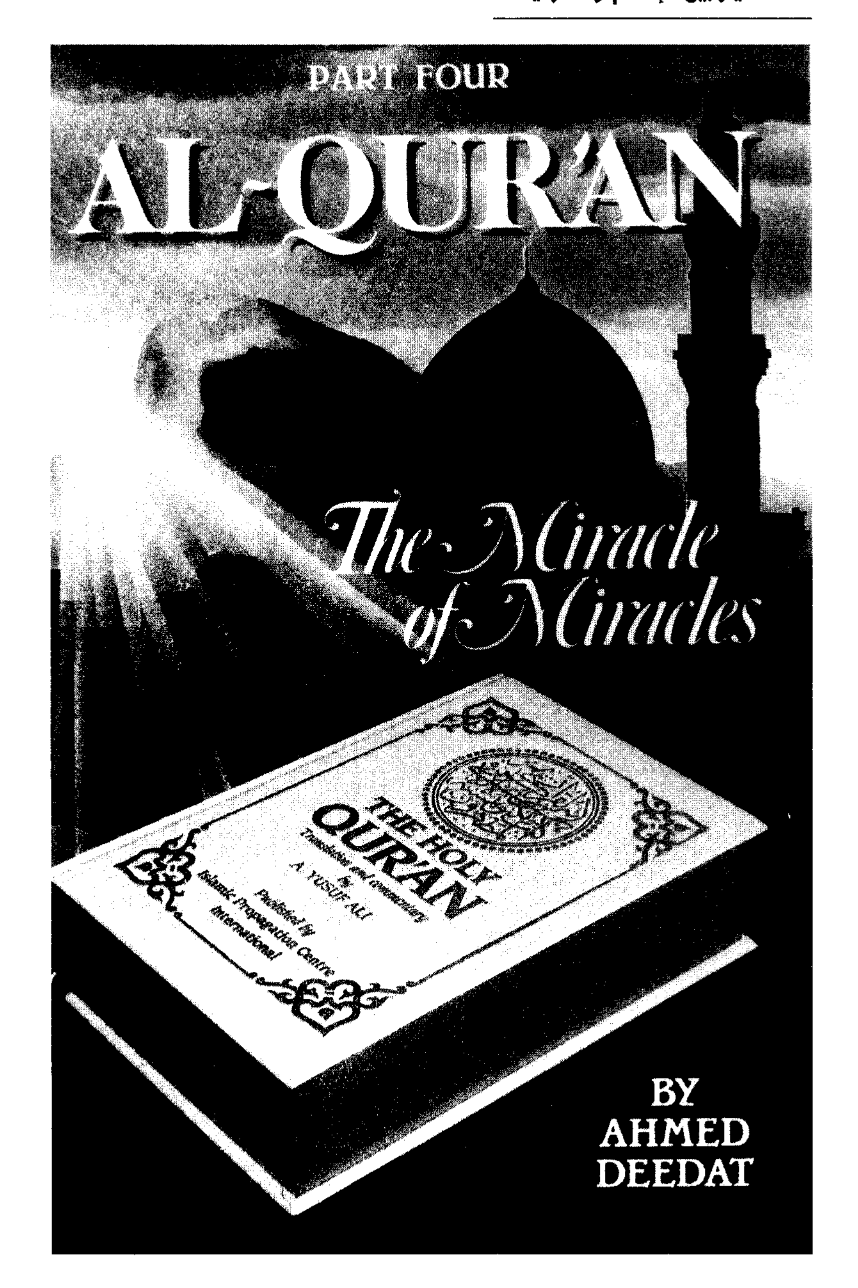
by Keith W. Stump

235%

We highlight the most significant developments.



The PLAIN TRUTH


PART FOUR
AL-QUR'AN
The Miracle of Miracles
THE HOLY QUR'AN
A. YUSUF ALI
Islamic Propagation Centre International
BY
AHMED
DEEDAT

Establish the "KINGDOM OF GOD" on earth as prayed for by Jesus (peace be upon him)

THE FUTURE WORLD CONSTITUTION AND WHAT IT SAYS ABOUT THE ORIGIN OF MAN

O mankind!
We created you
From a single (pair)
Of a male and a female,
And made you into
Nations and tribes,
That ye may recognise
one another
(Not that ye may
Despise each other).
Verily, the most
Honoured of you
In the sight of God
Is (he who is) the
Best in conduct.
Holy Quran 49 : 13

This Book has a solution to the problems of mankind. It will "Guide you into all truth" Jesus Christ

This Book has over six thousand explanatory notes alone!

You can now own this Encyclopedia of Islam "The Future World Constitution" consisting of 1824 pages for only £6 UK, $10 USA, R10 RSA and $12 Middle East.



ISLAMIC PROPAGATION CENTRE INTERNATIONAL

124 Queen Street, Durban, 4001, RSA
Telephone (027-31) 306-0026. Telex (095) 6-21815 IPCI SA
Telefax (027-31) 304-0326

KINDLY SEND ME MY PERSONAL COPY OF THIS "**FUTURE WORLD CONSTITUTION**"

I enclose herewith | £6 UK | $10 USA | R10 RSA | $12 MID EAST | ✓ * My free copy of the book – "**WAY TO THE QURAN**"

Name (BLOCK LETTERS PLEASE)

Address

Code

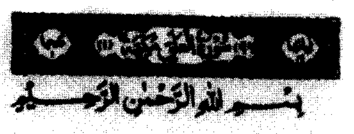
Telephone

Telex

* You do not have to send any money to receive the FREE book. Simply fill in and return this coupon.

I reserve the right to return your "**FUTURE WORLD CONSTITUTION**" for any reason whatsoever for a no-question-asked FULL refund, within 90 days (3 months).

PLEASE DON'T TEAR THIS COUPON



Iqraa, or Read ! or Proclaim !
Or '*Alaq*, or The Clot of Congealed Blood.

In the name of God, Most Gracious, Most Merciful.

١- اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝

1. Proclaim ! (or Read !)
In the name
Of thy Lord and Cherisher,
Who created —

٢- خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝

2. Created man, out of
A (mere) clot
Of congealed blood :

٣- اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝

3. Proclaim ! And thy Lord
Is Most Bountiful,—

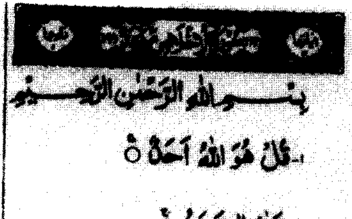
٤- الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝

4. He Who taught
(The use of) the Pen,—

٥- عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝

5. Taught man that
Which he knew not.

(SŪRA 'ALAQ) Holy Qur'an 96:1-5



Ikhlas, or Purity (of Faith).

In the name of God, Most Gracious, Most Merciful.

١- قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝

1. Say : He is God,
The One and Only ;

٢- اللَّهُ الصَّمَدُ ۝

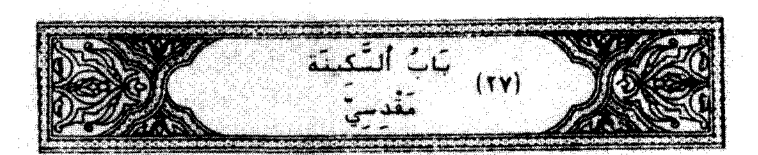
2. God, the Eternal, Absolute ;

٣- لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝

3. He begetteth not,
Nor is He begotten ;

٤- وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝

4. And there is none
Like unto Him.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

(١) قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ حَقًّا فَآمِنُوا بِيَ وَلَا تَخَافُوا إِنَّ لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ جَنَّاتٍ نُزُلًا (٢) فَلَأَسْبِقَنَّكُمْ إِلَى اللَّهِ لِأُعِدَّهَا لَكُمْ ثُمَّ لَآتِيَنَّكُمْ نَزْلَةً أُخْرَى (٣) وَإِنَّكُمْ لَتَعْرِفُونَ السَّبِيلَ إِلَى قِبْلَتِيَ الْعُلْيَا فَقَالَ لَهُ تُومَا الْحَوَارِيُّ مَوْلَانَا إِنَّا لَا نَمْلِكُ مِنْ ذَلِكَ عِلْمًا (٤) فَقَالَ لَهُ عِيسَى أَنَا هُوَ الصِّرَاطُ إِلَى اللَّهِ حَقًّا وَمِنْ دُونِي لَا تَسْتَطِيعُونَ إِلَيْهِ سَبِيلًا (٥) وَمَنْ عَرَفَنِي فَكَأَنَّمَا عَرَفَ اللَّهَ وَهَاإِنَّكُمْ مُنْذُ





يمثل هذا الكتاب أهمية خاصة؛ لأنه يشتمل على آخر وأهم أعمال الشيخ الداعية أحمد ديدات، وسيرة حياته ومواقف مؤثرة مرت به، يسردها الشيخ بنفسه، وقد ألَّف جزءاً من هذا الكتاب وهو في حالة عجز تام، وإنني إذ أكتب هذه الكلمات والكتاب في مراحله الأخيرة قبيل الإصدار، ونحن في أواخر العام ٢٠٠٧م، فلن يطَّلع مؤلفه على نسخة منه تحقيقاً لرغبته حين طلب مني ذلك عندما أذن لي بنشر هذه الترجمة عام ٢٠٠٤م، فقد انتقل إلى رحمة الباري عز وجل قبل طبع الكتاب ونشره.

هذا وإن للكتاب جزءاً ثانياً، أسأل الله تعالى أن يعين على إخراجه، وفاءً وتقديراً لذلك العالم الذي قدم الكثير للإسلام والمسلمين، وهز عروشاً للحقد والطغيان، وناظر وأفحم أقوى القساوسة والمبشرين، وهدى الله على يديه كثيراً من النصارى، وجاهد في الكتابة والتأليف والدعوة حتى بعد أن أقعده المرض.

أسأل الله ـ عز وجل ـ أن يجعل هذا الكتاب علماً يُنتَفع به، وصَدقة جارية لمؤلفه ولمترجمه، وأن يثيب قارئه ومن أعان على إخراجه ونشره.

المترجم

موضوع الكتاب: السيرة النبوية

موقعنا على الإنترنت:
http:/www.obeikanbookshop.com


ISBN:978-9960-54-381-9
9789960543819
ORD:000282-1